

ديوان

الحطاسة

اعتنى به وشرحه

حمدو طماس

المشاع
عفا الله عنه

دار المعرفة

بيروت - لبنان

المعجم
عفا الله عنه

آبو عبد الرحمن المشاع
عفا الله عنه

ديوان

الطبيّة

اعتنى به

جمّد وطمّاس

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Copyright© All rights reserved

Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

No part of this publication may be translated, reproduced,
distributed in any form or by any means, or stored in a data base or
retrieval system, without the prior written permission of the publisher

ISBN 9953-429-11-1

الطبعة الثانية
1426 هـ 2005 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
<http://www.marefah.com> E.mail: info@marefah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحطيئة

اسمه ونسبه:

هذا شاعر حار الناس في اسمه نسباً ومولداً وسيرة وديناً ووفاة، بيد أنه يعد من فحول عصره. اسمه جرول وولد لأمة اسمها الضراء، كانت عند أوس بن مالك.

نشأ الحطيئة مع ولدي أوس حتى توفي هذا الأخير دونما علم أن الحطيئة ابن له، وذلك لأن أم الحطيئة أخفت ذلك.

قيل إن الحطيئة قد نُسب للأفقم العبسي، وقد ذكرت ذلك أم الحطيئة خوفاً من أوس والده.. ولما مات الأفقم أصبح له ميراثان من أبوين مزعومين، لا يعرف أيهما الأصح نسباً للحطيئة، وهكذا اجتمع له إرثان، فقام يطالب بحقه في عبس وفي ذهل، وجاء إلى أخويه من أوس يطلب حقه من ذهل فأنكرا عليه ما طلب، وقالوا: أقم معنا ما شئت نواسك من عضدك، فأبى ذلك وراح يهجوهم.

والتفت إلى أخويه من الأفقم يسألهم ورثه فأعطوه نزرأ لم يرضه فراح يهجوهم أيضاً.

بعدها رأى أن يثبت نسبته إلى أوس بن مالك، ويرضى بانتمائته إلى عبس، ولما كانت والدته تخلط عليه نسبه فإنها نالت من لسانه ما نالت.

دينه:

قيل إنه توج صفاته الذميمة . أي الحطيئة . بأنه كان فاسد الدين ، سطحي العقيدة ، وكان من قبل قد أسلم ثم ارتد ولم تعلم له وفادة على رسول الله ﷺ ولا صحبة له ، ولعل مما جعله يتهم برقة دينه دفاعه عن الوليد بن عقبة الذي اتهم بشرب الخمرة والعبث في الصلاة .

بيد أن رقة الدين هذه لم ترافقه في حياته كلها ، حتى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إذ نراه ينصر المؤمنين ويحضهم على القتال يوم القادسية ويقول في ذلك شعراً جميلاً .

ذم الحطيئة وأسباب ذلك:

كان من أسباب ذم الحطيئة ووصفه بقيبح الصفات خشية الناس من لسانه ، إذ إن الجاهلية وصدر الإسلام لم يعهدا شاعراً أثر عنه ما أثر عن الحطيئة من إخافته للناس ، فقد كانت كلمته تسير على كل لسان ، وتنفذ في كل مجتمع . . . وخير دليل على ذلك هجاؤه للزبرقان . . . كما نجد بني أنف الناقة يفتخرون بما هم فيه على الرغم من اسمهم القبيح وذلك لأن الحطيئة محى عنهم ذلك بيت شعر هو :

قوم هم الأنف ، والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

رقة شعوره:

على الرغم من كل الصفات الذميمة التي نقلت عن الحطيئة بيد أنه أثر عنه كثير من الصفات الحميدة والخصال المجيدة ، منها غيرته على بناته وتجنبيهن سماع الغناء من الشباب ، وذكر عنه أنه كان برأ بأسرته عطوفاً عليها ، وقد ورد في الأذكار من أخباره أن الحطيئة أراد سفراً فأثته امرأته ، وقد قدمت راحلته ليركب فقالت :

أذكر تحنننا إليك وشوقنا واذكر بناتك إنهن صغار

فحركت قلبه وأذكت شعوره، فقال: خطوا، لا رحلت أبداً.

وصيته وهرمه:

ولما أصاب الحطيئة الوهن واضطراب الفكر، وأدرك من العمر فساداً فقد أوصى بوصية هي: «ويل للشعر من رواية السوء».

ويبدو أن هذه جزء من ذلك حتى ذكر أنه قيل له: ماذا توصي لليتامي؟ قال: كلوا أموالهم، وتزوجوا أمهاتهم، قالوا: فهل شيء تعهد فيه غير هذا؟ قال: نعم تحملوني على أتان وتكونني راكبها حتى أموت، فإن الكريم لا يموت على فراشه، والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط.

فحملوه على أتان، وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات، وهو يقول:

لا أحد الأم من حطية
هجانبيه وهجا المرية
من لؤمه مات على فرية

هذه الوصية على غرابة ما فيها لا تخلو من عنصر الحقيقة، في الصورة التي يمكن أن تستشف من حياة هذا الشاعر... هذا وإن كان الشك يحوم حول هذه الوصية فإن أكثر ما يتجه نحو الأبيات الثلاثة منها، حيث هي أقرب إلى أن تكون من شعر حائق على نفسه غاضب عليها.

وفاة الحطيئة:

عمر الحطيئة زمناً طويلاً في الجاهلية، كما عمر زمناً في الإسلام وإذا علمنا أنه روي عنه أنه أدرك فرسان الجاهلية مثل زهير وزيد الخيل، فإنه بذلك نستشف أنه عاش قرابة أربعين سنة أو أكثر قليلاً في تلك الحقبة، وقد توفي في سنة ستين للهجرة أو تسع وخمسين في رواية أخرى، فإنه بذلك شارف على

المائة من العمر ، فتوزعت على شطري حياته في الجاهلية والإسلام . وإذا كان من العسير تحديد سنة ولادته ، فإنه يتعذر فعلاً تحديد سنة وفاته بدقة لاختلاف الروايات على الرغم مما أثبتناه قبل قليل في شأن تحديد السنة . وخير دليل على ذلك إغفال كثير من الرواة والباحثين لذلك .

قافية الهمزة

بنو عوف بن كعب [الوافر]

وقال أيضاً بمدح بغيضاً:

- ألا أبلغ بني عوف بن كعب وهل قوم على خلق سواء⁽¹⁾
عطارد لها ويهدلة بن عوف فهل يشفي صدوركم الشفاء⁽²⁾
ألم أك نائياً فدعوتكموني فجاء بي المواعد والدعاء⁽³⁾
ألم أك جاركم فتركتموني لكلبي في دياركم عواء⁽⁴⁾

- (1) بني عوف بن كعب: أراد بني عوف بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن بهدلة، وقد أراد الشاعر: يا بني عوف هل تستوي أخلاق قوم حتى يكونوا كلهم سواء، وذلك أن الزبرقان الذي كان يهجو بني أنف الناقة الذين كان يمدحهم من بني عوف بن كعب، وقد روي البيت: «فهل»، وروي أيضاً: «فهل حي...».
- (2) «هل» هاهنا بمعنى خبر لا بمعنى استفهام، أي هل يشفيكم أن أبيت لكم وأشفيكم من الخبر.
- (3) نائياً: بعيداً، وقد روي البيت: «فجاءني»، وروي أيضاً: «والرجاء».
- (4) وقد أراد الشاعر: لقد ارتحلتم عني وتركتموني وبقيت يعوي كلبي من سوء الأحوال في دياركم.

- وَأَنَيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ
وَلَمَّا كُنْتُ جَارِكُمْ أَبَيْتُمْ
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوْنِي
وَلَمَّا أَنْ مَدَخْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ
أَلَمْ أَكُ مُحْرِمًا وَيَكُونُ بَيْنِي
فَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ
فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتُ قُرَيْعَ
فَلَا وَأَبِيكَ مَا ظَلَمْتُ قُرَيْعَ
- أَوْ الشُّغْرَى فَطَالَ بَيْ الْعِشَاءِ (1)
وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءِ (2)
وَفِيكُمْ كَانَ، لَوْ شِئْتُمْ، حِبَاءِ (3)
هَجَوْتُ وَمَا يَحِلُّ لَكَ الْهَجَاءِ (4)
وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءِ (5)
حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْحُدَاءِ (6)
بَأَنْ يَبْنُو الْمَكَارِمَ حَيْثُ شَاءُوا (7)
وَلَا بَرِّمُوا لِذَاكَ وَلَا أَسَاءُوا (8)

- (1) آنيت: أي انتظرت. سهيل والشعري: هما نجمان يطلعان في آخر الليل، وقد أراد الشاعر: لقد انتظرت معروفهم حتى يشت منه كما يش صاحب العشاء منه إذا طلع سهيل أو الشعري لأنه لو كان له ما يأكله بعد ذلك لم يكن عشاء، فالعشاء فائت بطلوع سهيل أو الشعري، وهذا مثل، وقد أراد: طال مكثي وانتظاري لخيركم، وقد روي البيت: «فطال بي الأناء».
- (2) أبيتم: أي رفضتم، وقد روي البيت: «فلما»، وروي أيضاً: «ولما أن أتيتكم أبيتم».
- (3) حَبَوْنِي: استضافوني، وقد روي البيت: «ولما أن أتيتهم حبوني».
- (4) روي هذا البيت: «وهل يحل لي الهجاء»، وروي أيضاً: «ولا يحل لك».
- (5) مُحْرِمًا: أي بيني وبينكم حرمة لا ينبغي أن يُساء إليها، والمُحْرَم: الذي يَحْرُم عليك دمه ودمك عليه، وقد روي البيت: «ألم أك مسلماً»، وروي أيضاً: «ألم أك جاركم».
- (6) حَدَوْتُ: أي حدوت بشعري حيث تسمعوني ويبلغكم، وزعم بعضهم: عن الزبرقان. أن هذا البيت أوجع له من قول الحطيئة المشهور:
دع المكارم لا ترحل لبغيتها....
- وقد روي البيت: «نسباً» وروي أيضاً: «فلم أقصب لكم حسباً».
- (7) وقد روي البيت: «بأن يؤتوا»، وروي أيضاً: «بأن جعلوا».
- (8) لَذَاكَ: أي للأمر الذي كسبوا به المحامد، وروي البيت: «بذاك»، وروي أيضاً: «ولا عنفوا بذاك».

- بِعَشْرَةٍ جَارِهِمْ أَنْ يَجْبِرُوهَا فَيَغْبُرَ حَوْلَهُ نَعَمٌ وَشَاءُ⁽¹⁾
 فَيَبْنِي مَجْدَهَا وَيُقِيمَ فِيهَا وَيُمَشِّي إِنْ أَرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ⁽²⁾
 وَإِنَّ الْجَارَ مِثْلَ الضَّيْفِ يَغْدُو لِيُوجِّهَتْهُ وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ⁽³⁾
 وَإِنِّي قَدْ عَلِقْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ أَعَانَهُمْ عَلَى الْحَسَبِ الثَّرَاءُ⁽⁴⁾
 هُمُ الْمُتَضَمُّنُونَ عَلَى الْمَنَايَا بِمَالِ الْجَارِ ذَلِكُمُ الْوَفَاءُ⁽⁵⁾
 هُمُ الْآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الْأَطِبَّةُ وَالْإِسَاءُ⁽⁶⁾
 هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَمَتْ مِنْ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَضَاؤُهَا⁽⁷⁾

- (1) بعشرة جارههم: أي ما أساؤوا بعشرة جارههم، والجار هنا: هو الحطيثة. الغابر: الباقي، وقد أراد الشاعر: أنهم يعطونه عطية تسد خلته ويبقى له مال من نعم وشاء، وقد روي البيت: «أن ينعشوها» وروي أيضاً: «بعدها».
- (2) يبني مجدها: أي يمدحها ويذكر مآثرها. يقيم فيها: أي يصير ترعية لها. يمشي: أي تكثر ماشيته، والمشاء: الكثرة، وقد روي البيت: «فبيني مجدهم... فيهم»، وروي أيضاً: «إن أراد به...».
- (3) وقد أراد الشاعر: الجار. وإن طال مقامه. كالضيف يغدو لوجهته التي كان فيها، ويبقى عيه وذمه وحديثه وثناؤه.
- (4) بحبل قوم: أي بذمتهم وجوارهم. الثراء: المال الكثير. الحسب: هنا أراد به: معالي الأمور.
- (5) المتضمنون: هم بنو قريع، وقد أراد الشاعر: أن قريعاً ضمنت له ماله، وقالت له: إن مات لك بعير أخلفنا عليك بعيرين، وإن ماتت لك شاة أخلفنا عليك شاتين، وإن مات لك إنسان ودَيْنَاهُ. وقد روي البيت: «هم المتخفرون...».
- (6) هم الآسون: أي هم المداوون. أم الرأس: هي جلدة رقيقة تلبس الدماغ. تواكلها: يكل كل واحد منهم إلى صاحبه ويقول له: افعل أنت، وذلك من شدة تفاقمها. الإساء: الدواء، وقد أراد الشاعر: أنهم يصلحون الفاسد من أمورهم، وقد روي البيت: «الأساء».
- (7) وقد روي البيت: «إذا اعترتهم».

- [هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ عَلِمْتُمُوهُمْ لَدَى الدَّاعِي إِذَا رُفِعَ اللُّوَاءُ] (1)
 إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِدَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ دَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ (2)
 فَأَبْقُوا، لَا أَبَالُكُمْ، عَلَيْهِمْ فَإِنَّ مَلَامَةَ الْمَوْلَى شَقَاءُ (3)
 فَإِنَّ أَبَاهُمْ الْأَذْنَى أَبُوكُمْ وَإِنَّ صُدُورَهُمْ لَكُمْ بُرَاءُ (4)
 وَإِنَّ سُعَاتِهِمْ لَكُمْ سُعَاءُ وَإِنَّ نَمَاءَهُمْ لَكُمْ نَمَاءُ (5)
 وَإِنَّ سَنَاءَهُمْ لَكُمْ سَنَاءُ وَإِنَّ وَفَاءَهُمْ لَكُمْ وَفَاءُ (6)
 وَإِنَّ بَلَاءَهُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْآيَامِ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ (7)
 وَتَغَرَّ لَا يُقَامُ بِهِ كَفَاؤُكُمْ وَلَمْ يَكْ دُونَهُمْ فَيَكُنْ كِفَاءُ (8)

- (1) الدَّاعِي: أي الطالب الإغاثة، وقد أراد الشاعر: هم أول من يستجيب لدعوة المستغيث وطالب النجدة.
- (2) وقد روي البيت: «بجار قوم»، وروي أيضاً: «تجنب حيث جارهم» وبذلك فقد أراد الشاعر: أنه إذا نزل الشتاء بجميع الناس فإن هذا الجار لا يجد للشتاء مساً لإفضالهم عليه، فهم يطعمونه ويدفئونه حتى لا يشعر بالجهد والبرد.
- (3) المولى: أي ابن العم. لا أبا لكم: تعجب. ملامة المولى: أي لومه أو شتمه.
- (4) صُدُورهم بُرَاء: أي بريئة من الغل والحقد، وقد روي البيت: «براء»، وروي أيضاً: «فإن أباكم... أبوهم».
- (5) سُعَاءُ: يريد سُعَاة المجد منهم. نَمَاءُهم: أي كثرتهم وارتفاعهم، وقد أراد الشاعر: مَنْ سَعَى منهم في المجد إنما سَعَى لكم لأن شرفه لكم، لأنكم منهم والأصل مشترك، وقد روي البيت: «وإن عديدهم يربي عليكم...».
- (6) السَّنَاءُ: من الرِّفْعَةِ.
- (7) البلاء: الاختبار، وقد أراد الشاعر: بلاؤهم ما قد جرَّبتموه قديماً، إن نفع ذلك عندكم.
- (8) الثغر: يراد به موضع المخافة، وقد روي البيت: «دونه لكم»، وروي أيضاً: «لا يُقَامُ له».

- بِجُمْهُورٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهِ يَظَلُّ مُعْضِلاً مِنْهُ الْفَضَاءُ⁽¹⁾
وَلَمَّا أَنْ دَعَوْتُ لَهُ بَغِيضاً أَتَانِي حِينَ أَسْمَعُهُ الدُّعَاءُ⁽²⁾
فَضَلْتُ بِخُضْلَتَيْنِ عَلَى رِجَالِ وَرِثْتُهُمَا كَمَا وَرِثَ الْوَلَاءُ
فَجُدْتُ بِنَائِلٍ جَزِيلٍ تُخَالِطُهُ الْحَفِیْظَةُ وَالْحَيَاءُ⁽³⁾
فَأَمْضَى مِنْ سِنَانٍ أَثْرَبِي طَعَنْتَ بِهِ إِذَا كُرِهَ الْمَضَاءُ
إِذَا بِهِشْتَ يَدَاهُ إِلَى كَمِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زَجَرَ انْتِهَاءُ
وَقَدْ قَالَتْ أَمَامَهُ هَلْ تَعَزَّى فَقُلْتُ أَمَامَ قَدْ غَلِبَ الْعَزَاءُ⁽⁴⁾
إِذَا مَا الْعَيْنُ فَاضَ الدَّمْعُ مِنْهَا أَقُولُ بِهَا قَذَى وَهُوَ الْبُكَاءُ⁽⁵⁾
إِذَا مَا الْمَرْءُ بَاتَ عَلَيْهِ وَكُفَّ مِنْ الْجِدْثَانِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ⁽⁶⁾
لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَبْقَى طَرِيقَتُهُ وَإِنْ طَالَ الْبَقَاءُ⁽⁷⁾

- (1) بجمهور: أي بجيش عظيم من كثرته لا ينفذ الطرف ويتحير فيه. معضلاً منه: أي قد ضاق الفضاء بمن فيه ونشبوا فيه، والفضاء: أي ما اتسع من الأرض، وقد روي البيت: «الهواء».
- (2) الدعاء: النداء والدعوة، وقد روي البيت: «أخي بغيضاً؛ حيث أسمع النداء»، وروي أيضاً: «وكان يجيب».
- (3) نائل سبط: أي نائل كثير مسترسل.
- (4) تعزى: أي اصبر. أمام: أراد أمانة، وقد روي البيت: «ألا قالت...» وروي أيضاً: «فقلت أميم...».
- (5) وقد أراد الشاعر: إذا رأيتني أمانة والدموع تسيل من عيني تقول لي: تعز واصبر، أقول لها: إنما هذا من قذى سقط في عيني.
- (6) الوكف: هو الفساد والضعف والثقل. ويقال هذا كفاء هذا: إذا كان يقاومه ويعادله.
- (7) وقد أراد الشاعر: إن المرء لا تبقى طريقته وهي حاله التي يكون فيها من شباب أو نشاط أو غنى، لا يبقى شيء من ذلك على ريب المئون.

- عَلَى رَيْبِ الْمَنُونِ تَدَاوَلَتْهُ فَأَفْنَتْهُ وَلَيْسَ لَهَا فَنَاءٌ⁽¹⁾
 إِذَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَبَانَ مِنْهُ فَلَيْسَ لِمَا مَضَى مِنْهُ لِقَاءٌ⁽²⁾
 يَصُبُّ إِلَى الْحَيَاةِ وَيَشْتَهِيهَا وَفِي طَوْلِ الْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءٌ⁽³⁾
 فَمِنْهَا أَنْ يُقَادَ بِهِ بَعِيرٌ ذَلُولٌ حِينَ تَهْتَرِشُ الضُّرَاءُ⁽⁴⁾
 وَمِنْهَا أَنْ يَنْوَأَ عَلَى يَدَيْهِ وَيَنْهَضُ فِي تَرَاقِيهِ انْجِنَاءٌ⁽⁵⁾
 وَيَأْخُذُهُ الْهِدَاجُ إِذَا هَدَاهُ وَلَيْدُ الْحَيِّ فِي يَدِهِ الرُّدَاءُ⁽⁶⁾
 وَيَنْظُرُ حَوْلَهُ فَيَرَى بَنِيهِ حَوَاءً مِنْ وَرَائِهِمْ حَوَاءٌ⁽⁷⁾
 وَيَخْلِفُ خَلْفَهُ لِبْنِي بَنِيهِ لَأَمْسُوا مُغْطِشِينَ وَهُمْ رِوَاءٌ⁽⁸⁾
 وَيَأْمُرُ بِالْجِمَالِ فَلَا تُعَشَّى إِذَا أَمْسَى وَإِنْ قَرُبَ الْعَشَاءُ⁽⁹⁾
 إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ⁽¹⁰⁾

(1) المنون: المنيّة، وريب المنون: أي حوادثها.

(2) وقد روي البيت: «منه بقاء».

(3) يصبُّ إلى الحياة: أي تأخذه حالة من الاشتياق إلى الحياة.

(4) الضراء: هي الكلاب التي ضريت بالصيد، يريد الشاعر أنه عاجز عن ضبط رأس

بعيره بالرغم من ذلوله خوفاً من كلاب الصيد. وللبيت رواية أخرى: «تهترش».

(5) ينوء: أي ينهض ويقوم، ويروي البيت: «ويظهر في تراقيه»، كما يروي: «لينهض».

(6) هداه: إذا تقدمه. الوليد: هو الصبي، وللبيت رواية أخرى: بضم هاء الهداج.

(7) الحواء: في قصيدة عدد أبياتها من عشرة إلى ثلاثين بيتاً، وللبيت رواية أخرى، هي:

«حواء حال دونهم حواء».

(8) معطشين: أي إن إبلهم عطاشى، لأنه اهتز واشتدت رأفته وحنوه وشفقته، وقد روي

البيت: «لأنتم معطشون»، وروي: «لبنى أبيه»، وروي: «ويحلف جاهداً».

(9) يريد هنا الاستهزاء والاستهانة به، وقد روي البيت برواية أخرى: «ويأمر بالركاب».

(10) للبيت رواية أخرى في شطره الثاني: «فإن الشيخ يهرمه الشتاء».

وَأَمَّا حِينَ يَلْذَهَبُ كُلُّ قَرٍ فَيَرْبَالُ خَفِيفٌ أَوْ رِدَاءٌ
تَقُولُ لَهُ الظَّعِينَةُ أَغْنِ عَنِّي بَعِيرَكَ حِينَ لَيْسَ بِهِ غَنَاءٌ⁽¹⁾

[الوافر] القول

وقال:

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِجَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِنَاءٌ⁽²⁾

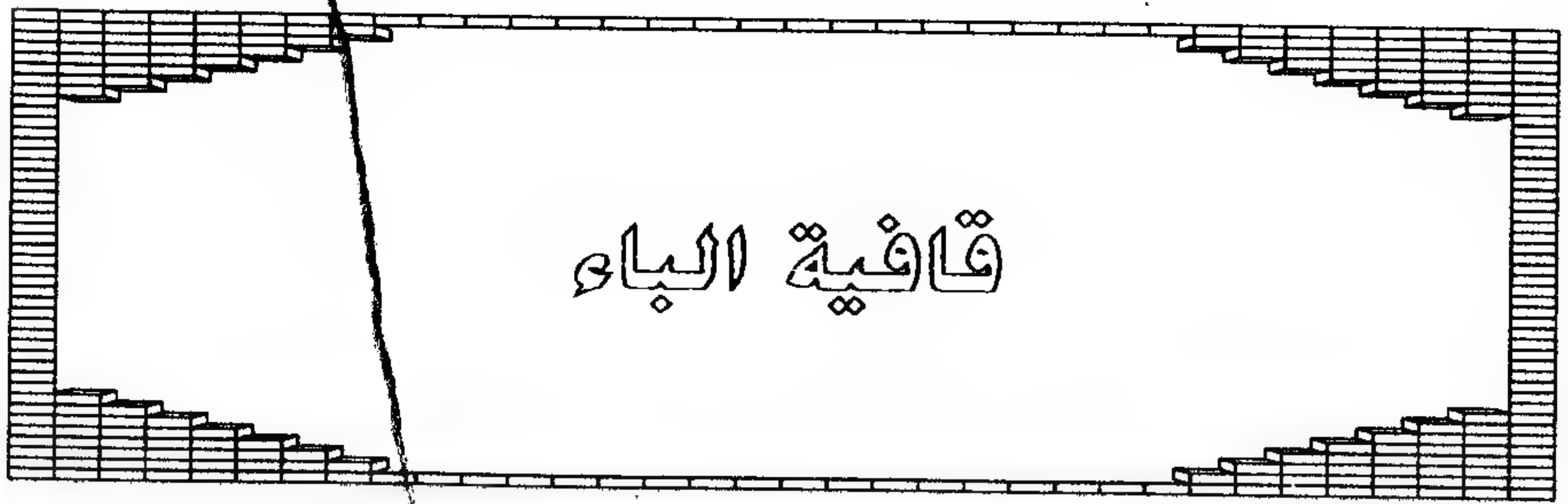
وقال:

لَكَالْمَاشِي وَلَيْسَ لَهُ حِذَاءٌ

.....

(1) الظعينة: هي المرأة في هودجها. أغن عني بعيرك: بمعنى أغن عني نفسك لأنه لا جداً عنده ولا غناء. ليس به غناء: أي لا يملك أن يصرف بعيره عنها لضعفه، والشاعر لم يرد البعير وإنما أراد نفسه.

(2) للبيت رواية أخرى نقلها صاحب اللسان وصاحب تاج العروس: «كسَّيل الماء ليس له إناء».



بنو أنف الناقة [البسيط]

(قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري: أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو قالاً:

الخطينة اسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان. وكان رجلاً مملاً ولم يكن يفتني مالا ولا يحسن إمساكه، وكان لا يسأل إلحاحاً، كان يأتي الرجل فيسلم عليه، فقدم المدينة أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومعه امرأتان وبنون صغار، وقد نزلت الكوفة فأراد أن يقدمها فيسأل من بها من قومه، فلقيه الزيرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو يؤدي صلقات قومه فعرفه، ولم يعرفه الخطينة، فقال: أين أراد الرجل؟ فقال: أردت العراق فإن السنين قد حطمتنا.

فقال: هل لك في لبن وتمر؟ فقال: ذلك العيش. فكتب إلى أهله ولم يسمه لها فقال: أقري هذا الرجل وأهله حتى أقدم عليك.

وأقام الزيرقان عند عمر وكان غنياً جلدأً، وكان الخطينة رجلاً دميماً سيئ الهيئة. فلما أن قدم الخطينة على امرأة الزيرقان جفته ولم تدر من هو. ثم إن الزيرقان قدم، فلم يلبث الزيرقان أن تحوّل بعد قليل من ذلك المنزل، فقال للخطينة: إن شئت أن نبداً بك فننقلكم فنضعكم في الدار ثم نأتيكم بعد، فعلت، وإن شئت أن نتحمل فإذا عرفنا المنزل ومكاننا رددنا الدواب إليك

فتحملت. فقال الحطيئة: بل ارتحلوا فإذا نزلتم رددتم الركاب فنزلت عليكم. ففعل ذلك الزبرقان.

واهتملت ذلك بنو قريع بن عوف بن الزبرقان وكانوا يحسدونه، فاتاه بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر. وهو أنف الناقة. بن قريع بن كعب وكانوا يغيضون من أنف الناقة حتى مدحهم به الحطيئة فصار لهم مدحاً، وإنما سُمي أنف الناقة لأن قريعاً نحر جزوراً فقسمها بين نسانه فبعثت جعفرأ هذا أمه. وهي الشموس من بني وائل ثم من بني سعد هنيئ. فأتى وقد قسم الجزور فلم يبق إلا رأسها وعنقها، فقال: شأنك بهذا، فأدخل يده في أنفها وجعل يجرها فسُمي أنف الناقة، وكانوا يغيضون من ذلك، فقال له بغيض، وهو في الدار ينتظر ركاب الزبرقان أن تأتيه، فقال: يا حطيئة، هل لك أن تنتقل إلي فأعطيك وأحبوك وأضمن لك مالك من الدهر فأيتما بعير هلك فلك اثنان مكانه، وأيتما شاة هلكت لك فلك اثنان مكانها. فطمع الحطيئة في ذلك فأتبعه.

فحملة بغيض فأنزله عليه، وردّ الزبرقان الركاب إلى الحطيئة فوجده قد انتقل إلى بغيض، فاتاه الزبرقان فقال: ما حملك على جاري يا بغيض؟ فقال: اختارني. قال: أكذاك يا حطيئة؟ قال: نعم. قال: وما حملك على ذلك، هل رأيت أمراً تكرهه؟ قال: لا. فانصرف عنهم الزبرقان، ثم خاصمهم إلى عمر فقال عمر: أقيموه بين الحيين ثم ليدعه الحيان جميعاً فأين ذهب فهم أحق به. ففعلوا، فأنشأ الحطيئة ينطق بالزبرقان في الأشعار فقال:

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكَبَانِ آوَنَةٌ يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُتَّقِبَا⁽¹⁾

(1) طاف يطيف: من طيف الخيال، الركبان: هم أصحاب الإبل. آونة: جمع مفردة أوان: وهو الوقت، وقد أراد الشاعر: طافت أمامه بأصحاب الإبل مراراً. القوام: يُراد به القامة، المتقّب: هو موضع النقاب، وقد أراد الشاعر بهذا الشطر: يا حسنهما قواماً ومتقّباً، وقد روي هذا الشطر في (الأغاني): «يا حسنهما من خيال زار متقّباً».

- إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَضْقُولٍ عَوَارِضُهُ حُمَشِ اللَّثَاثِ تَرَى فِي غَرْبِهِ شَنْبًا (1)
 قَدْ أَخْلَقْتَ عَهْدَهَا مِنْ بَعْدِ جِدَّتِهِ وَكَذَّبْتَ حُبَّ مَلْهَوفٍ وَمَا كَذَبَا (2)
 وَبِلَدَةٍ جُبَّتْهَا وَحَدِي بَيَغْمَلَةٍ إِذَا السَّرَابُ عَلَى صَحْرَائِهَا اضْطَرَبَا (3)
 بِحَيْثُ يَنْسَى زِمَامَ الْعَنْسِ رَاكِبُهَا وَيُضْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا نَاعِسًا وَصَبَا (4)
 مَسْتَهْلِكِ الْوِزْدِ كَالْأُسْدِيِّ قَدْ جَعَلْتَ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَةً رُغْبَا (5)
 يَجْتَازُ أَجْوَازَ قَفَرٍ مِنْ جَوَانِبِهِ تَأْوِي إِلَيْهِ وَتَلْقَى دُونَهُ عَتَبَا (6)

- (1) تستبيك: تسلب عقلك، بمضقول: يريد ثغراً مصقولاً، العوارض: يراد بها الرباعيات والأنياب، حُمَشِ اللَّثَاثِ: أي قلة لحم اللَّثَاثِ، غَرْبِهِ: حَذُّهُ، وقد أراد به: حَذُّ الْأَسْنَانِ، الشنب: يراد به بَرْدُ الْأَسْنَانِ وَرَقَّتْهَا وَعَذُوبَتِهَا وَكَثْرَةُ مَائِهَا.
- (2) لقد أراد الشاعر أن يقول: إِنَّ هَذِهِ الْحَيِيَّةَ قَدْ أَخْلَفَتْ وَصَالَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَدِيداً وَكَذَّبَتْهُ فِي حَبِّهِ إِيَّاهَا فِي حِينَ لَمْ يَكْذِبْهَا هُوَ، فَعَدَا وَكَأَنَّهُ يَتْلَهْفُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ، وَقَدْ رَوِيَ الْبَيْتُ: «كَذَّبْتَ» بِالتَّخْفِيفِ.
- (3) الْيَغْمَلَةُ: يُرَادُ بِهَا النَّاقَةُ النَّجِيَّةُ الَّتِي طُبِعَتْ عَلَى الْعَمَلِ وَبَذَلَ الْجُهْدُ.
- (4) زِمَامُ الْعَنْسِ: أَي زِمَامُ النَّاقَةِ الصَّلْبَةِ وَالْقَوِيَّةِ، وَصَبَا: الْوَصْبُ: أَي الرَّجُلُ الَّذِي يَجِدُ تَكْسُراً وَفَتْرَةً فِي عِظَامِهِ وَجِيده.
- (5) الْوِزْدُ: هُوَ طَرِيقُ الْمَاءِ، وَمَسْتَهْلِكِ الْوِزْدِ: أَي الْوِزَادُ الَّذِينَ يَرُودُونَهُ وَيَسْتَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ، الْأُسْدِيُّ: أَتَى بِهَا مِنْ سَدَى الثَّوْبِ وَسَتَاهُ، وَقَدْ أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ طَرِيقٌ مَمْتَدٌّ. وَقَدْ رُوِيَ «الْأُسْدِيُّ» وَ«الْأُسْتِيُّ»، عَادِيَّةٌ: قَدِيمَةٌ، رُغْبَا: وَاسِعَةٌ، وَقَدْ أَرَادَ بِهَا: الطَّرِيقَ الْقَدِيمَةَ الْوَاسِعَةَ.
- (6) الْأَجْوَازُ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ جَوَزٌ، وَجَوَزٌ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. الْعَتَبُ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ عَتَبَةٌ، وَالْعَتَبَةُ: هِيَ الْارْتِفَاعُ وَالْغُلْظُ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ. وَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرُ: هَذَا الطَّرِيقَ الْأَكْبَرَ يَمُرُّ فَيَقْطَعُ السَّهْلَ وَالْجِبَلَ وَالطَّرِيقَ الْمَتَشَعِبَةَ مِنْ جَوَانِبِهِ، حَتَّى إِذَا مَا اتَّسَعَ لَهُ الْمَذْهَبُ تَفَرَّقَتْ وَتَفَرَّعَتْ، وَإِذَا مَا صَارَ إِلَى مَضِيقٍ عَادَتْ وَانْضَمَّتْ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقُ الصَّغِيرَةُ تَلْقَى دُونَ هَذَا الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ وَالْأَكْبَرِ إِذَا مَا صَارَتْ إِلَيْهِ صَعُوبَةٌ وَجَلَدًا مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَ عَتَبَةِ الدَّرَجِ، وَقَدْ رَوِيَ الْبَيْتُ: «يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَلْقَى...».

- إِذَا مَخَارِمُ أَحْيَاءٍ عَرْضَنَ لَهُ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَخَافَ الْجَوْرَ فَاعْتَبَا (1)
وَالذُّبُّ يَطْرُقُنَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ عَذَوِ الْقَرِينَيْنِ فِي آثَارِنَا خَبَا (2)
قَالَتْ أَمَامَهُ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعَزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غَلَبَا (3)
إِنَّ امْرَأَ رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَاراً شَدُّ مَا اغْتَرَبَا (4)
هَلَّا التَّمَسَّتْ لَنَا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً مَا لَا فَيْسَكُنَا بِالْخُرْجِ أَوْ نُشْبَا (5)

(1) المخارم: جمع مفردة مخرم: وهو الطريق في غلظ الأرض. الأحياء: أي الواضحة، وقد رويت: «أحناء» أي ما تحنى من الجبال والأودية. عرضن له: أي بهذا الطريق. لم ينب: أي لم يرتفع الطريق عنها. الجور: يراد به الغلظ من الأرض يحيد عنها، وقد أراد الشاعر: أنه إذا عرضت لهذا الطريق طرق بينة واضحة ركبها ومضى ولم يعتب عنها أو يرجع.

(2) يطرقتنا: أي يأتي إلينا ليلاً. منزلة: يُراد بها منزل. القرينان: هما البعيران المقتربان في جبل واحد. وعذو القرينين: أي يعدو معنا ويقرب منا كأننا وإياه في قرن، وقد أراد الشاعر: نحن مجهودون فالذب يطمع فينا ويتبع آثارنا ويتظر سقوط أحدنا ليشب عليه ويأكله، وقد روي البيت: «عذو القرائن...».

(3) لا تجزع: أي لا تجزع من عض الزمان وتقلباته. إن العزاء وإن الصبر: أراد إن العزاء والصبر، ومعنى إن الثانية الطرح.

(4) امرأ: عنى الحطيئة بالمرء نفسه. رهطه بالشام: أي بناحية الشام، فإن الحطيئة عسبي، ومنزل بني عبس: هو شرج والقصيم والجوى وهي أسافل عدنة. رمل يبرين: لبني سعد، وهي قرية بالبحرين بحذاء الأحساء كثيرة النخل والعيون، وكان الحطيئة قد جاور بغيض بن شماس المذكور سابقاً برمل يبرين. شد ما اغتربا: أي ابتعد عن أهله واغترب.

(5) الخرج: هي أسفل الصنمان، وهي لبني كعب. النشب: يُراد به المال القليل، وقد روي البيت: «هلاً اكتسبت لنا... فيسكننا بالجزع» والجزع من الشيء: وسطه وناحيته، وروي أيضاً: «فيسكننا بالخرج» والخرج: هي قرية من قرى اليمامة، وروي أيضاً: «ملاً نعيش به».

- حَتَّى يُجَازِيَ أَقْوَاماً بِسَغِيهِمْ مِنْ آلِ لَآئِي وَكَانُوا سَادَةً نُجُباً (1)
لَمْ يَعْدَمُوا رَائِحاً مِنْ إِزْثِ مَجْدِهِمْ وَلَنْ يَبِيتَ سَوَاهُنَّ حِلْمُهُمْ عَزَباً (2)
لَا بُدَّ فِي الْجِدِّ أَنْ تَلْقَى حَفِيزَتَهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَعَيْصاً دُونَهُمْ أَشْبَا (3)
رَدُّوا عَلَى جَارِ مَوْلَاهُمْ بِمَهْلِكَةٍ لَوْلَا الْإِلَهِ وَلَوْلَا عَطْفُهُمْ عَطَباً (4)
فَوَفَّرُوا مَالَهُ مِنْ فَضْلِ مَالِهِمْ لَوْلَا الْإِلَهِ وَلَوْلَا سَغِيهِمْ ذَهَباً (5)
لَنْ يَشْرُكُوا جَارَ مَوْلَاهُمْ بِمَثْلَفَةٍ غَبْرَاءُ ثُمَّتَ يَطُورُوا دُونَهُ السَّبَبَا (6)

- (1) بسعيهم: أي بحسن عملهم. لآي: أراد به لآي بن جعفر بن قريع بن عمرو بن كعب، وقد لُقِّبَ بـ«أنف الناقة». نُجُباً: جمع مفردة نجيب: وهو الرجل الكريم، وقد روي البيت: «لا تجازي ونجازي»، وروي أيضاً: «معشراً نُجُباً».
- (2) الإِزْثُ: يُراد به الأصل. عَزَباً: أي ذهب وغاب، وقد أراد الشاعر: لا يقدم بنو لآي مجدداً وكرماً يروح عليهم، وهو بمنزلة المال الذي يسرح بكراً ويروح عشياً إلى أهله، ولا يَغْزُبُ عنهم حلمهم فيذهب إلى غيرهم، وقد روي البيت: «لن يعدموا»، وروي أيضاً: «لن يفقدوا».
- (3) الجِدُّ: أي إذا جدُّوا في المعارك والحروب. حَفِيزَتُهُمْ: يعني أنفتهم وغضبهم ومحافظتهم على أحسابهم. عَيْصاً أَشْبَا: أي شجراً ملتفاً، وهو مثَّلُ يُضْرَبُ للكناية عن الأعداد الكثيرة الممتنعة على الأعداء.
- (4) رَدُّوا: يعني بنو لآي. الجار: الحطيئة. مَوْلَاهُمْ: أراد به هنا الزبرقان. عَطَبَ: فني وهلك، وقد أراد الشاعر: لقد استنقذوا الحطيئة من الهلكة في جوار الزبرقان، وقد روي البيت: «بمهلكة، لما رأوه قليلاً ما له سغباً».
- (5) مَالَهُ: مال الحطيئة، وذلك أنهم قالوا له: إن تحوَّلت عَوَّضْتَ بكل شيء مثليه، أي إن هَلَكَ لك بعيرٌ أخلفنا عليك بعيرين، وكذلك كل شيء. وَلَوْلَا سَعِيهِمْ: يعني سعي بغيض. ذَهَباً: أراد بها ذهب الحطيئة وهلك.
- (6) المتلفة: المهلكة، وقيل: بمتلفة غبراء: بصحراء موحشة. السَّبَبُ: أراد به الوسيلة، وقد روي البيت: «لن يتركوا جارهم في قعر مظلمة».

- سيري أَمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى
قَوْمٌ يَبِيتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ جَارُهُمْ
قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَارِهِمْ
قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ
أَبْلَغُ سَرَاةِ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَغَلَةٌ
مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ، لَا أَبَا لَكُمْ،
وَالْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يَنْسَبُونَ أَبَا⁽¹⁾
إِذَا لَوَى بِقَوَى أَطْنَابِهِمْ طُنْبَا⁽²⁾
شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا⁽³⁾
وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا⁽⁴⁾
جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَأَ وَلَا كَذِبَا⁽⁵⁾
فِي بَائِسٍ جَاءَ يَخْدُو أَيْتَقًا شُسْبَا⁽⁶⁾

- (1) الأكثرين حصى: أي الأكثرين عدداً. أَمَامَ: اسم مرخَّم أصله: أَمَامَةٌ، وقد روي البيت: «والأطيين إذا ما...».
- (2) قَرِيرَ الْعَيْنِ: كناية عن نعومة البال وهدوئه؛ لأن قرّة العين في الأصل: انقطاع البكاء. بقوى أطنابهم: بطاقات جبالهم الطوال.
- (3) الْعِجَاجُ: حبل يُشدُّ أسفل الدلو إذا كانت ثقيلة، ثم يُشدُّ إلى الْعِرَاقِي فإذا انقطعت أودام الدلو. وهي السيور التي بين آذان الدلو وأطراف الْعِرَاقِي. فانقلبت أَمْسَكَهَا الْعِجَاجُ. الْكَرْبُ: الحبل الذي يُشدُّ في وسط الْعِرَاقِي، ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يتعفن الحبل الكبير، وَالْعِرَاقِي: العودان المصلبان اللذان تُشدُّ إليهما الأودام. وقد أراد الحطيئة: أنهم إذا عقدوا عقداً أحكموه وأوثقوه بإحكام كإحكام الدلو إذا شُدَّ عليها الْعِجَاجُ وَالْكَرْبُ.
- (4) الْأَنْفُ: يعني هنا الرأس. الْأَذْنَابُ: جمع مفردة ذَنْبٍ: وهو الذيل، وقد كثرت الشعراء عن الشيء الحقير بالذنب. أنف الناقة: هم بغيض وأهله، وكان آل شماس يعيرون في الجاهلية بأنف الناقة، وعندما قال الحطيئة هذا البيت صار مدحاً لهم. الْأَذْنَابُ: هم الزبرقان وأهله.
- (5) مُغْلَغَلَةٌ: رسالة تُغْلغل إليهم حتى تصل أو تدخل في كل شيء، وكذلك الماء إذا تغلغل بين الشجر. جَهْدَ الرِّسَالَةِ: أي حق الرسالة. أَلْتَأَ: نقصاناً، وقد روي البيت: «بني كعب».
- (6) الْبَائِسُ: هو الحطيئة. يَخْدُو: يسوق. أَيْتَقًا شُسْبَا: أيتقاً جائعة وهزيلة ومتعبة، وقد أراد الشاعر: ما هو ذنب بغيض في أن آتبه وأنا أسوق إبلاً ضعافاً عجافاً فأكرمني وأحسن إليّ، وقد روي البيت: «أيتقاً شُزْبَا»، وقيل الشُزْبُ: العجاف الضمير.

- حَطَّتْ بِهِ مِنْ بِلَادِ الطُّورِ عَادِيَّةٌ حَصَاءٌ لَمْ تَتْرِكْ دُونَ الْعَصَا شَذْباً (1)
 مَا كَانَ ذَنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ عَيْشاً وَقَدْ كَانَ ذَاقَ الْمَوْتَ أَوْ كَرَباً (2)
 جَارٍ أَنْفَتْ لِعَوْفٍ أَنْ تُسَبَّ بِهِ أَلْقَاهُ قَوْمٌ دُنَاءَةً ظَيَّعُوا الْحَسَبَا (3)
 أَخْرَجْتَ جَارَهُمْ مِنْ قَعْرِ مُظْلِمَةٍ لَوْ لَمْ تُغْنِهِ ثَوَى فِي قَعْرِهَا حَقَبَا (4)

حمدت إلهي

[الطويل]

وقال أيضاً لعيينة وخارجة ابني حصن بن حذيفة بن بدر:

- حَمِدْتُ إِلَهِي أَنِّي لَمْ أَجِدْكُمْ مِنَ الْجُوعِ مَأْوَى أَوْ مِنَ الْخَوْفِ مَهْرَبَا (5)
 ضَبَّيْبَانِ جَحْلِيَّانِ فِي أَمْنِ الْكُدَى إِذَا مَا أَحَسَا حَارِشَ اللَّيْلِ ذَنْبَا (6)

(1) حَطَّتْ بِهِ: أي أسرع بالخطيئة وأقصمته. بلاد الطور: وهي من الشام، غير أنه لم يكن بالشام ولكن منازل غطفان بنجد مما يلي اليمن. عادية: سنة باردة وشديدة. حَصَاءٌ: لا نبت فيها. شَذَبُ الْعَصَا: أي قشرها، وقد أراد الشاعر: أن هذه السنة الباردة قد التحت كل شيء، حتى أنها التحت العصي فقشرتها، وقد روي البيت: «جاءت به من بلاد الطور تحدره»، وروي أيضاً: «عادية شهباء»، وروي أيضاً: «من بلاد الطود».

(2) الجار: هو الخطيئة. ذاق الموت: أي ذاق الأمرين لما حلَّ به من الجهد والضرر. كَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ: أي قَرُبَ مِنْهُ، وقد روي البيت: «ما كان ذنبك» أي ما كان ذنبك يا بغيض. (3) عَوْفٌ: هو عَوْفُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ تَعِيمٍ. الدُّنَاءَةُ: جمع مفردة ذَنْبٍ: وهو الساقط الضعيف. قَوْمٌ دُنَاءَةٌ: أراد بهم الزبرقان وقومه، وقد روي البيت: «جار أَيْتَ لِعَوْفٍ أَنْ تُسَبَّ بِهِ أَلْقَاهُ قَوْمٌ جَفَاءً...»، وروي أيضاً: «جفأة قوم...».

(4) جَارَهُمْ: يعني الخطيئة. ثَوَى: أقام. الْحَقَبُ: السُّنُونُ. (5) يقول الشاعر مخاطباً خارجة وعيينة: إنكما لم تكونا مأمناً ولم تكن عندكما منعة. (6) ضَبَّيْبٌ: تصغير ضَبٍّ والجعل أيضاً ولد الضب. ذَنْبَا: أذنبَا.

تَبَاعَدْتُ حَتَّى عَيَّرَانِي بَعْدَمَا تَقَرَّبْتُ حَتَّى عَيَّرَانِي التَّقَرُّبُ (1)

لقد أمسى على الأمر سائس [الطويل]

وقال أيضاً بمدحه:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبٌ (2)
جَرِيءٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ صَدْرُهُ وَلِلْفَاحِشَاتِ الْمُتَنِدِّيَاتِ هَيُوبٌ (3)
سَعِيدٌ وَمَا يَفْعَلُ سَعِيدٌ فَإِنَّهُ نَجِيبٌ فَلَاهُ فِي الرِّبَاطِ نَجِيبٌ (4)
سَعِيدٌ فَلَا تَغْرُزُكَ خِفَّةُ لَحْمِهِ تَخَذُّدٌ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ (5)
إِذَا خَافَ إِضْعَاباً مِنَ الْأَمْرِ صَدْرُهُ عَلَاهُ فَبَاتَ الْأَمْرُ وَهُوَ رَكُوبٌ (6)
إِذَا غِبْتَ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغُرَّ حِينَ تَوْوَبٌ (7)

(1) روي البيت بلفظ: «تباعدت حتى عيراني تباعدي»، وروي أيضاً بلفظ: «تباعدت حتى عير البعد بعدما».

(2) السائس: هو الأمر في القوم الناهي فيهم والذي يقدم على رعايتهم. الأريب: هو العالم العاقل بما ورد عليه.

(3) المتنديات: جمع مفردة مندية، وهي المخزية.

(4) فلاه: أي رباه. الرباط: هي مرابطة الخيل، وللبيت رواية أخرى بلفظ: «في الرباط».

(5) خفة لحمه: أي كونه نحيفاً. تخذد: إذا ذهب ونقص، وقد روي البيت: «يغررك قلة لحمه».

(6) يريد الشاعر أنه إذا خاف صدره أمراً صعباً علا ذلك الأمر فصار ذلولاً ليس بشاق.

وقد روي البيت: «علاه باتت الأمر فهو...».

(7) روي هذا البيت بلفظ آخر:

إذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا ونسقى الغمام الغر حين يؤوب

فَنِغَمَ الْفَتَى تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبُ
[وَمَا زِلْتُ تُغْطِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يَظَلُّ لِأَقْوَامٍ عَلَيْكَ نُحُوبٌ] (1)
[إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ أَمْرٍ يَنْتُوبُنَا وَعِنْدَ ظِلَالِ الْمَرَاتِ أَنْتَ حَسِيبٌ] (2)

[الوافر]

أحاذر

وقال أيضاً يمدحه:

(بيننا سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية وهو
على المدينة يعشي الناس، فلما فرغ وخف الناس إلا خذائمه وأصحاب سمره قال:
إذا رجل على البساط أعرابي قبيح الوجه كبير السن سييء الهيئة، فانتهي إليه
الشرط فذهبوا ليقيموه، فأبى أن يقوم، فنظر. وحانت من سعيد التفاتة. فقال:
دعوا الإنسان، وخاضوا في حديث العرب وأشعارهم، فقال الحطيئة. ولا يعرفونه.
ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب، فقال له سعيد: فهل عندك من ذلك علم؟
قال: نعم، قال: فمن أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

لَا أَعْدُ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ
ثُمَّ أَنْشَدَهَا حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا. قال: فمن يقولها؟ قال: أبو داود الإيادي. قال:
ثم من؟ قال: الذي يقول:

أَدْرِكْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يَدْرِكُ بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخَدِّعُ الْأَرِيبُ
قال: ثم أنشدها حتى أتى على آخرها. قال: فمن قالها؟ قال: عبید بن
الأبرص أخو بني أسد. قال: ثم من؟ قال: والله لحسبك بي في رغبة أو رهبة إذا

(1) نحوب: أي ندور.

(2) حسيب: أي كريم، يريد الشاعر أنه ليس جباناً وأنه لا تستحسن لنفسك. مخاطباً سعيد بن العاصي. أن تفرق عند الحرب.

وضعت إحدى رجلتي على الأخرى ثم عويت في أثر القوافي كما يعوي الفصيل الصادر. قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئة، فرحب به سعيد ثم قال: قد أسأت بكتمانك نفسك مثل الليلة وقد علمت شوقنا إليك وإلى حديث العرب. وكان كعب بن جعيل التغلبي يمدح سعيداً ويزوره، فذلك قول الحطيئة:

أَلَسْتُ بِجَاعِلِي كَبَنِي جُعَيْلٍ هَذَاكَ اللَّهُ أَوْ كَبَنِي جَنَابٍ⁽¹⁾
أَدَبٌ وَرَاءَ نُقْدَةٍ أَنْ تَرَانِي وَدُونَكَ بِالْمَدِينَةِ أَلْفُ بَابٍ⁽²⁾
وَأَخْبِسُ بِالْعَرَاءِ الْمَخْلِ بَيْتِي وَدُونَكَ عَازِبٌ صَخْبُ الذُّبَابِ⁽³⁾
أَحَازِرُ إِنْ قَدَزْتُ عَلَيَّ يَوْمًا عِقَابَكَ وَالْأَلِيمَ مِنَ الْعَذَابِ

[البسيط]

سدّ الفناء

وقال أيضاً يمدح شيبث بن قيس وهو ابن حوط بن جريح [أو حريز] بن يربوع بن حرام بن سعد بن عدي بن فزارة، وكان كثير المال، وهو الذي ملك في الجاهلية ألف بعير وفقاً عين فحلها، يتطيرون من ذلك إليه مخافة العين عليها، وهو زوج أسماء التي كان يذكرها عامر بن الطفيل، فقال الحطيئة وأتاه يسأله فأعطاه:

لَمَّا رَأَى أَنَّ أَزْيَافَ الْقُرَى مُنِعَتْ وَحَارَدَ الْكَيْلُ إِلَّا كَيْلَ مَخْلُوبٍ⁽⁴⁾

- (1) بنو جعيل ينسبون إلى قوم تغلب وبنو جناب إلى كلب.
- (2) كل يوم: يعني أنه يدب وراء الموضع المسمى نقدة، ولا يستطيع الوصول إلى سعيد.
- (3) روي البيت: «في القواء المحل»، والقواء: هي الأرض التي لا ماء فيها ولا رعي. صخب الذباب: أي كثير النبات.
- (4) الكيل: هو السعر، يريد الشاعر أنه لما أجذبت السنة لم يكن شيء من زرع الريف ولا غيره إلا اللبن، وقد روي البيت بلفظ: «مجلوب».

- سَدُّ الْفِنَاءِ بِمِضْبَاحٍ مُجَالِحَةٍ شَيْحَانَةٍ خُلِقَتْ خَلَقَ الْمِصَاعِيبِ (1)
 كَوْمَاءَ دَهْمَاءَ لَا يَجْذُو الْقُرَادُ بِهَا ثَقِيلَةَ الْوِطْءِ لَا رَذُلٍ وَلَا نِيبِ (2)
 مِنْ آمِنِ الْمَالِ أَبْقَاهَا لَدَى شَبَثٍ جَرُّ الْكُمَاةِ بِرَأْسِ أَوْ بِتَلْبِيبِ
 وَحَثُّهُ الرُّكْضَ وَالسُّرْبَالَ سَابِغَةً إِلَى نِدَاءٍ بِظَهْرِ الْغَيْبِ تَثْوِيبِ (3)

فلا شلت يداك [الوافر]

وقال يمدح خارجة بن حصن:

- وَقَاتَلْتُ الْغَدَاةَ قِتَالَ صِدْقٍ فَلَا شَلْتُ يَدَاكَ أَبَا الرُّبَابِ (4)
 أَبَاحَ قِتَالَ خَارِجَةَ بْنِ حِضْنٍ لِأَهْلِ الْحَزَنِ مُنْقَطَعَ السُّحَابِ
 تَرَكْتُ الْحَيَّ مِنْ عَمْرٍو قُلُوبًا وَحَزْبًا قَدْ أَنْخَتَ عَلَى الرُّبَابِ (5)

(1) المجالحة: هي الناقة التي لا تدر على الجهد والبرد. المصاعيب: هي الفحول، وهي جمع مفردة مصعب. يريد الشاعر أنه ملأ عليه فناء بيته بهذه الناقة الصبور على الشتاء الطويلة وكأنها فحل.

(2) كوماء: أي عزيمة السنام. لا يجذو: لا يثبت. النيب: جمع مفردة ناب، وهي الناقة التي بلغت من العمر عتياً.

(3) السربال: هو الدرع. السابغة: هي الفضفاضة الطويلة، وقد روي بلفظ: «وحثه الركض» على أنه فاعل للفعل حث.

(4) أبو الرباب: كنية خارجة بن حصن. وقد روي البيت بلفظ: «لقد قاتلت أمس قتال صدق».

(5) روي البيت: «وجونا قد أنخت».

[المتقارب] وأمك حمراء زوفية

وقال يهجو الحصين بن لقمان العبسي:

- أَتَانِي وَأَهْلِي بِذَاتِ الدَّمَاحِ فَلَا مِنْ مَأْبٍ وَلَا مِنْ قَرَبٍ (1)
 مَسَبُّ ابْنِ لُقْمَانَ عَرِضٌ أَمْرِي شَدِيدُ الْأَثَاةِ بَعِيدُ الْغَضَبِ (2)
 لِقَرَمٍ إِذَا مَا تَسَامَى الْقُرُومُ يُقَطِّعُ ظَهَرَ الْبَعِيرِ الْأَزَبِ (3)
 وَأُمُّكَ حَمْرَاءُ زَوْفِيَّةٌ لِنَقْلِ الْحَشِيشِ جُرَازُ الْحَطَبِ (4)
 نَبِيْثُ الْغُرَاةِ عَلَى ثَفْرِهَا كَنَبِثِ الثَّعَالِبِ جُخَرَ السَّرَبِ (5)

- (1) يروى البيت بلفظ: «فما من مأب وما».
 (2) مَسَبُّ: فاعلُ أتى في البيت السابق، عَرِضٌ: هو مفعول مسب.
 (3) القرم: السيد في أهله. الأزب: هو النفور.
 (4) حمراء: يراد بها الأعجيمة غير العربية. زوفية: أي تزوف كالحمامة استشرافاً للذكر.
 جراز الحطب: أي قاطعة للحطب.
 (5) الثفر: هو الفرج وذلك للحيوان. السرب: هي الحفرة تحت الأرض.

قافية التاء

لقد جزبتكم

[الطويل]

وقال أيضاً (يهجو قومه):

- | | |
|---------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| ألا مَنْ لِقَلْبٍ عَارِمِ النَّظَرَاتِ | يُقَطِّعُ طُولَ اللَّيْلِ بِالزُّفَرَاتِ (1) |
| إِذَا مَا الثَّرِيَّا آخِرَ اللَّيْلِ أَغْنَقَتْ | كَوَاكِبُهَا كَالْجِرْعِ مُنْحَدِرَاتِ (2) |
| هُنَالِكَ لَا أَخْشَى مَقَالَةً كَاشِحِ | إِذَا تُبِذَ الْعُزَابُ بِالْحَجَرَاتِ (3) |
| لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ | قَبَاحَ الْوُجُوهِ سَيِّئِي الْعِذَرَاتِ (4) |
| لَهُمْ نَفَرٌ مِثْلُ الثِّيُوسِ وَنِسْوَةٌ | مَمَاجِينُ مِثْلُ الْآتَنِ النُّعِرَاتِ (5) |
| وَجَدْتُكُمْ لَمْ تَجْبُرُوا عَظَمَ هَالِكِ | وَلَا تَنْحَرُونَ الثِّيبَ فِي الْجَحَرَاتِ (6) |
| فَإِنْ يَضْطَنِّعَنِي اللَّهُ لَا أَضْطَنِّعُكُمْ | وَلَا أُوتِكُمْ مَالِي عَلَى الْعَثَرَاتِ (7) |

(1) الزفرات: أي تنفس الصعداء.

(2) أغنقت الثريا للمغيب: أي انحدرت. الجزع: هو الخرز.

(3) انتبدوا: أي نزلوا ناحية، وقد روي البيت بلفظ: «مقالة قائل».

(4) العذرات: هي الأفنية، يريد أنهم يتغوطون في أفنتهم.

(5) الآتن النعرات: أي تكن جامحات لا قرار لهن، وقد روي البيت بلفظ: «مماجير».

(6) روي البيت بلفظ: «عظم مغرم»، وهو الذي لزمه غرم.

(7) يريد الشاعر: أنه إن أصابتكم عثرة لم أعطكم، ولم أحمل عنكم.

- عطاء الإله إذ بخلتم بمالككم مهريس ترعى عازب القفرات (1)
 مهريس يزوي رسلها ضيف أهلها إذا النار أبدت أوجه الخفرات (2)
 عظام مقيل الهام غلب رقابها يباكرن برزء الماء بالسبرات (3)
 يزيل القتاد جذبها عن أصوله إذا ما غدت مقورة خرصات (4)
 إذا أجحز الكلب الضقيع اتقينه بأثجاج لا خور ولا قفبرات (5)
 وإن لم يكن إلا الأماليس أضبحت لها خلق ضرأتها شكرات (6)
 وترعى برأحاً حيث لا يستطيعها من الناس أهل الشاء والحمرات (7)
 إذا أنفد الميأر ما في وعائه وفي كئيل لا نيب ولا بكرات (8)

- (1) مهريس: أي شديدات الأكل تدق كل شيء من الشجر وتكسره. عازب القفرات: أي ما كان بعيداً عازباً لا يرعاه الناس.
 (2) الرسل: اللبن. الخفرات: هي الحسان الحيات. المهريس: هي الإبل ذات الأضراس الشديدة.
 (3) مقيل الهام: مستقره. الغلب: هو ذات الرقاب الغليظة. السبرات: جمع مفردة سبرة، وهي الغداة الباردة، وقد روي البيت بلفظ: «في السبرات».
 (4) القتاد: شجر له شوك. مقورة: أي متبردة. وقد روي البيت بلفظ: «إذا ما غدت مقورة خصرات» خصرة مقورة جائعة.
 (5) أثجاج: أي ظهور. الخور: هي الرقاق الجلود. القفرات: هي ذوات اللحم القليل.
 (6) الضرة: أصل الضرع. شكرات: أي ممثلثات باللبن، وقد روي البيت بلفظ: «وإن لم يكن إلا الصحاصح روخت محلقة».
 (7) البرأح: كل ما استوى من الأرض. أي ترعى في أرض بعيدة عن الحي لأنها طويلة الظم.
 (8) الميأر: هو الذي يمتار الطعام لأهله. النيب: مسان الإبل. البكرات: هو ذوات الأسنان الصغار.

- وليس بناهيها عن الحوض أن ترى مع الذادة الممشورة العجرات (1)
نزائع آفاق البلاد يزيئها براطيل في أغناقها البتعات (2)
وكم من عدو قد رأى بكراتها تقطع فيها نفسه خسرات
وإن طاف فيها الحالبان اتقثهما بجوف على أيديهما همرات
إذا وردت من آخر الليل لم تعف حياض الأضا المطروقة الكدرات (3)
وغيب جمادي كأن تلاعه وجزائه مكسوة حبرات (4)
يظل به الشيخ الذي كان فانيا يدف على عوج له نخرات (5)

[الطويل] الأهل لسهم في الحياة

وقال أيضاً:

- أشاقك ليلي في اللمام وما جزت بما أزهفت يوم التقينا وضرت (6)
كطعم الشمول طعم فيها وفارة من المسك منها في المفارق ذرت (7)

- (1) الذادة: أي الذين يذودون عنها. الممشورة: هي العصي التي فك عنها لحاؤها.
(2) نزائع: أي غرائب، وقيل النزائع التي أخذت من أيدي أصحابها. آفاق البلاد: نواحيها. البتعات: أي الطوال.
(3) لم تعف: أي لم تكره.
(4) التلاع: هي مجاري المياه. الجزان: كل ما غلظ من الأرض.
(5) يدف: أي كأنه يسرع في سيره، وفيه بطاء لكبر سنه. نخرات: أي بليت من الكبر، لأنه لامخ فيها، وقد روي البيت بلفظ: «فظل بها».
(6) اللمام: أي الزيارة، وقد أراد النوم هنا. أزهفت: أي أسدت وقدمت وزينت.
(7) الشمول: هي الخمرة التي شملت شاربها برائحها. فارة المسك: نافجته.

- وَأَغْيَدَ لَا نِكْسٍ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى سَقَيْتُ إِذَا أُولَى الْعَصَافِرِ صَرَّتِ (1)
 [رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ وَهِيَ لَذِيذَةٌ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَلَّهَا وَأَمَرْتُ] (2)
 وَأَشَعْتُ يَهْوَى الثَّوْمَ قَلْتُ لَهُ ارْتَحِلْ إِذَا مَا النُّجُومُ أَغْرَضْتُ وَاسْبَطَرْتُ (3)
 فَقَامَ يَجْرُ الثَّوْبَ لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ يُقَالُ لَهُ خُذْهَا بِنَفْسِكَ خَرَّتِ (4)
 أَلَا هَلْ لِسَهُمْ فِي الْحَيَاةِ فِإِنِّي أَرَى الْحَرْبَ عَنْ رُوقِ كَوَالِحِ فُرَّتِ (5)
 وَلَنْ يَفْعَلُوا حَتَّى تَشُولَ عَلَيْهِمْ بِفُرْسَانِهَا شَوْلَ الْمُخَاضِ اقْمَطَرْتُ (6)
 عَوَابِسَ بِالشُّغْبِ الْكُمَاةِ إِذَا ابْتَغَوْا غَلَّالَتِهَا بِالْمُحْصَدَاتِ أَضُرَّتِ (7)
 تُنَازِعُ أَبْكَارَ النِّسَاءِ ثِيَابَهَا إِذَا أَخْرَجَتْ مِنْ حَلَقَةِ الدَّارِ كَرَّتِ (8)
 بِكُلِّ قَنَاءٍ صَدَقَةٍ رُدْنِيَّةٍ إِذَا أَكْرَهَتْ لَمْ تَنَاطِرْ وَاتَّمَارَتْ (9)

- (1) الأغيد: هو الذي في عنقه غيد. النكس: هو الذليل. صرت: أي صوتت.
 (2) هذا البيت زيادة من مختارات العلوي.
 (3) اسبطرت: إذا امتدت. وقد روي البيت بلفظ: «وأشعث يشهى» يشهى بمعنى يشتهى.
 (4) يريد الشاعر أنه من شدة النعاس لم يستطع أن يأخذ برده ولو أن نفسه في يده لرمى بها. وقد روي البيت: «يجز البرد».
 (5) في الحياة: أي في الصلح والسلام. الكالغ: هو الذي قد خرجت أسنانه لشدة الحرب. فرت: إذا جربت وكشف أمرها.
 (6) يريد أنهم لن يلجأوا إلى الصلح حتى ترفع الخيل في وجوههم أذنانها كما تشول المخاض بأذنانها.
 (7) عوابس: يريد الخيل. الكماة: هم الفرسان. ابتغوا غلالتها: أي طلبوا منها الجري بعد أن يذهب جريها. أضرت: أي كانت صابرة. المحصدات: هي السياط المفتولة، وغلالتها: جريها بعد جري.
 (8) حلقة الدار: وسطها، يريد أنه إذا خرجت من موضع ضيق ردت إلى أضيق منه.
 (9) صدقة: أي صلبة. اتمارت: أي اشتدت. وقد روي بلفظ: «زاعية».

وَإِنَّ الْحُدُودَ الرُّزْقَ مِنْ أَسْلَاتِنَا إِذَا وَاجَهَتْهُنَّ الثُّحُورُ أَفْشَعَرَّتِ (1)
وَلَوْ وَجَدَتْ سَهْمٌ عَلَى الْغَيِّ نَاصِرًا لَقَدْ حَلَبَتْ فِيهَا نِسَاءً وَصَرَّتِ
وَلَكِنَّ سَهْمًا أَفْسَدَتْ دَارَ غَالِبٍ كَمَا أَغَدَّتِ الْجَزْبَى الصُّحَاخَ فَعُرَّتِ (2)
وَجُرْثُومَةٍ لَا يَبْلُغُ السَّيْلُ أَضْلَاهَا رَسَا عِزُّ عَبَسٍ وَسَطَّهَا وَاسْتَقَرَّتِ (3)
وَإِنَّ الْمَخَاضَ الْأَذْمَ قَدْ حَالَ دُونَهَا مِتَانٌ مِنَ الْخِرْصَانِ لَانَتْ وَتَرَّتِ (4)
فَلَنْ تَعْلُقُونَا الضَّيْمَ مَا دَامَ جِذْمُنَا وَلَمَّا تَرَوْا شَمْسَ النَّهَارِ اسْتَبَسَّرَتْ

لهانت وجوه وذلت

[الطويل]

وقال يمدح عمرو بن عامر الثقفي ولم يروها المفضل:

يعيش الندى ما عاش عمرو بن عامرٍ وَوَلَّى النَّدَى إِنْ نَفْسُ عَمْرٍو تَوَلَّتِ
حَلِيفُ النَّدَى لَمَّا تَوَلَّى خَلَا النَّدَى فَمَاتَتْ عَطَايَا الْمُكْثِرِينَ وَقَلَّتِ
تَوَارَى النَّدَى لَمَّا تَوَارَتْ عِظَامُهُ فَأَعْظَمَ بِهَا فِي الْمُعْتَفِينَ وَجَلَّتِ (5)
فَلَوْلَا بَقَايَا مِنْ بَنِيهِ وَرَهْطِهِ لَهَانَتْ وَجُوهٌ مِنْ ثَقِيفٍ وَذَلَّتِ (6)

(1) الحدود: جمع حد وهو الشفرة. الرزق: الصافية لا صداً عليها. الأسلات: جمع أسلة، وهو قناة الرمح أو سنامه.

(2) عرت: أي أصيبت بالعر وهو الجرب، وقد روي بلفظ: «الجرب».

(3) الجرثومة: أصل الشجرة يجتمع حولها التراب. رسا: ثبت ورسخ.

(4) الخرص: حد السنان. ترت: أي غلظت وكذلك طرت، وقد روي البيت بلفظ: «حداد».

(5) المعتفون: هم السؤال وطلاب الحاجات.

(6) الرهط: هم الأهل والأقربون.

[الطويل]

لزادت عليهما نهشل

وقال وجاور في بني ذهل فأحمدهم:

- لَعَمْرُكَ مَا ذَمْتُ لَبُونِي وَلَا قَلْتُ مَسَاكِنَهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّيْتُ (1)
 لَهَا مَا اسْتَحَلْتُ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ وَتَسَرَّخُ فِي حَافَاتِهِمْ حَيْثُ حَلَّتْ (2)
 وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسُ كِرَامٍ إِذَا الْأُخْرَى مِنَ الْقَوْمِ شُلَّتْ (3)
 مَسَاعِيرُ غُرٍّ لَا تَخِمُ لِحَامُهُمْ إِذَا أَمَسَتِ الشُّغْرَى الْعَبُورُ اسْتَقَلَّتْ (4)
 فَلَوْ بَلَغَتْ عَوَا السَّمَاءِ قَبِيلَةً لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتْ (5)

- (1) اللبون: أي الناقة. قلت: أي أبغضت وأكرهت.
 (2) للبيت رواية بلفظ: «ما استحبت»، ويروى بلفظ: «ساحاتهم».
 (3) شلت: أي طردت، ويروى البيت بلفظ: «من الروع».
 (4) مساعير: أي توقد بهم الحرب. لا تخم: أي لا تتن.
 (5) السماك: نجم معروف بالسماء، وهما سماكان رامح وأعزل. العواء: منزل من منازل القمر. ويروى البيت بلفظ: «ولو بلغت دون السماء».

قافية الحاء

[الواف]

فقال الأجران

وقال حين اصطلحت عبس وذبيان في الردة، ولم يروها أبو عبد الله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ذُبْيَانًا وَعَبْسًا لِبَاغِي الْحَرْبِ قَدْ نَزَلَا بِرَاحًا
فَقَالَ الْأَجْرَانِ وَنَحْنُ حَيٌّ بَشُوعٍ تَجْمَعُنَا صِلَا
مَنْعُنَا مَذْفَعِ الثَّلْبُوتِ حَتَّى تُرَكَّنَا رَاكِزِينَ بِهِ الرُّمَاحَا
نُقَاتِلُ عَنْ قُرَى غَطَفَانَ لَمَّا خَشِينَا أَنْ تَذِلَّ وَأَنْ تُبَاحَا

[الواف]

إذا ثار القتال

قال: خرج الغفاق بن الغلاق بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع طلب إبل له، فمَرَّ بناس من بني عبس، فأخذوا أخوان منهم يقال لهما شريح وجابنا وهب فقتلاه، فنذر عصمة بن عمرو بن همام أن لا يأكل لحماً ولا يطعم خ

(1) البراح: هو المتسع من الأرض.

(2) الثلبوت: وادٍ أو أرض يقال هي بين طيء وذبيان.

(3) تباح: أي تستباح، وقيل تباح: أي يؤخذ ما في باحتها وهو وسطها.

ولا يقرب امرأة حتى يقتل من بني عبس. فمكثوا غير كثير، ثم إن عروة بن الورد أغار ببني عوذ بن غالب على بني ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك فاستاق إبلهم، فأتى الصريخ بني رياح فركبوا، فأدركوهم بذات الجرف، وفيهم الحكم بن مروان بن زنباع، فاقتتلوا قتالاً شديداً وهُزمت بنو عبس وأخذ شريح وجابر ابنا وهب اللذان قتلا الغفاق فقتلا صبراً، وأسر أسيد بن حنّاء السليطي الحكم بن مروان بن زنباع من عبس، وأسر بنو حميري بن رياح فروة وزنباعاً ابني مروان، وقتلوا في بني عبس وأسرفوا، فقال الحطيئة في ذلك:

ما أذري إذا لاقيتُ عنراً أكلبى آل عمرو أم صحاح⁽¹⁾
لقد بلغ الوفاء فأخبرونا بقتلى من ثقتلنا رياح⁽²⁾
بلا قتلى ثقتلنا رياح رماح في مراكزها رماح
وجرذ في الأعنة ملجئات خفاف الرطء كلمها السلاح⁽³⁾
إذا ثار الغبار خرجن منه كما خرجت من الغدر السراح⁽⁴⁾
وما باؤوا كما باؤوا علينا بفضل دمائهم حتى أراحوا⁽⁵⁾

(1) كلبى: جمع مفردة كليب، وهو الذي أصابه داء الكلب.

(2) روي البيت بلفظ: «ولقد بلغوا الشفاء».

(3) كلمها: أي جرحها، وقد روي البيت بلفظ: «خفاف الطرف»، وروي بلفظ: «الطرد».

(4) الغدر: هو المكان الصعب الذي لا تكاد الدابة تنفذ فيه.

(5) البأو: يراد به الكبر. أراحوا: أي أقادوا لأنفسهم وبلغوا ثأرهم. وقد روي البيت بلفظ: «وما باؤوا كبأوهم».

ألم تسأل العُيَافَ [الطويل]

وقال أيضاً:

- ألم تسأل العُيَافَ إن كُنتَ صادقاً غَدَاةَ اللّوى ما أنبأتكَ البَوَارِحُ⁽¹⁾
بِسُرْعِ الفِرَاقِ إذ تَوَلَّتْ حُمُولُهَا كما يستقلُّ الخَيْبَرِيُّ الدَّوَالِحُ⁽²⁾
أثأثَ أَعَالِيهِ رَوَاءَ أَصُولِهِ سَقَاهُ بِمَاءِ البِشْرِ غَرْبٌ وَنَاضِحُ⁽³⁾
إِذَا ذُقْتُ فَاها قُلْتُ طَعَمَ مُدَامَةٍ بِنُطْفَةٍ جَوْنٍ سَالَ مِنْهُ الأَبَاطِحُ⁽⁴⁾
غَرِيضٍ جَرَتْ فِيهِ الصُّبَا بَيْنَ مُنْحَنَى وَأَغْيَاضٍ سِدرٍ بَيْنَهُنَّ مَرَاوِحُ⁽⁵⁾

غدا يا غياً [الطويل]

وقال أيضاً يهجو رجلاً من بني أسد اسمه صخر بن أعيا وكان نزل به فقراه
وبات عنده، وكان الأسدي من بني أعيا بن طريف وهم إخوة بني فقعس، ولم يكن
ينزل بالحطينة أحد إلا هجاه، وكذلك كان اللعين المنقري:

- (1) العياف: هم الذين يزجرون الطير، وهو جمع مفردة عائف. البوارح من الطير: وهو ما مر عن يمينك إلى شمالك.
(2) الحمول: هي الإبل التي تحمل الهوداج. الخيبري: هو النخل المنسوب إلى مدينة خيبر. الدالح: هو الذي يحمل حملاً ثقيلاً، أو هو الموقر في أهله.
(3) للبيت رواية أخرى بلفظ: «أثأثاً... رواء».
(4) الأباطح: هي بطون الأودية. وقد روي البيت بلفظ: «ذقت طعم».
(5) المنحنى: هو منعطف الوادي. مراوح: جمع مفردة مروحة، وهو الخلاء تهب فيه الريح. الأغياض: جمع مفردة غيضة وهي الأجمة. وقد روي البيت بلفظ: «وأغياض سدر».

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّ مَا يَنْتَغِي الْقِرَى وَأَنَّ ابْنَ أَعْيَا لَا مَحَالَةَ فَاضْجِي
شَدَذْتُ حَيَازِيمَ ابْنِ أَعْيَا بِشَرْبَةٍ عَلَى فَاقَةٍ سَدَّتْ أَصُولَ الْجَوَانِحِ⁽¹⁾
وَمَا كُنْتُ مِثْلَ الْكَاهِلِيِّ وَعِزِّهِ بَغَى الْوُدَّ مِنْ مَطْرُوفَةِ الْعَيْنِ طَامِحِ⁽²⁾
غَدَا بِأَغْيَا يَبْغِي رِضَاهَا وَوُدَّهَا وَغَابَتْ لَهُ غَيْبَ أَمْرٍ غَيْرِ نَاصِحِ
دَعَتْ رَبُّهَا أَلَّا يَزَالَ بِحَاجَةٍ وَلَا يَغْتَدِي إِلَّا عَلَى حَدِّ بَارِحِ⁽³⁾
فَلَمَّا رَأَتْ أَلَّا يُجِيبَ دُعَاءَهَا سَقَتْهُ عَلَى لَوْحِ دِمَاءِ الذَّرَاحِ
وَقَالَتْ شَرَابٌ بَارِدٌ فَاشْرَبْنَهُ وَلَمْ يَذِرْ مَا خَاضَتْ لَهُ بِالْمَجَادِحِ⁽⁴⁾
فَشَدَّ بِذَا خِزْيَا عَلَى ذِي حَفِيطَةٍ وَهَانَ بِذَا غُرْمًا عَلَى كَفِّ جَارِحِ
أَخُو الْمَرْءِ يُؤْتِي دُونَهُ ثُمَّ يُتْقَى بِزُبِّ اللَّحَى جُزْدِ الْخُصَى كَالْجَمَامِحِ⁽⁵⁾

- (1) روي البيت بلفظ: «على ظمأ».
- (2) عرسه: أي زوجه. المطروفة: هي التي لا تثبت على واحد من الرجال.
- (3) روي هذا البيت بلفظ: «بفاقة».
- (4) المجادح: جمع مفردة مجدح، وهو الخشبة في رأسها خشبتان معترضتان وبه يتم الجدح أي خلط السويق.
- (5) زب اللحى: جمع مفردة أزب، وهو الكثير الشعر، ويريد الغنم هنا.

قافية الدال

المرء مما تعودا [الطويل]

وقال ولم يروها أبو عبد الله:

وَمَا فَضَّلُوكُمْ غَيْرَ أَنَّ أَبَاكُمْ أَطَالَ فَأَكْدَى ثُمَّ قَالَ فَأَنْكَدَا⁽¹⁾
وَفَاخَشَ أَهْلَ الشَّرِّ حَتَّى بَذَاهُمْ وَإِنَّ أَبَاهُمْ قَالَ خَيْرًا وَأَحْمَدَا
فَجَاؤُوا عَلَى مَا عُودُوا وَأَتَيْتُمْ عَلَى عَادَةِ وَالْمَرْءُ مِمَّا تَعُودَا
وَمَا الْفَحْشُ إِلَّا مَنْ أَتَى الْفَحْشَ سَادِرًا وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَنْ عَلَا وَتَمَجَّدَا⁽²⁾

فخر [الطويل]

وقال:

رَفَعْنَا الْخُمُوشَ عَنْ وُجُوهِ نَسَائِنَا إِلَى نِسْوَةٍ مِنْهُمْ فَأَبْدَيْنَ مَجْلَدَا⁽³⁾

(1) أكدي: أي أعجز وأتعب.

(2) سادراً: أي جاهراً به.

(3) الخموش: آثار الخدش الذي تحدثه المرأة بأظافرها حين تفقد عزيزاً، وقد قيل إن هذا البيت منسوب للحطيئة وليس له.

[البسيط]

إني كرافدُه

وقال وهو مرتحل عن بني قريع، وكانوا قد أعطوه في مقامه مائة ناقة
وراعيين؛

لا يُبْعِدُ اللهُ إِذْ وَدَّعْتُ أَرْضَهُمْ أَخِي بَغِيضاً، وَلَكِنْ غَيْرُهُ بَعْدَا
لا يُبْعِدُ اللهُ مَنْ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَمَنْ يَحْبُو الْجَلِيلَ وَمَا أَكْدَى وَلَا نَكْدَا⁽¹⁾
وَمَنْ تُلَاقِيهِ بِالْمَغْرُوفِ مُبْتَهِجاً إِذَا اجْرَهَذَ صَفَا المَذْمُومِ أَوْ صَلْدَا⁽²⁾
لَاقِيَتْهُ ثُلُجاً تَنْدَى أَنَامِلُهُ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ ذَاكَ غَدَا⁽³⁾
إِنِّي لَرَافِدُهُ وَذِي وَمَنْصَرَّتِي وَحَافِظُ غَيْبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهْدَا

[الطويل]

أبناء سغد

وقال أيضاً يمدح بني سعد:

أَلَا طَرَقْتُنَا بَعْدَ مَا هَجَدُوا هِنْدُ وَقَدْ سِرْنَ خَمْساً وَاتْلَابُ بَنَانِجْدُ⁽⁴⁾
أَلَا حَبَدَا هِنْدُ وَأَرْضُ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ⁽⁵⁾

(1) أكدي: إذا قلَّ خيره. نكد: أي تعاسر في العطاء.

(2) اجرهذ الصفا: أي لم يثبت، والصفا هو صخر أملس.

(3) ثلج: أي مستبشر فرح.

(4) الطروق: لا يكون إلا ليلاً، وربما كان نهاراً. وقد سرن: يعني الإبل. الاتلئاب: الانطلاق والتتابع والسرعة. نجد: أي ما ارتفع من الأرض، وقد روي البيت: «وقد

سرن غوراً واستبان لنا نجد»، وروي أيضاً: «بعدما هجعوا».

(5) أتى من دونها: أي حال دونها.

- وهند أتى من دونها ذو غوارب (1)
 وإن التي نكبتُها عن معاشر (2)
 أنت آل شماس بن لأي وإنما (3)
 فإن الشقي من تُعادي صُدورهم (4)
 يسوسون أخلاماً بعيداً أناتها (5)
 أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم (6)
 أولئك قوم إن بنوا أجسثوا البنى (7)
 وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها (8)

- (1) ذو غوارب: هو البحر. وغواربه: أعالي موجه. يقمص: أي يضطرب. البوصي: وهو ضرب من السفن. مفرورف: أي مرتفع الأمواج. وزد: أي كُدر أحمر.
 (2) التي نكبتُها: أي التي صرّفتها، وقد أراد بها الناقة أو القصيدة التي وجهها بني قريع. معاشر: أي آل الزبرقان. صددت: أي أعرضت عنهم.
 (3) أنت: أي أنت الناقة أو القصيدة. الحسب العِدُّ: أي الحسب الجليل الكثير، ويقال: العِدُّ: الذي له مادة، وكذلك الماء العِدُّ: الذي لا ينقطع بُعْغُه، وهو في الحسب العِدُّ: مثل.
 (4) ذو الجَدِّ: أي ذو الحظ والبخت. لانوا إليه: من اللين، وقد أراد: لانوا له، وقد روي البيت: «تعادي رماحهم».
 (5) يسوسون: أي يتأنون. الحفيظة: أي الغضب. الجِدُّ: أي الاجتهاد، وقد أراد هنا الجِدُّ: الذي ضد الهزل، وقد روي البيت: «الحفيظة والحدُّ، والحدُّ: البأس».
 (6) وقد أشار الشاعر: كُفُّوا عنهم اللوم في أمري ومن أجلي، أو اكفُّوا من أمري ما كفُّوا.
 (7) إن عقدوا: أي عقدوا عقد جوارٍ لجارٍ أحكموه. شدوا: أي أحكموا العقد، وقد روي البيت: «وإن عاقدوا..» وروي أيضاً: «البنى».
 (8) لا كدروها ولا كدوا: أي لا يكدرونها بالمَطل عليه ولا بالكُد والإلحاح، وقد أراد الشاعر: إن كانت لقومهم أيادٍ كافؤوا بها، وإن كانت لهم لم يطلبوا ثوابها، وقد روي البيت: «وإن كانت النعمى لديهم».

- وإن قال مولا هم على جلّ حادثٍ من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا⁽¹⁾
 وإن غاب عن لأي بغيض كفتهم نواشيء لم تطرّز شواربهم بعد⁽²⁾
 وكيف ولم أعلمهم خذلوكم على معظم، ولا أديمكم قدّوا⁽³⁾
 مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبني الجد⁽⁴⁾
 فمنن مبلّغ أبناء سغد فقد سعى إلى السورة العليا لهم حازم جلد⁽⁵⁾
 [جرى حين جارى لا يساوي عنائه عنان ولا يثني أجاريه الجهد]⁽⁶⁾
 رأى مجد أقوام أضيع فحثّهم على مجدهم لما رأى أنه الجهد⁽⁷⁾

- (1) جلّ حادث: ما يحدث الأمر، والجلّ: الأمر العظيم، وقد أراد الشاعر: وإن قال ابن عمهم تفضلوا بأحلامكم عندما يحدث من جليل الأمر فعلوا، وقد روي البيت: «على كل»، وروي أيضاً: «ردوا بعض».
- (2) نواشيء: جمع مفردة ناشيء: وهو الغلام. لم تطرّز: أي لم تظهر ولم تنبت بعد، وقد روي البيت: «شواربهم مُرد».
- (3) خذلوكم على معظم: أي لم يخذلوكم في أمرٍ حصل. ولا أديمكم قدّوا: أي لم يقعوا في حسبتكم، وقد روي البيت: «على موطن؛ على مفتح».
- (4) الدجى: جمع مفردة دُجّية: وهو ما ألبس من الظلام، وذلك أن الوجوه ربما اسودّت من الجوع، وقد روي البيت: «مغاوير أبطال مطاعيم في الدجى»، وروي أيضاً: «مطاعيم في القرى».
- (5) السورة: أي المنزلة والرفعة. الحازم الجلد: أراد به بغيض، وقد روي البيت: «أفناء سعد».

- (6) الأجارني: جمع مفردة أجرياً: وهو ضرب من الجري.
- (7) مجد أقوام: يعني الزبرقان وقومه، وقد أراد الشاعر: أنه لما رأى مجد هؤلاء قد أضيع أخذ ينبههم عليه لأن تضييعهم أحسابهم قد جهده وفدحه.

وَتَعَذُّلْنِي أَبْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ⁽¹⁾

[تذييل على القصيدة السابقة (أبناء سعد)]

آل سيار

روى الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش وأخبارها أن الحطيئة قال في بني آل سيار هذه الأبيات الدالية الأربعة عشرة ص ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود شاكر:

لَهَا أَسُّ دَارٍ بِالْعُرَيْمَةِ أَنْهَجَتْ مَعَارِفُهَا بَعْدِي كَمَا يُنْهَجُ الْبُرْدُ⁽²⁾
خَلْتُ بَعْدَ مَغْنَى أَهْلِهَا وَتَأَبَّدَتْ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِلْحَاضِرِينَ بِهَا عَهْدُ⁽³⁾
كَأَنَّ لَمْ تُدَمِّنْهَا الْحُلُولُ وَفِيهِمْ كُھُولٌ وَشُبَّانٌ غَطَارِفَةُ مُرْدُ⁽⁴⁾
هُمْ آلُ سِيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ رَجَالٌ وَفَتْ أَحْلَامُهُمْ وَلَهُمْ جَدُّ
إِذَا نَازَعَ الْأَقْوَامُ يَوْمًا قَنَاتَهُمْ أَبِي لَهُمُ الْمَعْرُوفُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ

(1) تعذلني: تلومني، وقد روي البيت: «وقد لامني أفنا سعد»، وروي أيضاً: «إلا بالتي علمت سعد».

(2) العُرَيْمَةُ: ماء من الأمرار لبني فزارة. أنهجت: بليت ودرست. المعارف: المعالم.

(3) غنى القوم في ديارهم: طال مقامهم فيها، وقد أراد: خلت بعد طول إقامتهم بها. تأبد المنزل: أي خلا من أهله فأقفره وألفته الوحوش. الحاضر: المقيم على الماء.

(4) الحلول: جمع مفردة حال: وهم القوم يتزلون مكاناً يخلونه ويقيمون فيه. الغطارفة: جمع مفردة غطريف: وهو الشاب السري السخي الشريف ذو الخيلاء.

فَمَنْ كَانَ يَزْجُو أَنْ يُسَاوِيَ سَغِيَهُ لِمَسْعَاتِهِمْ قَدْ الْأَدِيمَ كَمَا قَدُوا⁽¹⁾
أَبُوهُمْ وَدَى عَقْلَ الْمُلُوكِ تَكْلُفًا وَمَالَهُمْ مِمَّا تَكْلَفُهُ بُدُ⁽²⁾
تَكْلَفَ أَثْمَانَ الْمُلُوكِ فَسَاقِهَا وَمَا غَضُّ عَنْهُ مِنْ سُؤَالٍ وَلَا زَنْدُ⁽³⁾
حَمَالَةً مَا جَرَّتْ فَتَاكَةُ ظَالِمٍ حَمَالَةً مَلِكٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا بَعْدُ⁽⁴⁾
هُمْ حَمَلُوا الْأَلْفَ الَّتِي جَرَّ جَارِمٌ وَرَدُّوا جِيَادَ الْخَيْلِ ضَاحِيَةً تَعْدُو
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَإِنْ تَكُنِ النُّغْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدَّرُوا
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ مَنْ الْأَمْرِ رَدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَنْ يَسُدَّ مَكَانَهُمْ شَرِيكَ إِذَا عُذَّ الْمَسَاعِي وَلَا وَزْدُ

[الكامل]

أغمار شحط

وقال أيضاً يهجو بني بجادة:

قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي بَجَادٍ إِنَّهُمْ لَا يُضْلِحُونَ وَمَا اسْتَطَاعُوا أَفْسَدُوا
بُلْدَ الْحَفِيفَةِ وَاحِدَ مَوْلَاهُمْ جُمْدٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَنْهُ مُجْمَدٌ

(1) قَدْ الْأَدِيمَ كَمَا قَدُوا: أي فعل مثل فعلهم في اكتساب الشرف، جعل قَدْ الْأَدِيمَ. وهو الجِلْدُ. كناية عن ذلك.

(2) وَدَى: من الدَّيَّة. العقل: أي الدَّيَّة.

(3) أَثْمَانَ الْمُلُوكِ: يريد دية الملوك. الزَنْدُ: أي البخل.

(4) الْحَمَالَةُ: أي الدَّيَّة والغرامة التي يحملها قوم عن قوم.

أَغْمَارُ شُمُطٍ لَا تَثُوبُ حُلُومُهُمْ عِنْدَ الصُّبَاحِ إِذَا تَعُودُ الْعُودُ⁽¹⁾
فَإِذَا تَقَطَّعَتِ الْوَسَائِلُ بَيْنَنَا فِيمَا جَنَّتْ أَيْدِيهِمْ فَلْيَبْعَدُوا
مَنْ كَانَ يَحْمَدُ فِي الْقَرْيِ ضَيْفَانُهُ فَبَثُّ بَجَادٍ فِي الْقَرْيِ لَمْ يُحْمَدُوا

من يرد لزهادة يزهد [الكامل]

وقال يمدح بني مقلد من بني كليب بن يربوع:

جَاوَزْتُ آلَ مُقْلَدٍ فَحَمِدْتُهُمْ إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَخِي جَوَارٍ يَحْمَدُ⁽²⁾
أَيَّامَ مَنْ يُرِدُ الصَّنِيعَةَ يُضْطَنِّعُ فِينَا، وَمَنْ يُرِدِ الزُّهَادَةَ يَزْهَدُ⁽³⁾

أنت امرؤ

ثم إنه مر من وجهه ذلك على عتيبة بن النحاس العجلي، وكان من وجوه
بكر بن وائل وهو أحد بني ثعلبة بن سيار القباب، وكان يضرب قباباً على بابه من
أدم في الجاهلية للأضياف، وكان عتيبة يبيخل، فدخل عليه الحطيئة في عباءة لا
يعرفه فقال: أعطني، فقال: ما أنا في عدد فأعطيك من عنده، وما في مالي فضل
عن قومي، قال: فلا عليك، ثم انصرف، فقال له رجل كان عنده من قومه: لقد
عرضتنا للشر. قال: ومن هذا؟ قال: الحطيئة، قال: رثوه، فقال له عتيبة: بنس

(1) لا تثوب: أي لا ترجع. عند الصباح: يريد وقت الغارة. وقد روي البيت بلفظ: «إذا يعود».

(2) للبيت رواية أخرى بلفظ: «إذ لا يكاد أخو».

(3) يزهد: الأصل فيها الجزم لأنه جواب شرط، بيد أنه رفع. وهذا إقواء. بدلاً من الكسر للضرورة، وقد أجازته النحويون. وقد روي البيت بلفظ: «أزمان».

ما صنعت! ما استأنست استئناس الجار ولا سلمت تسليم أهل الإسلام، ولقد
كتمتنا نفسك كأنك كنت معتلاً علينا، اجلس فإن لك علينا ما يسرك، فقد عرفنا
السبب الذي تمت به وأنت جار وأشعر العرب، قال: ما أنا بأشعر العرب. قال: فمن
أشعر العرب؟ قال: الذي يقول:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ
فقال عتيبة: أما إن هذه الكلمة من مقدمات أفاعيك. ثم قال لغلامه: اذهب
معه فلا يشيرن إلى شيء إلا اشتريته له. فانطلق معه الغلام فعرض عليه الخز
واليمنة فلم يقبل ذلك، وأضار إلى الأكسية والكرابيس الغلاظ، حتى أوقر ما
أحب، ولم يبلغ ذلك مائتي درهم، فرجع إلى قومه، فلما رأوا ما جاء به وأخبرهم
ما صنع به لاموه وقالوا: بعث معك غلامه وهو أكثر العرب مالاً فأخذت القليل
الخسيس وتركت الجزيل العظيم، فقال:

[الطويل]

سُئِلْتُ، فَلَمْ تَبْخُلْ، وَلَمْ تُغْطِ طَائِلًا فَسَيِّئَانِ لَا ذَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةً فَتُعْطِي، وَقَدْ يُعْطِي عَلَى النَّائِلِ الْوُجْدُ⁽¹⁾

[الطويل]

ألا طرقت هند

وقال أيضاً:

أَلَا طَرَقْتَ هِنْدُ الْهُنُودِ وَصُخْبَتِي بِحَوْرَانِ حَوْرَانِ الْجُنُودِ هُجُودُ
فَلَمْ تَرَ إِلَّا فِثْيَةً وَرِخَالَهُمْ وَجُرْدًا عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ لُبُودُ⁽²⁾

(1) الوجد: هو اليسار.

(2) أثباجهن: أي أوساطهن.

- وكم دون ليلى من عدو وبليدة (1) بها للعتاق الناجيات بريد⁽¹⁾
 وخرق يجر القوم أن ينطقوا به (2) وتمشي به الوجناء وهي لهيد⁽²⁾
 كأن لم تقم أظعان هند بملتقى (3) ولم تزع في الحي الحلال تروذ⁽³⁾
 ولم تختل جثبي أثال إلى الملا (4) ولم تزع قوا جذيم وأسيد⁽⁴⁾
 بها العين يخفرن الرخامى كأنها (5) نصارى على حين الصلاة سجود⁽⁵⁾
 إذا حدثت أن الذي بي قاتلي (6) من الحب قالت: ثابت ويزيد⁽⁶⁾
 إذا ما نأت كأت لقلبي علاقة (7) وفي الحي عنها هجرة وضود⁽⁷⁾
 سخون الشتاء يذفىء القر مشها (8) وفي الصيف جماء العظام بروذ⁽⁸⁾
 عبير ومسك آخر الليل نشرها (9) به بغد علات البخيل تجود⁽⁹⁾
 تذكرت هنداً فالقواد عميد (10) وشطت نواها فالمزار بعيد⁽¹⁰⁾
 تذكرتها فازفض دمعى كأنه (11) نثير جمان بينهن فريد⁽¹¹⁾
 غفول فلا تخشى غوائل شرها (12) عن الزاد ميسان العشي رقود⁽¹²⁾

- (1) الناجيات: هن المسرعات. وقد روي بلفظ: «وكم دون هند».
 (2) الخرق: هي الأرض البعيدة. الوجناء: هي الناقة الغليظة.
 (3) الحلال: تعني الكثير هنا. وقد روي البيت بلفظ: «ليلى بملتوى».
 (4) هذا يشبه قول الشاعر جميل حينما خاطب بثينة:
 إذا قلت ما بي. يا بثينة. قاتلي من الحب قالت: ثابت ويزيد
 (5) جماء: أي ليس لعظمها حجم.
 (6) العميد: من أوجعه الحب فهو معمود.
 (7) ارفض: أي انتشر وتفرق. الجمان: حبات من الفضة على شكل لؤلؤ. فريد: در.
 (8) ميسان: أي شديد الومس على وزن مفعال، وذلك للنوم والنائم.

السفينة [الطويل]

وقال:

لأذماء منها كالسفينة نضجت به الحول حتى زاد شهراً عديدها⁽¹⁾

السعادة والتقى [الوافر]

وقال:

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن الثقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد

فلا تخشهم [الطويل]

وقال الحطينة:

إذا خافك القوم اللئام وجدتهم سراعاً إلى ما تشتهي وتريد
وإن أمئوا شراً مريء نصبوا له عداواتهم إما رآوه يحيد⁽²⁾

(1) روي هذا البيت في أساس البلاغة:

وصهباء منها كالسفينة نضجت به الحمل حتى زاد شهراً عديدها

(2) يحيد: يتنكب جادة الصواب ويزيغ عنها.

فَدَاوِهِمْ بِالْشَّرِّ حَتَّى تُذْلَهُمْ وَأَنْتَ إِذَا مَا رُمْتَ ذَاكَ حَمِيدٌ (1)
وَهُمْ إِنْ أَصَابُوا مِنْكَ فِي ذَاكَ غَفْلَةً أَتَاكَ وَعِيدٌ مِنْهُمْ وَوَعِيدٌ (2)
فَلَا تَخْشَهُمْ وَاخْشُنْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا أَمِنُوا مِنْكَ الصَّيَالُ أَسْوَدُ

[الطويل]

وذاك امرؤ

وقال أيضاً:

آثَرْتُ إِذَا لَجِي عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَا حُسَانَةَ الْمُتَجَرَّدِ (3)
إِذَا النَّوْمُ أَلَهَا عَنِ الزَّادِ خَلَّتْهَا بُعِيدَ الْكَرَى بَاتَتْ عَلَى طِيٍّ مُجَسَّدِ (4)
إِذَا ارْتَفَقْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ تَخَالَهَا تَخَافُ انْبِتَاتِ الْخَصْرِ مَا لَمْ تَشَدِّ (5)
وَتُضْحِي غَضِيبُ الطَّرْفِ دُونِي كَأَنَّمَا تَضْمَنَ عَيْنَيْهَا قَذَى غَيْرُ مُفْسِدِ (6)

(1) رمت: أي أردت وقصدت.

(2) أصابوا غفلة: أي غدروا.

(3) الحرّة: أي المرأة الكريمة. هضيم الحشا: أي ضامرة البطن. حُسَانَةُ الْمُتَجَرَّدِ: أي حسنة عند التجرد من الثياب، وقد أراد الشاعر: لقد آثرت السير على مقامي مع امرأة حرّة كريمة ومضاجعتها.

(4) الزاد: أي الطعام. طِيٍّ مُجَسَّدِ: أي الثوب المصبوغ بالزعفران، وقد أراد الشاعر: إن هي غلبها النوم قبل أن تتعشى وباتت خميصة البطن فهي بذلك تشبه الثوب الذي عبقث فيه رائحة الزعفران.

(5) ارتفعت: اتكأت على مرفقها. انبتات الخصر: انقطاعه. تشدد: أي تقوى، وقد أراد الشاعر: فإن تنهض لجلوس أو قيام حسبتها تخاف انبتات الخصر من دقته وعظم عجيزتها. وقد روي البيت: «حسبتها بعيد الكرى...».

(6) غضيب الطرف: أي فاترة الطرف، فهي لا ترفع طرفها لشدة الحياء. القذى: هو الرَّمَص الذي يكون في العين. غير مفسد: أي لم يبلغ أن يفسد عينيها، وقد روي البيت: «تراها تغض الطرف».

- إذا شئت بَعْدَ النَّوْمِ أَلْقَيْتُ سَاعِداً عَلَى كَفَلٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَّخِذْ (1)
 لَهَا طِيبٌ رَيَّا إِنْ نَأْتَنِي وَإِنْ دَنَتْ دَنَتْ وَعَثَّةٌ فَوْقَ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ (2)
 خَمِيصَةٌ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ كَأَنَّهَا عَسِيبٌ نَمَا فِي نَاضِرٍ لَمْ يُخْضِدِ (3)
 تُفَرِّقُ بِالْمَدْرَى أَثِيثاً نَبَاتُهُ عَلَى وَاضِحِ الذُّفْرَى أُسَيْلِ الْمُقْلَدِ (4)
 تَضْوَعُ رَيَّاهَا إِذَا جِثَّتْ طَارِقاً كَرِيحِ الْخُزَامِي فِي نَبَاتِ الْخَلَى النَّدِيِّ (5)
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ فِي الرُّحَالِ تَعَرَّضَتْ حَيَاءً، وَصَدَّتْ تَتَّقِي الْقَوْمَ بِالْيَدِ (6)
 فَبِشْنَا وَلَمْ نَكْذِبْكَ لَوْ أَنَّ لَيْلَنَا إِلَى الْحَوْلِ لَمْ نَمْلُ وَقُلْنَا لَهُ أَزْدَدِ (7)

(1) الكَفَلُ: يُرَادُ بِهَا الْعَجِيزَةُ. الرَيَّانُ: أَيِ الْمَمْتَلَىءُ بِاللَّحْمِ. لَمْ يَتَّخِذْ: لَمْ يَهْزُلْ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «وَإِنْ شِئْتُ... سَاعِدِي...».

(2) الْوَعَثَةُ: هِيَ الْكَثِيرَةُ لِلْحَمِّ الْوَثِيرَةِ الْبَدَنِ. الْمُمَهَّدُ: أَيِ الْمَفْرُوشِ، وَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرُ: إِنْ بَعُدَتْ عَنِّي شَمَمْتَ لَهَا رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ بِمَنْزِلَةِ رِيحِ جَاءَتْ طَيِّبَةٌ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «دَنَتْ عَثَلَةٌ...».

(3) الْعَسِيبُ: أَيِ الَّذِي عَلَيْهِ الْخَوْصُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ. نَمَا: ارْتَفَعَ. النَّاضِرُ: النَّاعِمُ وَالْحَسَنُ. لَمْ يُخْضِدِ: أَيِ لَمْ يُكْسَرْ وَلَمْ يَشْنُ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «مَا تَحْتَ النُّطَاقِ»، وَرَوَى أَيْضاً: «عَمِيمَةٌ مَا تَحْتَ النُّطَاقِ...».

(4) الْمَدْرَى: أَيِ الْمَشْطِ. أَثِيثاً: يَعْنِي شَعِراً كَثِيراً الْأَصْلُ. عَلَى وَاضِحِ الذُّفْرَى: أَيِ عَلَى جَيْدٍ وَاضِحِ الذُّفْرَى، وَالذُّفْرَيَانِ: الْحَيْدَانِ النَّاتِئَانِ عَنْ يَمِينِ النَّقْرَةِ وَشِمَالِهَا. الْأُسَيْلُ: أَيِ الطَّوِيلِ. الْمُقْلَدُ: هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «وَتَفَرَّقُ بِالْمَدْرَى أَثِيثاً نَبَاتُهُ».

(5) تَضْوَعُ: أَيِ تَفُوحٍ وَتَتَشَرُّ وَتَفْشُو رَائِحَتَهَا. الرَيَّا: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. الْخُزَامِي: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ. الْخَلَى: أَيِ الرُّطْبِ مِنَ النَّبَاتِ.

(6) مَنْ فِي الرُّحَالِ: يَعْنِي أَصْحَابَهُ. تَعَرَّضْتُ: وَلَّتْنَا عُرْضَهَا، وَالْعُرْضُ: الْجَانِبُ. صَدَّتْ: تَأَخَّرَتْ. تَتَّقِي الْقَوْمَ بِالْيَدِ: أَيِ تَسْتَرِ بِيَدِهَا.

(7) الْحَوْلُ: الْعَامُ أَوِ السَّنَةُ، أَزْدَدُ: أَيِ زِدْ عِدَّةَ أَيَّامِكَ.

- وفي كُلِّ مُمَسَى لَيْلَةٍ وَمُعْرَسٍ خيالٌ يُوافي الرُّكْبَ من أُمِّ مَغْبَدٍ (1)
فَحَيَّاكَ وَدُّ من هَوَاكَ لَقِيَّتُهُ وَخُوصٌ بأَعْلَى ذِي طُوالَةٍ هُجْدٍ (2)
وَأَنى اهْتَدَتْ والدُّو بَيْنِي وَبَيْنَهَا وما كَانَ ساري الدُّو بالليلِ يهْتَدِي (3)
[تَسْدَيْتِنَا مِنْ بَعْدِ ما نام ظالِعُ الـ كلابٍ وَأَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ] (4)
بأَرْضٍ تَرى شَخْصَ الحُبَارَى كَأَنَّهُ بِهَا رَاكِبٌ موفٍ على ظَهْر قَرَدٍ (5)
إِذا ما رَأَيْتَ القَوْمَ طاشتِ نِبالُهُمْ وَخَلَى لَكَ القَوْمُ القِناصَةَ فاصْطَدِ (6)
وَأَنى لَرَامٍ بِالْقُلُوصِ أَمامَها جواشِنَ هذا اللَّيلِ في كُلِّ فَدْفِدٍ (7)
إِذا باتَ لِلْعُوارِ بِاللَّيْلِ نُوكُهُ ضَجِيعاً وَأَضْحى نائِماً لَمْ يُوسِدِ (8)

- (1) المعرّس: أي نزول القوم من آخر الليل أو من أول الليل. الرُّكْب: هم أصحاب الإبل، وقد روي البيت: «أو معرّسي...».
- (2) ودُّ: هو اسم لصنم. خوص: إبل غائرة العيون. طُوالَة: هو موضعٌ بمرقان فيه بئر. هُجْد: نيام، وقد روي البيت: «فَحَيَّاكَ رَبِّي»، وروي أيضاً: «وضْهَبُ بأَعْلَى...».
- (3) الدُّو: أرض يهتدي إليها الناس، وقيل: هي صحراء ما بين البصرة واليمامة، وقد روي البيت: «وما خلت ساري الليل».
- (4) تَسْدَيْتِنَا: أَتَيْتِنَا وَرَكِبْتِنَا: أي أَتانا خيالك. ظالع الكلاب: الكلب الذي لا ينام حتى تفرغ الكلاب من سفادها فإذا فرغت سَفَدَ هو لأنه أضعفها، وقد أراد الشاعر: أنه لا ينام حتى ينام ظالع الكلاب هذا. أَخْبَى نَارَهُ: أَخمدَها وَأطفأها.
- (5) القَرَد: المستوى الغليظ والمرتفع من الأرض، وقد أراد الشاعر: أنه من شدة استواء صحراء الدُّو ترى فيها فرخ الحبارى الصغير كبيراً، وقد عدَّ المبرد ما جاء في هذا البيت من الإفراط، وقد روي البيت: «فرخ الحبارى»، وروي أيضاً: «عالٍ على».
- (6) نبالهم: رماحهم. القِناصة: الصيد.
- (7) جواشِن: جمع مفردة جَوْشَن: وهو الصدر أو الوسط. الفدْفد: الفلاة، والمكان الصلب الغليظ والمرتفع.
- (8) العُوار: الذي لا بصر له في الطريق. الثوك: الحُثق.

- وأدماء خُزْجُوجِ تَعَالَتْ موهناً بسوطي فازمَدَّتْ نَجَاءَ الخَفِينْدِ (1)
 تُلاعِبُ أَثْنَاءَ الزُّمَامِ وتَتَّقِي غَلَالَةَ مَلُويٍ مِنَ القِدِّ مُحَصِّدِ (2)
 فَإِنْ آنَسَتْ حَسّاً مِنَ السُّوطِ عَارَضَتْ بِي القَصْدِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضُحَى الغَدِ (3)
 وَإِنْ نَظَرَتْ يَوْمًا بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا إِلَى عِلْمٍ بِالغُورِ قَالَتْ لَهُ: ابْعَدِ (4)
 كَأَنَّ هُويَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا تَجَاوَبُ أَظَارٍ عَلَى رُبْعِ رَدِي (5)
 تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّمَتْ لُغَامًا كَبَيْتِ العَنَكَبُوتِ المُمَدِّدِ (6)
 وَتَرْمِي يَدَاهَا بِالْحَصَى خَلْفَ رِجْلِهَا وَتَرْمِي بِهِ الرِّجْلَانِ دَابِرَةَ اليَدِ (7)

- (1) أدماء: هي الصداقة البيضاء. جرجوج: أي طويلة على وجه الأرض. تعالت: أي طلبت علالتها. موهناً: ساعة من الليل. ارمدت: أي أسرع. نجاء الخفيند: أي عدو الظليم، وقد أراد الشاعر: حملت السوط عليها واستعملته.
- (2) أثناء الزمام: أي ما اثني منه. الملوي: هو السوط. المحصد: أي الشديد، وقد أراد الشاعر: إن هذه الناقة الأدماء تتلاعب بالزمام وتحرك رأسها به يمينا ويسارا وكأنها جذلة إلا أنها تخاف السوط وتخشى منه. وقد روي البيت: «مخافة ملوي».
- (3) آنست: أي أبصرت. عارضت بي القصد: أي عدلت بي عن الطريق، وقد أراد الشاعر: هذه الناقة ما إن أحست بالسوط يلامس ظهرها حتى عدلت بي عن الطريق الصحيح ولم أستطع أن أقومها إلى ضحى الغد، وقد روي البيت: «وإن آنست وقعا»، وروي أيضاً: «بي الجور».
- (4) الغور: المطمئن من الأرض، وقد عد المبرد هذا البيت مثلاً على الإفراط.
- (5) بين فروجها: أي بين قوائمها. أظار: جمع مفردة ظئر: وهي التي تعطف على غير ولدها. رُبع: الذي وُلد في فصل الربيع. ردي: أي هالك، وقد أراد الشاعر: أن هذه الأدماء مشرفة فإذا هبت الريح بين فروجها سمعت لها دويًا كأنه صوت أظار عطفن على حواري أصابه ردى.
- (6) تزعمت: أي أصدرت صوتاً ضعيفاً. اللغام: هو زبد الإبل، وهو مثل القطن يخرج من أفواهها، وقد روي البيت: «ترعمت، تبغمت، تلغمت».
- (7) دابرة اليد: أي موضع الحافر من اليد، وقد روي البيت: «ترامي يداها».

- وَتَشْرَبُ بِالْقَعْبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ تُقَدِّ (1) بِمَشْفَرِهَا يَوْمًا إِلَى الرَّحْلِ تَنْقَدِ
وَإِنْ حُلَّ عَنْهَا الرَّحْلُ قَارَبَ خَطُوهَا (2) أَمِينُ الْقَوَى كَالدُّمْلَجِ الْمُتَعَصِّدِ
وَإِنْ بَرَكَتْ أَوْفَتْ عَلَى ثَفِنَاتِهَا (3) عَلَى قَصَبٍ مِثْلِ الْيَرَاعِ الْمُقْصَدِ
وَإِنْ ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ صَرَّتْ بِنَائِبِهَا (4) صَرِيرَ الصُّيَاصِي فِي التَّسْبِجِ الْمُمَدِّدِ
وَكَادَتْ عَلَى الْأَطْوَاءِ أَطْوَاءٍ ضَارِجٍ (5) تُسَاقِطُنِي وَالرَّحْلَ مِنْ صَوْتِ هُذْهِدِ
إِذَا مَا ابْتَعَثْنَا مِنْ مَنَاخٍ كَأَنَّمَا (6) نَكْفُ وَنَشْنِي مِنْ نَوَاعِمِ أَبَدِ
وَتُضْحِي الْجِبَالُ الْغُبْرُ دُونِي كَأَنَّهَا (7) مِنْ آلِ حُفَّتِ بِالْمُلَاءِ الْمُعْصَدِ
وَتَرْمِي بَعَيْنَيْهَا إِذَا تَلَعَ الضُّحَى (8) ذُبَابًا كَصَوْتِ الشَّارِبِ الْمُتَغَرِّدِ

- (1) القَعْب: هو القدح أو الكأس، وقد أراد الشاعر: أنها ليست بغليظة المشافر، بل هي دقيقة العظم سليسة ذلول طيبة النفس بالسَّير، ومن حُسن خَلْقِهَا ما أَرَدَتْ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ انتهت إليه، وقد روي البيت: «إلى الحوض».
- (2) أمين القوى: يُراد به هنا العقال والقيد. الدُّمْلَج: أي السوار. الْمُتَعَصِّد: الذي يحمل طرائق بمنزلة الثوب المضلع، وقد روي البيت: «وإن حط».
- (3) أوفت: أي أشرفت. الثفنات: هي أصول الفخدين والركبتين. اليراع: القصب. المقصد: أي الذي ليس بالجسيم ولا الضئيل.
- (4) الصُّرَّة: الصياح والجلبة. الصُّيُصِيَّة: يُراد بها شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة.
- (5) الأطواء: الآبار المطوية. ضارج: اسم لموضع. تساقطني: أي تسقطني، وقد روي البيت: «تكسرنني والرحل».
- (6) ابتعث: أي انطلق وقام، وقد أراد الشاعر: إذا أردنا الرحيل، كان تحريكنا الإبل للقيام من مبركها عملاً قاسياً كأننا نحرك النجوم البعيدة.
- (7) حُفَّت: أدير حولها. المُلَاء: جمع مفردة مُلَاءة. المعصد: الذي فيه خطوط، وقد روي البيت: «خلفي كأنها».
- (8) تَلَعَ: ارتفع. المتغرد: المتغني، وقد روي البيت: «تراقب عيناها».

- وَيُمْسِي الْغُرَابُ الْأَغْوَرُ الْعَيْنِ وَاقِعاً مَعَ الذَّئْبِ يَغْتَسِنُ نَارِي وَمِفْأَدِي (1)
فَمَا زَالَتْ الْعَوْجَاءُ تَجْرِي ضُفُورُهَا إِلَيْكَ ابْنَ شَمَاسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي (2)
تَزُورُ امْرَأَ الْهُوتِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُؤْتِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ (3)
يَرَى الْبُخْلَ لَا يُبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ غَيْرُ مُخْلَدِ (4)
كُسُوبٌ، وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ الْمُهَنْدِ (5)
مَتَى تَأْتِيهِ تَغْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ (6)
وَذَاكَ امْرُؤٌ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ نَائِلاً بِكَفْيِهِ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ نَائِلِ الْغَدِ (7)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَنْ تَرْمِ تَهْدِمُ صَفَاتَهُ وَيَرْمِي فَلَا يَهْدِمُ صَفَاتِكَ مُرْتَدِ (8)
سِوَاءَ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ أَفِي يَوْمٍ نَحْسٍ كَانَ أَوْ يَوْمٍ أَسْعَدِ

- (1) يَغْتَسِنُ: أي يطلبان. المِفْأَدُ: الموضع الذي يُخْتَبِرُ فِيهِ وَيُشْتَوِي، وقد روي البيت: «ويضحى»، وروي أيضاً: «ومفأدي».
- (2) الْعَوْجَاءُ: الضامر. ضُفُورُهَا: أي أنساعها لأنها قد قلقت من الضمر، وقد روي البيت: «الوجناء تجري» والوجناء: هي الغليظة، وروي أيضاً: «ترمي زمامها».
- (3) وقد روي هذا البيت: «يعطي»، وروي أيضاً: «يُعْطَى»، وروي «المكارم».
- (4) وقد روي هذا البيت: «أن الشخ...».
- (5) مِثْلَافٌ: أي الذي يُتْلَفُ ما عنده وينفقه ولا يدخره. تَهَلَّلَ: أي أشرق وجهه. اهْتَزَّ: أي ارتاح، وقد روي البيت: «مفيد ومِثْلَاف».
- (6) تَغْشُو: أي تجيء على غير بصر ثابت فيهدى بناره، ويقال: عشا يعشو: أي استدل ببصر ضعيف.
- (7) وقد روي البيت: «تزور امرأة»، وروي أيضاً: «وأنت امرؤ من تعطه اليوم نائلاً بكفيك».
- (8) الصفاة: الحجارة الملساء. مرتدي: أي مهلك.

هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومَ الصَّفَايَا لَجَارِهِ يَرْوَحُ بِهَا الْعِيدَانُ فِي عَازِبٍ نَدِي (1)

[الطويل] لا تعاند

وقال أيضاً يمدح خارجه بن حصن بن حذيفة:

فِدَى لَابِنِ بَدْرِ يَوْمَ أَقْدَمَ خَيْلَهُ وَقَدْ خَامَ أَقْوَامٌ طَرِيفِي وَتَالِدِي (2)

أَبَى حَقٍّ مَا مَنَنْتُ قُرَيْشٌ نُفُوسَهَا فَوَارِسُ أَبْطَالٍ طَوَالِ السَّوَاعِدِ (3)

وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُ ابْنِ خَشْعَةَ أَنَّهَا مَتَى تَلَقَّ يَوْمًا ذَا جِلَادٍ تُجَالِدِ (4)

وَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلُ ابْنِ خَشْعَةَ أَنَّهَا مَتَى تَلَقَّ يَوْمًا غَمْرَةً لَا تُعَانِدِ (5)

[الطويل] إذا ظعننت عنا

وقال يهجو بني بجاد من عبس:

إِذَا ظَعَنْتَ عَنَّا بِجَادَ فَلَا دَنْتَ وَلَا رَجَعْتَ حَاشَا مُعِيَّةً وَالْجَعْدِ (6)

(1) الكوم: جمع مفردة كوما؛ ويراد بها الناقة الظاهرة السنام. الصفايا: الغزار. العيدان: جمع مفردة عَبد: وهو الرق. العازب: نبت عَزَبَ عن الرؤوس فلم يُزَعْ فهو أتم له. الندي: أي الرطب، وقد روي البيت: «يروحها»، وروي أيضاً: «العيدان في الغارب الندي».

(2) الطريف: هو ما استحدث من مال ولم يورث كابراً عن كابر. التالد: هو المال الموروث كابراً عن كابر. وقد روي بلفظ: «لابن حصن».

(3) طوال السواهد: يريد أنهم ينالون كل ما يريدون.

(4) خشعة: هو ولد البقيرة.

(5) الغمرة: هو موضع القتال. لا تعاند: أي لا تحيد ولا تحزن.

(6) معية والجعد: من رجالات بني بجاد بن عبس.

أَكُلْ بِعَاجِدِ فَاقَدَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ كَحَيَّةٍ يَسْتَهْدِي الطَّعَامَ وَلَا يُهْدِي (1)

[الرجز]

الوصية

قيل للخطينة حين حضرته الوفاة: أوص. فقال: أبلغوا أهل الشُّمَاح أَنَّهُ أشعر العرب. قيل: اتق الله فإن هذا لا يرد عليك فأوص. قال: المال للذكور من ولدي دون الإناث. قيل: اتق الله وأوص. فقال:

قَدْ كُنْتُ أَخِيَانًا شَدِيدَ الْمُغْتَمَذِ

قَدْ كُنْتُ أَخِيَانًا عَلَى الْخَضَمِ الْأَلَذِّ (2)

قَدْ وَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرُدُّ (3)

(1) فاقد الله بينهم: أي أصاب بعضهم بفقد بعضهم الآخر.

(2) الألذ: أي الشديد العناد.

(3) ورد: أي ارتوى، يقال ورد الماء: إذا أتاه وشرب حتى ارتوى.

قافية الراء

تركت المياه [الطويل]

وقال يمدح زيد الخيل وكان أسره في غارة أغارها على بني عبس فأنعم
عليه، ولم يروها أبو عبد الله:

وَقَعْتُ بِعَبْسٍ ثُمَّ أَنْعَمْتُ فِيهِمْ وَمِنْ آلِ بَذْرِ قَدْ أَصَبْتُ الْأَكَابِرَا (1)
فَإِنْ يَشْكُرُوا فَالشُّكْرُ أَدْنَى إِلَى الثُّقَى وَإِنْ يَكْفُرُوا لَا أُلْفَ يَا زَيْدُ كَافِرَا
تَرَكْتُ الْمِيَاهَ مِنْ تَمِيمٍ بَلَاقِعَا بِمَا قَدْ تَرَى مِنْهُمْ حُلُولاً كَرَاكِرَا (2)
وَحَيٍّ سُلَيْمٍ قَدْ أَبْرَزَتْ شَرِيدَهُمْ وَمِنْ قَبْلُ مَا قَتَلْتُ بِالْأَمْسِ عَامِرَا (3)

هم لأحموني [الطويل]

وقال أيضاً يذكر الزبرقان ويمدح شماساً:

عَفَا مُسْخَلَانُ مِنْ سُلَيْمٍ فَحَامِرَةٌ تَمْشِي بِهِ ظِلْمَانُهُ وَجَاذِرَةٌ (4)

(1) روي البيت بلفظ: «ومن آل بكر».

(2) الكراكر: جمع مفردة كركرة وهي الجماعة.

(3) يريد سليم بن منصور بن عكرمة، وقد روي البيت: «قد أبحت».

(4) عفا: أي خلا من الأنيس حتى ألغته الظلمان والبقر. مسخلان وحامر: هما واديان بالشام.

تمشي به: أي تكثر المشي. الظلمان: جمع مفردة ظليم: وهو ذكر النعام. الجاذر: أي

أولاد البقر، وقد روي البيت: «عفا من سليمي مسخلان فحامره، تمشي به».

- بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ حَوْثَبَاتُهُ فَنُورُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ⁽¹⁾
كَأَنَّ يَهُودًا نَشَرَتْ فِيهِ بَزْهًا بُرُودًا وَرَقْمًا فَاتَكَ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ⁽²⁾
خَلَا النَّوْيَ بِالْعَلْيَاءِ لَمْ يَغْفُهُ الْبَلَى إِذَا لَمْ تَأْوِيَهُ الْجَنُوبُ تُبَاكِرُهُ⁽³⁾
رَأَتْ رَائِحًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةً بِمَسْحَاتِهَا قَبْلَ الظَّلَامِ تُبَادِرُهُ⁽⁴⁾
فَمَا فَرَعَتْ حَتَّى أَتَى الْمَاءُ دُونَهَا وَسَدَّتْ نَوَاحِيَهُ وَرَفَعَ دَابِرُهُ⁽⁵⁾

- (1) المستأسد: ما استأسد من النبات: أي طال وتم. القرَيَّان: هي مجاري الماء من الجبل إلى الرياض. الحو: التي قد اشتدت خضرتها حتى ضربت إلى السواد. ميل إلى الشمس: كل نور إذا طلعت عليه الشمس استقبلها، ثم دار معها حيث تدور، والنوار: جمع مفردة نور: وهو الزهر. زاهره: ما زهر منه، وقد روي البيت: «حو تلاعه»، والتلاع: جمع مفردة تلعة: وهي مسيل الماء إلى الوادي.
- (2) نشرت بزها: لقد شبه ألوان الزهر الأحمر منه والأصفر والأبيض بالبرود والرقم، أراد أن هؤلاء تجار نشروا بزهم. الرقم: أي ما كان فيه دارات. فاتك البيع: أي جد في البيع، واستكثر من التجارة واستهات فيها. تاجره: يريد تاجر المتاع، وقد روي البيت: «كان سليماً»، وروي أيضاً: «فاتح البيع».
- (3) النوي: أي الحفيرة حول الخباء لئلا يدخله الماء. العلياء: هي المكان المرتفع الذي يبنى عليه البيت لئلا يصيبه السيل. لم يغفه: أي لم تدرسه. لم تأويه: أي إذا لم تأته عند الليل. تباكره: تهب عليه بكرة أي صباحاً.
- (4) رائحاً: يعني سحاباً راح مع العشي. الجون: السواد. قامت غريرة: أراد: قامت سليمة غريرة، غريرة: وهي التي لم تجرب الأمور. مسحاتها: أي مرها الذي تعمل فيه قبل الظلام وهو المساء. تبادره: أي تبادر السحاب.
- (5) أتى الماء دونها: أي دون ما تعمل من الحفر الذي حول النوي. نواحيه: أي نواحي النوي. رفع دابره: يقول رفع بالتراب دابر النوي: مؤخره، وقد روي البيت: «وسدت».

- فَهَلْ كُنْتُ إِلَّا نَائِيًا إِذْ دَعَوْتَنِي مُنَادَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّ بِاقِرَّة⁽¹⁾
بِذِي قَرَقَرَى إِذْ شَهِدَ النَّاسَ حَوْلَنَا فَأَسَدَيْتَ مَا أَعْيَا بِكَفَيْكَ نَائِرَةً⁽²⁾
فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُنْسِكُ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثَبَّتَ الْحَبْلَ حَافِرَةً⁽³⁾
وَلَيْتُ لَا آسَى عَلَى نَائِلٍ أَمْرِيءِ طَوَى كَشْحَةً عَنِّي وَقَلْتُ أَوَاصِرَةً⁽⁴⁾
وَأَكْرَمْتُ نَفْسِي الْيَوْمَ مِنْ سُوءِ طُعْمَةٍ وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْمَرْءُ وَالرُّمْحُ شَاجِرَةً⁽⁵⁾
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَعْلِ ذَارَتْ بِأَنْفِهَا فَمِنْ ذَاكَ تَبَغْيِي غَيْرَةً أَوْ تُهَاجِرَةً⁽⁶⁾

- (1) عبيدان: رجل كان في أول الدهر، راعي السودي الذي من ولد عاد، وكان عزيزاً قبل أن يدرك لقمان، فلما أدرك لقمان اشتد أمره، وتقدمت رعاته في شرب الماء وتأخر راعي السودي وهو عبيدان، فضربه مثلاً لأنه بعيد. المحلل: المطرود الممنوع من الوزد. باقره: أي بقّره، وقد روي البيت: «مندى عبيدان».
- (2) بذى قرقرى: اسم لموضع. أسديت: لُحِمَ الثوب مما يُنْسَج عرضاً، والسدى: ما يُمدُّ طولاً في النسج، وأسديت الثوب: أقمت سداه. النائر: أي الذي تجتمع عليه الخيوط، وقد أراد الشاعر: لقد ابتدأتني بأمر ثم لم تيممه.
- (3) العير: يُضرب به المثل في الذلة، وقد أراد الشاعر: لما خشيت الهون توليت، وإنما يُقيم على الهون الحمار راغماً، ما أثبت حافره في الحبل ودام.
- (4) لا آسى: أي لا أحزن. نائل امرى: عطاؤه، وقد أراد به الزبرقان. طوى كشحه: أي تركني. أواصره: أي أرحامه وعواطفه. وقد روي البيت: «توليت لم أمن...».
- (5) سوء طعمة: أي سوء مكسب. يقنى الحياء: أي يلزم ويحفظ، وقد أراد الشاعر: لا يرضى أن يطعم طعاماً يشعر فيه بالذل، فإن المرء الكريم الأبى النفس يلزم الحياء والتعفف مهما اشتدت به النوازل.
- (6) ذات البعل: امرأة لها زوج. ذارت بأنفها: أي لم تشم ولدها وكرهته، وروي البيت: «كذات البؤ...» والبؤ: هو أن يُذبح ولد الناقة، ثم يؤخذ جلده فيُحشى ثماماً أو غيره من الشجر، ثم تُغطف عليه أمه لئلا ينقطع لبنها.

- وَكَلَّفْتَنِي مَجْدَ امْرِئٍ لَّنْ تَنَالَهُ وَمَا قَدَمْتُ أَبَاؤُهُ وَمَآثِرُهُ⁽¹⁾
تَوَانَيْتَ حَتَّى كُنْتُ مِنْ غِبِّ أَمْرِهِ عَلَى مَفْخَرٍ إِنْ قُمْتُ يَوْمًا تُفَاخِرُهُ⁽²⁾
فَدَغَ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأَيِّ فِلَانِهِمْ عَلَى مَرْقَبٍ مَا حَوْلَهُ هُوَ قَاهِرُهُ⁽³⁾
وَفَاخِرُ بِهِمْ فِي آلِ سَعْدٍ فِلَانِهِمْ مَوَالِيكَ أَوْ كَاثِرُ بِهِمْ مَنْ تُكَاثِرُهُ⁽⁴⁾
فَإِنَّ الصُّفَا الْعَادِيَّ لَنْ تَسْتَطِيعَهُ فَأَقْصِرْ وَلَمْ يَلْحَقْ مِنَ الشَّرِّ آخِرُهُ⁽⁵⁾
أَتَخْصُرُ قَوْمًا أَنْ يَجُودُوا بِمَالِهِمْ فَهَلَّا قَتِيلَ الْهَرْمُزَانَ تُحَاصِرُهُ⁽⁶⁾
فَلَا الْمَالُ إِنْ جَادُوا بِهِ أَنْتَ مَانِعٌ وَلَا الْعِزُّ مِنْ بُنْيَانِهِمْ أَنْتَ عَاقِرُهُ⁽⁷⁾

- (1) مآثره: أي مكارمه، وقد أراد الشاعر: لقد دفعتني أيها الزبيرقان أن أذكرك بما أمدح به الشخص الذي أحسن إليّ وفضل عليّ فأذكرك بما أذكره به، وهذا ليس عدلاً.
- (2) توانيت: أي قصرت. من غبّ: أي بعد ذلك، حتى صرت على هذه الحال، وقد أراد الشاعر: لقد قصرت عن طلب المجد الذي طلبه هو حتى تقدّم فخره، ثم رحت بعدها تفاخره وقد غبّ فخره وتقدّم، وقد روي البيت: «على مَفْخَرٍ».
- (3) و(4) ولقد روي هذان البيتان بيتاً واحداً على الشكل التالي:
فَدَغَ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأَيِّ فِلَانِهِمْ مَوَالِيكَ أَوْ كَاثِرُ بِهِمْ مَنْ تُكَاثِرُهُ
كَاثِرُ: أي فاخر إذا لم يكن عندك من الفخر ما تُفاخر به، وقد أراد الشاعر: فاخر بآل شماس وتشرف بفخرهم في آل سعدٍ كلهم، وفاخر بهم من تفاخره، فإنهم بنو عمك، ولا تفخر عليهم أبداً.
- (5) الصُّفا: أي ما عُرض من الحجارة. العادي: هو القديم، ولقد أراد بالصُّفا هاهنا: الأصل، لن تستطيعه: أي لن تستطيع أن تؤثر فيه، فأقصر ولم يلحق من الشر: أي لم يأت الشر بعد، إنما أنت في أوله، وقد روي البيت: «فأقصر ولم يبلغ من الشر».
- (6) أتحصر: أتمنع وتحبس. قتيل الهرمزان: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد أشار الشاعر: دع هؤلاء الذين يجودون بمالهم عليك بالهرمزان فامنعه إن استطعت، أي إنك لا تقدر على العجم، وقد روي البيت: «أقواماً يجودوا؛ فلولا قبيل».
- (7) عاقره: أي مانعه وقاطعه، وقد روي البيت: «العِزُّ...».

- ولا هادِمٌ بُشَيَّانَ من شُرِّفَتْ له قُرَيْعُ بنِ عَوْفٍ خَلْفُهُ وَأَكَابِرُهُ (1)
 أَلَمْ أَكُ مَسْكِيناً إِلَى الله مَسْلِماً عَلَى رَأْسِهِ أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ زَاجِرُهُ (2)
 فَإِنْ تَكُ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَإِنَّهُمْ ذُووِ إِرْثٍ مَجْدٍ لَمْ تَخُنْهُمْ زَوَافِرُهُ (3)
 وَإِنْ تَكُ ذَا شَاءٍ كَثِيرٍ فَإِنَّهُمْ ذُووِ جَامِلٍ لَا يَهْدُ اللَّيْلَ سَامِرُهُ (4)
 وَإِنْ تَكُ ذَا قَرَمٍ أَزْبٌ فَإِنَّهُمْ يُلَاقِي لَهْمٍ قَرَمٌ هِجَانُ أَبَاعِرُهُ (5)
 لَهُمْ سَوْرَةٌ فِي الْمَجْدِ لَوْ تَرْتَدِي بِهَا بَرَاطِيلُ جَوَابٍ نَبَتْ وَمَنَاقِرُهُ (6)
 قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتَهُ وَقَلَصَ عَنِ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (7)

- (1) خَلْفُهُ: أي ما خلف الأبناء والنسل. الأكابر: الآباء. وقد روي البيت: «ما شرفت لهم»، وروي أيضاً: «ما قَدِّمْتُ لهم».
- (2) المسكين: الذي لا شيء له. الزاجر: قد يكون الزاجر هو ذلّه من أن يظلم أحداً، وقد يكون التقوى من الله، وقد يكون شبيه وكبر سنّه، وقد روي البيت: «راغباً».
- (3) الإرث: أي الأصل. زوافره: أي قومه وأنصاره. فإن تك ذا عزٍّ: الخطاب موجه للزبرقان، ويريد أن عزّه حادث بتوليته النبي ﷺ صدقات بني تميم، وقد روي البيت: «لهم إرثٌ مَجْدٍ لم تخنهم زوافره».
- (4) الجامل: اسم جمع بمعنى جماعة الإبل مع رعاتها. لا يهدأ: لا يسكن ولا ينام، وقد أراد الشاعر: أن الرعاة يسهرون ليلهم لحفظ إبلهم.
- (5) أزبٌ: أي كثير شعر الأذنين والحاجبين والأشعار. أباعره: يُقال بعير وأباعر في القلّة، والكثير بُغْران، والبعير يكون للذكر والأنثى.
- (6) سَوْرَةٌ: فضلٌ وارتفاع. ترتدي بها: أي تصكّ بها. براطيل: جمع مفردة برطيل: وهو المعول أو الحجر الطويل. الجوّاب: الذي يجوب الرّكايا: أي يحفرها ويخرقها. نَبَتْ: أي ارتفعت عنها ولم تؤثر فيها. المنقار: الذي يُنقر به الحجر.
- (7) العيمان: هو الرجل المشتهي للبن. جارك: أراد به الحطيئة نفسه. قلص عن برده: الشراب مشافره: أراد به: أنه لما لم يقدر على شرب الماء من شدة البرد؛ قزوه سناماً ولبناً محضاً، وقد روي البيت: «سقوا؛ لما جفوته».

سَنَاماً وَمَخْضاً أَتَبَتَا اللَّحْمَ فَانْكَشَتْ عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ (1)
هُمْ لَأَحْمُونِي بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ كَمَا لَأَحَمَ الْعَظَمَ الْكَسِيرَ جَبَائِرُهُ (2)

[الطويل]

ولم ترع

وقال:

كَأَنَّ لَمْ تَقُمْ أَظْعَانُ هِنْدٍ بِمُلْتَوَى وَلَمْ تَرَعْ فِي الْحَيِّ الْجِلَالِ ثُرُورُ

[الطويل]

أبى لك أباء

وقال:

أَبَى لَكَ أَبَاءً، أَبَى لَكَ مَجْدُهُمْ سَوَى الْمَجْدِ، فَاَنْظُرْ صَاغِرًا مَنِ تُنَافِرُهُ (3)
قُبُورُ أَصَابَتْهَا السُّيُوفُ ثَلَاثَةٌ نَجُومٌ هَوَتْ فِي كُلِّ نَجْمٍ مَرَائِرُهُ (4)

(1) اللبن المحض: أي اللبن الذي لم يخالطه ماءً حلواً كان أو حامضاً، وقد أراد أن يقول: إنه قد بلغ من هزاله ما لو وقع عليه طائر وهو ميت ما شبع منه، وإذا وُصف الإنسان بشدة الهزال قيل: ما يشبع من لحمه الطائر.

(2) لأحموني: جعلوا على عظمي لحماً، أو لأموني. فاقّة: أي فقر. الجبائر: جمع مفردة جبارة، وهي الألواح الخشبية التي تُشدُّ على العظم الكسير ليعود سليماً.

(3) سوى المجد: يراد به المجد ذاته. الأباء: جمع مفردة آب، وهو كل ما ينقر من الضيم ويأباه. المنافرة: يراد بها المفاخرة ثم الاحتكام إلى حكم فضل.

(4) المرائر: جمع مفردة مريرة وهي عزة النفس، يريد الشاعر أنهم قتلوا فهوت نجوم، مع كل نجم عزة نفسه.

فَقَبْرُ بِأَجْبَالٍ وَقَبْرُ بِحَاجِرٍ وَقَبْرُ الْقَلِيبِ أَسْعَرَ الْحَرْبِ سَاعِرُهُ (1)
وَشَرُّ الْمَنَايَا هَالِكٌ وَسَطٌ أَهْلُهُ كَهْلِكِ الْفَتَاةِ أَيْقَظَ الْحَيِّ حَاضِرُهُ (2)

أسيلة الخدين [الكامل]

وقال الحطيئة أيضاً:

لَمَنْ الدِّيَارُ كَأَنَّهُنَّ سَطُورٌ بِلَوَى زُرُودَ سَفَى عَلَيْهَا الْمُورُ (3)
تُؤَيِّ وَأَطْلَسُ كَالْحَمَامَةِ مَائِلٌ وَمُرْفَعُ شُرْفَاتِهِ مَخْجُورُ (4)
وَالْحَوْضُ الْحَقُّ بِالْخَوَالِفِ نَبْتُهُ سَبِطٌ علاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَطِيرُ (5)
لَأَسِيلَةِ الْخَدَيْنِ جَارِئَةٌ لَهَا مِنْكَ يُعَلُّ بِجَنِبِهَا وَعَبِيرُ (6)

(1) قبر بأجبال: يريد قبر بدر بن عمر الذي قتله بنو أسد بن خزيمة. قبر بحاجر: يريد قبر حصن بن حذيفة الذي قتله بنو عقيل. قبر القليب: يريد قبر حذيفة بن بدر الذي قتله بنو عبس.

(2) يريد الشاعر أن شر الموت هو موت من قضى حثف أنفه دون أن يشهد حرباً، كما تموت الفتاة المقصورة في بيت أهلها. حاضر الحي: النازل فيه.

(3) اللوى: مُشْتَرَقُ الرَّمْل. زرود: هي اسم لموضع بطريق الحاج من الكوفة. المور: يراد به التراب الرقيق الذي تمور به الريح.

(4) التؤي: حاجز يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء من خارج. الأطلس: يُراد به هنا الرَّمَاد. مائل: أي لا طيء بالأرض. مرفع شرفاته: يعني مسجداً. والمحجور: أيضاً المسجد.

(5) الحوض: أراد التؤي. الخوالف: جمع مفردة خالفة: وهي زاوية البيت. سبط: سحابة من نوء السماء، وقد أراد أن يقول: أنبت هذا المطر نبثاً حتى صار مع الخوالف، وقد روي البيت: «كالحوض... سبط عليه».

(6) الأسيلة: هي الطويلة الخدين. جازئة: لقد شبهها بالظبية التي تجزأ بالرطب. يُعلُّ: أي يطل مرة بعد المرة، وقد روي البيت: «خرعة لها» والخرعة هي الناعمة الخلق.

- وَإِذَا تَقُومُ إِلَى الطَّرَافِ تَنَفَّسْتَ صُعْدًا كَمَا يَتَنَفَّسُ الْمَبْهُورُ⁽¹⁾
 فَتَبَادَرَتْ عَيْنَاكَ إِذْ فَارَقْتَهَا دِرَّأً وَأَنْتَ عَلَى الْفِرَاقِ صَبُورُ⁽²⁾
 يَا طُولَ لَيْلِكَ لَا يَكَاذُ يُنِيرُ جَزَعًا، وَلَيْلُكَ بِالْجَرِيبِ قَصِيرُ⁽³⁾
 وَصَرِيْمَةٌ بَغْدِ الْخِلَاجِ قَطَعْتُهَا بِالْحَزْمِ إِذْ جَعَلْتَ رَحَاهُ تَدُورُ⁽⁴⁾
 بِجُلَالَةٍ سُرُحِ النَّجَاءِ كَأَنَّهَا بَغْدِ الْكَلَالَةِ بِالرِّدَافِ عَسِيرُ⁽⁵⁾
 وَرَعَتْ جُثُوبَ السُّدْرِ حَوْلًا كَامِلًا وَالْحَزْنَ فَهِيَ يَزِلُّ عَنْهَا الْكُورُ⁽⁶⁾
 فَبَنَى عَلَيْهَا النَّيُّ فَهِيَ جُلَالَةٌ مَا إِنْ يُحِيطُ بِجَوَازِهَا التُّصْدِيرُ⁽⁷⁾
 وَكَأَنَّ رَخْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحَ بِالشَّيْطَانِ نُهَاقُهُ التُّغْشِيرُ⁽⁸⁾

- (1) الطَّرَاف: بيت من آدم ليس له كفاء، وهو من بيوت الأعراب. تنفست صُعْدًا: أي بمشقة. المبهور: مَنْ انقطع نفسه من الإعياء.
 (2) تبادرت عيناك: أي ذرفت الدموع، وقد أراد الشاعر: لم بكيت وسالت الدموع من عينيك وأنت صبورٌ على الفراق؟ وقد روي البيت: «فارقتها يوماً».
 (3) الجَرِيب: وادٍ بنجد كثير الخيرات، وقد روي البيت: «الجَرِيب» أي بصيغة التصغير.
 (4) الصرِيمة: العزيمة وقطع الأمر. الخِلَاج: الشد.
 (5) الجلالة: الضخمة. سُرُح: أي سهولة السير. النجاء: السرعة. الكلاله: الإعياء والتعب. العسير: الصعبة التي لم تُرض، وقد أراد الشاعر: إنها قوية براكبها وبرديفه إذ إنها تُعسر بذنبها لقوتها وشدتها وسرعتها.
 (6) السدر: اسمٌ لموضع. الحزن: هو موضع معروف كانت ترعى فيه إبل الملوك، وهو من أرض بني أسد. يزل عنها الكور: لشدة سمنها وملاستها وقد أراد الشاعر: أنها قد سمنت وامتلات لحماً وشحماً وملس ظهرها حتى كاد الرّحل ينزل عنها.
 (7) النّي: أي الشحم. جَوَازِها: وسطها. التصدير: حزام الرّحل.
 (8) الأحقب: يُراد به الذي بموضع الحقب منه بياض. الشَّيْطَان: هما قاعان بالصّمان فيهما مساكات لماء السماء. نهاقه التعشير: أي ينهق عشراً.

- جَوْنٍ يُطَارِدُ سَمَحَجاً حَمَلَتْ لَهُ (1)
وَكَاَنَّ نَقْعَهُمَا بِبُرْقَةٍ ثَادِقٍ وَلَوَى الْكَثِيبِ سُرَادِقٌ مَنَشُورٌ (2)
يَنْحُوبُهَا مِنْ بُرْقٍ عَلَيْهِمْ طَامِياً رُزِقَ الْجِمَامِ رِشَاؤُهُنَّ قَصِيرٌ (3)
وَرَدَا وَقَدْ نَفَّضَا الْمَرَاقِبَ عَنْهُمَا وَالْمَاءُ لَا سُدْمٌ وَلَا مَحْضُورٌ (4)
أَوْ فَوْقَ أَخْنَسٍ نَاشِطٍ بِشَقِيقَةٍ لَهَقَ بِغَائِطٍ قَفْرَةٌ مَحْبُورٌ (5)
بَاتَتْ لَهُ بِكَثِيبٍ حَزْبَةٌ لَيْلَةً وَطَفَاءٌ بَيْنَ جُمَادَيْنِ دُرُورٌ (6)
خَرَجَ يُلَاوِذُ بِالْكِنَاسِ كَأَنَّهُ مُتَطَوِّفٌ حَتَّى الصُّبَاحِ يَدُورٌ (7)

- (1) الجَوْنُ: الأبيض وهي صفة من صفات حمار الوحش. السَمَحَجُ: يراد به الأتان الطويلة الظهر، وكذلك الفرس. الموازب: ما عَزَبَ منها عن الناس. التَّزُورُ: هي القليلة الحمل. وقد روي البيت: «جَوْنٌ.. القفريات».
- (2) النقع: يُراد به الغبار. البُرْقَةُ: رابية يختلط فيها حجارة ورمل. ثادق: هو اسم لموضع. اللوى: ما التوى من الرمل أو مستدقه. السُرَادِقُ: هو الخباء الكبير. منشور: أي منصوب.
- (3) ينحوبها: أي يقصد. عَلَيْهِمْ: هو اسم لموضع. طامي: ماء مرتفع. رُزِقَ: ماء صافية. الْجِمَامُ: جمع مفردة جُمَّة: وهي كثرة ماء البثر.
- (4) نفضا: النفيض: الذي ينظر للقوم ينفض لهم الطريق هل يرى أحداً. المراقب: أي الرقباء. ماء سُدْمٌ: ماء مندق. لا محضور: ليس حاضره أحد.
- (5) الخَنَسُ: تأخر الأنف في الوجه. الناشط: الثور الخارج من أرض إلى أرض. الشقيقة: غَلَطَ بين رملتين. لهقَ: أبيض. الغائط: هو المطمئن من الأرض. محبور: أي مسرور.
- (6) حَزْبَةٌ: هو اسم لموضع. وطفاء: أي دانية للأرض. جُمَادَيْنِ: أراد أن يقول: أن هذه الليلة غير معروفة أي آخر ليلة من الشهر الأول أم أنها أول ليلة من الشهر الثاني. درور: ممطرة.
- (7) خَرَجَ: مُلتجئاً إلى موضع ضيق. متطوِّفٌ: أي يطوف كأنه يقضي نذراً عليه، وقد روي البيت: «خَرَجاً».

- والماء يَرْكَبُ جانِبَيْهِ كَأَنَّهُ قُشِبُ الْجُمَانِ وَطَرَفُهُ مَقْصُورٌ⁽¹⁾
 حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ شَقَّ عَمُودَهُ وَعَلَاهُ أَسْطَعُ لَا يُرَدُّ مُنِيرٌ⁽²⁾
 أَوْفَى عَلَى عَقْدِ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُ وَسْطُ الْقِدَاحِ مُعَقَّبٌ مَشْهُورٌ⁽³⁾
 وَحَصَى الْكَثِيبِ بِصَفْحَتَيْهِ كَأَنَّهُ خَبَثُ الْحَدِيدِ أَطَارَهُنَّ الْكَبِيرُ⁽⁴⁾

ماذا تقول [البسيط]

وقال: وكان الزبرقان استعدي عليه عمر وزعم أنه هجاه، فلما أنشد عمر:
 «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» قال: ما أراه قال لك بأساً. قال الزبرقان: سل ابن
 الفريعة، يعني حسان، فإن لم يكن هجاني فلا سبيل عليه، فأرسل إلى حسان
 فسأله هل هجاه بقوله: «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» قال: قد هجاه وأقبح
 به، فحبسه، فقال الحطيئة وهو محبوس. وأتما كانت السجون قبل آباراً، فأول
 من بنى السجن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فإنه بنى نافعا وبنى
 المخيس، وهو الذي يقول:

كيف تراني كَيْساً مَكَيْساً بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيِّساً
 سَجَناً خَصِيناً وَأَمِيراً كَيْساً

- (1) الْجُمَان: أي حبات من فضة تشبه اللؤلؤ. وقُشِبُ الجمان: أي جديده. المقصور:
 أي المخفوض، يقول: كأنه اللؤلؤ الذي يتثر، وقد روي البيت: «والماء...».
 (2) شَقَّ عَمُودَهُ: أي بَزَغَ. أَسْطَعُ: يعني ضوءاً منشراً ساطعاً.
 (3) أَوْفَى: أشرف. عَقْدُ الكثيب: أي الرمل المتعقد. مُعَقَّبٌ: أي مشدود بالعقب، وقد
 أراد الشاعر: أنه يشبه القدح الفاتر الذي شُدَّ بالعقب لكثرة ما يتدَل.
 (4) الْكَبِير: يراد به الزقُّ أو الجلد ذو حافات للحداد.

فقال الحطينة، ولم يروه المفضل:

- مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ (1)
 أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَفَرٍ مُظْلِمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْنِكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ (2)
 أَنْتَ الْأَمِينُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرُ (3)
 لَمْ يُؤْثِرُوا بِهَا إِذْ قَدَّمُوا لَهَا لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْخَيْرُ (4)

[الطويل]

عظام الجثى

وقال أيضاً، عن أبي عمرو ولم يروها أبو عبد الله:

- سَتَكْفِيكَ أَمْثَالُ الْمَجَادِلِ جَلَّةٌ مَهَارِيسُ يُغْنِي الْمُعْتَفِينَ شَكِيرُهَا (5)
 عِظَامُ الْجُثَى غُلْبُ الرِّقَابِ كَأَنَّهَا أَكَارِيغُ ظَنَبِي مُدْفَاتٌ ظُهُورُهَا
 عَطَاءٌ مَلِيكَ مَا يُكَدِّرُ سَنِبَهُ إِذَا بَخَلَتْ سَهْمٌ وَخَابَ عَشِيرُهَا
 إِذَا نَامَ طَلَحٌ أَشَعَتْ الرُّؤُوسُ وَسَطُهَا هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا (6)

- (1) ذو مرخ: واد يقع بين فذك والوابشية ذو شجر كثيف. وقد روي البيت بلفظ: «بذ
 طلح»، وروي بلفظ: «زغب الحواصل»، وروي بلفظ: «خمس الحواصل».
 (2) روي البيت بلفظ: «غيت كاسبهم». وروي أيضاً: «غادرت كاسبهم».
 (3) للبيت رواية أخرى بلفظ: «أنت الإمام»، ولفظ: «ألت إليه».
 (4) روي البيت بلفظ: «ما أثروك»، ولفظ: «كانت بها الأثر».
 (5) المجادل: أي القصور. المهاريس: هم شديداو الأكل. الشكير: اللبن.
 (6) الطلح: هو القراد وقيل هو معنى الإبل، يريد الشاعر أن هذه الإبل تنفس من
 تنفساً شديداً ويرقد وسطها الراعي الذي أنهكه رعيها، فيستيقظ على صوت ز
 الناجم عن الكظة والشبع ويعرف مواضعها، وقد روي البيت: «دونها».

- عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُخْتَلَبْ إِلَّا نَهَاراً ضَجُورُهَا (1)
 إِذَا بَرَكْتَ لَمْ يُؤْذِهَا صَوْتُ سَامِرٍ وَلَمْ تُقْصَ عَنْ أَدْنَى الْمَخَاضِ قَذُورُهَا (2)
 وَلَمْ يَزَعْهَا رَاعٍ رَبِيبٌ وَلَمْ تَزَلْ هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ يَسْتَجِيرُهَا (3)
 طَبَاهُنْ حَتَّى أَطْفَلَ اللَّيْلُ دُونَهَا تَفَاطِيرُ وَسَمِي رَوَاءِ جُذُورُهَا (4)
 يَطْفَنَ بِجَوْنٍ جَافٍ يَتَّقِيْنَهُ بِرَوَعَاتِ أَذْنَابٍ قَلِيلِ كُسُورُهَا (5)
 تَبِيْتُ أَوَابِيهَا عَوَاكِفَ حَوْلَهُ عُكُوفَ الْعَذَارَى ابْتَرَّ عَنْهَا خُدُورُهَا (6)
 دَعَاهُنْ فَاسْتَسْمَعْنَ مِنْ أَيْنَ رِزُّهُ بِسَخْمَاءٍ مِنْ دُونِ اللَّهِاءِ هَدِيرُهَا (7)
 كُمَيْتٍ كَرُكَنِ الْبَابِ قَدْ شَقَّ نَابُهُ وَأَخِيْتُ لَهُ مِثْلَاتُهَا وَنَزُورُهَا (8)
 إِذَا مَا رَأَتْهُ اسْتَكْبَرَتْ بِكَرَائِهَا حَيَاءُ الْعَذَارَى بُزَّ عَنْهَا خُدُورُهَا
 إِذَا مَا تَلَاَقَتْ عَنْ عِرَاكِ تَعَارَفَتْ عَلَى الْحَوْضِ أَشْبَاهُ قَلِيلِ ذُكُورُهَا
 وَأَلَقَتْ سِبَاطاً رَاشِفَاتٍ كَأَنَّهَا مِنَ السُّبُتِ أَسْمَاطُ دِقَاقٍ خُصُورُهَا (9)

- (1) عازية: أي بعيدة المرعى لا تراح إلى أهلها. النبوح: ضجة الناس. الضجور: هي الناقة السيئة الخلق عند الحلب، وقد روي البيت بلفظ: «ولم يحتلب».
- (2) السامر: هم الناس الذين يسمرون. المخاض: يريد الإبل الحوامل.
- (3) ربيب: أي نشأ في الدار.
- (4) روي البيت بلفظ: «نفاطير»، وهو بذلك نبات يخرج في مناطق متعددة.
- (5) قليل كسورها: أي تشول بأذنانها ولا تكسرهما. العاسر: هي الشائلة، وإنما تسكن إذا لقحت وذلك على رواية البيت بلفظ: «عسورها».
- (6) العواكف: هن المقيمات، ذلك لأن العذارى يجتمعن بعضهن إلى بعض إذا انتزعن من خدورهن. وقد روي البيت بلفظ: «فظلت».
- (7) روي البيت بلفظ: «برقشاء».
- (8) ركن الباب: هو السارية التي تلي الباب. وشق الباب: نابه.
- (9) السباط: هي المشافر الطوال. الرشيف: هو صوت المشافر إذا قل الماء. السبت: هي جلود البقر التي دبغت بالقرظ.

فَلَمْ تَزَوْ حَتَّى قَطَعَتْ مِنْ جِبَالِهَا قُوَى مُخَصَّدَاتٍ شُدَّ شَزْرًا مُغِيرُهَا
وَحَتَّى تَشْكِيَ السَّاقِيَانِ وَهَدَمَتْ مِنْ الْحَوْضِ أَرْكَانًا بَطِيئًا جُبُورُهَا⁽¹⁾
رَعَتْ مَدْفَعِ السُّوبَانِ سِتِّينَ لَيْلَةً حَرَامًا بِهَا حَتَّى أَحَلَّتْ شُهُورُهَا⁽²⁾

تلك الرزية [الكامل]

وقال أيضاً لعلمة بن هودة، وقيل هي في رثائه، وكان من الأسياد:

يَا جَفْنَةَ تَرَكْ ابْنُ هَوْدَةَ خَلْفَهُ مَلَأَى لَصُخْبَتِهِ كَحَوْضِ الْمُقْتَرِي⁽³⁾
كَعَرِيضَةِ الشُّيْزَى يُكَلِّلُ فَوْقَهَا شَحْمُ السَّنَامِ غَدَاةَ رِيحٍ صَرَصَرِ⁽⁴⁾
أَمْ مَنْ لِرَاسِيَةِ كَانَ أَوَارَهَا نَقَعَ تَعَاوَرَهُ بَنَاتُ الْأَخْدَرِ⁽⁵⁾
أَمْ مَنْ لِيَخْصَمِ مُضْجِعِينَ قَسِيَّهُمْ مِيلِ خُدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ⁽⁶⁾
إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا أَبَا لِكَ هَالِكُ بَيْنَ الدِّمَاخِ وَبَيْنَ دَارَةِ خَنْزَرِ⁽⁷⁾

(1) للبيت رواية أخرى بلفظ: «سريعاً جبورها».

(2) السويان: اسم لواء بالبادية، يريد أن الإبل رعت في الأشهر الحرم. وقد روي البيت بلفظ: «منبت السويان».

(3) المقتري: هو الذي يجمع الماء في الحوض.

(4) وصف الشاعر الجفنة كالشيزى العريضة، يريد أنها كأعرض ما يكون من الجفان التي تعمل من الشيز.

(5) الراسية: يراد بها الحرب الضروس الثابتة. الأوار: الحر. النقع: غبار الحرب. تعاوره: إذا تداوله. بنات الأخدر: يقصد بهن الأثن.

(6) مضجعين قسيهم: أي يخططون في الأرض بقسيهم. ميل الخلود: أي مائلة من الكبر والعظمة.

(7) الدماخ: أي الجبال. ودارة خنزر: اسم لمكان.

تلك الرزية لا رزية مثلها فاقني حياءك لا أبا لك واضبري⁽¹⁾

أطعنا رسول الله [الطويل]

وقال أيضاً في الردة:

ألا كل أزماح قصارِ أدلة فداء لأزماح ريزن على الغمر⁽²⁾
فإن الذي أعطيتكم أو منعتكم لكالتمر أو أخلى لخلف بني فهر⁽³⁾
فبأست بني عبس وأفناء طيء وبأست بني دودان حاشا بني نصر
فدى لبني ذبيان أمي وخالتي عشيّة يحدى بالرماح أبو بكر⁽⁴⁾
أطعنا رسول الله إذ كان صادقاً فيا عجباً ما بال دين أبي بكر⁽⁵⁾
ليورثها بكرة إذا مات بغده فتلك، وبئت الله، قاصمة الظهر⁽⁶⁾
أبوا غير ضرب يجثم الهام وسطه وطعن كافواه المرققة الحمر
فقوموا ولا تعطوا اللثام مقادة وقوموا وإن كان القيام على الجمر⁽⁷⁾

(1) اقني حياءك: أي احفظي حياءك.

(2) الغمر: ماء قريب من المدينة. يريد الشاعر أن كل أرماح قصار تفدي أرماحنا وهي طوال، فهي أجود من القصار.

(3) الذي أعطيتكم: أي الزكاة. الخلف: هم النساء والأولاد. بنو فهر: قوم من قبيلة قريش.

(4) يحدى: أي يساق.

(5) روي البيت بلفظ آخر: «إذ كان بيننا»، وروي: «إذ كان حاضراً»، وروي: «فيالافتا ما بال دين».

(6) روي البيت بلفظ: «أيورثنا»، وروي بلفظ: «لعمر الله».

(7) روي البيت بلفظ: «ولا تعطوا اللثام حشادة» ويريد بذلك اجتهدوا.

[البسيط]

كان الجواد

وقال أيضاً يمدحه:

يَا لَيْتَ كُلِّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ يَكُونُ مِثْلَ ابْنِ دَفَاعٍ مِنَ الْبَشَرِ
كَأَنَّ طَرْفَ قَطَامِي بِمُقْلَتِهِ إِذَا يَحَارُ هُدَاةُ النَّاسِ لَمْ يَجِرِ⁽¹⁾
حَتَّى إِذَا الْقَوْمُ كَانُوا فِي رَحَالِهِمْ كَانَ الْجَوَادُ بِذِي الْفَاثُورِ وَالْغُمَرِ⁽²⁾
قَدْ يَمْلَأُ الْجَفَنَةَ الشَّيْزَى فَيُثْرِعُهَا مِنْ ذَاتِ خَيْفَتَيْنِ مِغْشَاءٍ إِلَى السَّحَرِ⁽³⁾
مِنْ كُلِّ شَهْبَاءٍ قَدْ شَابَتْ مَشَافِرُهَا تَنْحَازُ مِنْ حِسِّهَا الْأَفْعَى إِلَى الْوَزْرِ⁽⁴⁾

[الطويل]

لا تَبِكْ مَيِّتاً

وقال يروثي عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ويقال إنها لرجل من عذرة:

تَأْمَلْ فَإِنْ كَانَ الْبُكَارُ دَهَالِكَا عَلَى أَهْلِهِ فَاجْهَدْ بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو⁽⁵⁾
وَلَا تَبِكْ مَيِّتاً بَعْدَ مَيِّتِ أَجْنُهُ عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ

(1) القطامي: يراد به الصقر، وكأنه ينظر بعيني قطامي، وقد روي البيت بلفظ: «إذا أحار».

(2) الفاثور: هو الطست أو الخوان. وقد روي البيت بلفظ: «حاروا في رحالهم»، وروي بلفظ: «كان جوداً بذِي الفاثور».

(3) الشيزى: يريد بها الجفان. يترعها: أي يملؤها. معشاء: أي تتعشى إلى السحر.

(4) شابت مشافرها: إذا ابيضت من أكلها للحمض، وقد روي البيت بلفظ: «تنحاش من حشها»، وحشها: جمعها الحشيش.

(5) قيل إن هذين البيتين لم يكونا في رثاء عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بل هما في رثاء عمرو بن أراكة، لأنه قال: عمرو ولم يقل عمر.

شهد الحطيئة [الكامل]

كان الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لأمه شرب الخمر بالكوفة وهو على العراق، فقال لهم يوماً في صلاة الغداة بعدما فرغ من الصلاة: أزيدكم؟ فلما دخل منزله دخل عليه رجال من المسلمين فراوه بقيء الخمر، وأخذ بعضهم خاتمه من يده وهو لا يدري، فوفدوا إلى أمير المؤمنين عثمان يشكونه، فرفعه إليه فضربه الحد، وكان الذي ضربه الحد بيده علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فقال الحطيئة:

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ⁽¹⁾
خَلَعُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي⁽²⁾
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جَدِ أَنْفٍ يُغْطِي عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ
فَنَزَعْتَ مَكْذُوباً عَلَيْكَ وَلَمْ تَنْزِعْ إِلَى طَمَعٍ وَلَا فَقْرٍ
وقال المفضل: ومن الرواة من يزعم أنه إنما قال:

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
نَادَى، وَقَدْ كُتِمَتْ صَلَاتُهُمْ أَزِيدَكُمْ ثَمَلاً وَمَا يَدْرِي⁽³⁾
لِيَزِيدَهُمْ خَيْراً وَلَوْ قَبِلُوا لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشُّفْعِ وَالْوَثْرِ
فَأَبُوا أَبَا وَهْبٍ وَلَوْ فَعَلُوا زَادَتْ صَلَاتُهُمْ عَلَى الْعَشْرِ
كَفُّوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ خَلَّوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي⁽⁴⁾

(1) العذر: الاعتذار.

(2) العنان: مقود الفرس وما يلجم به.

(3) روي هذا البيت بلفظ: «وقد تمت صلاتهم».

(4) روي هذا البيت بلفظ: «خلَّوْا عِنَانَكَ... ولو تركوا».

[وقد نسب إلى الحطيئة قوله أيضاً في حادثة الوليد، وهو شعر واضح
الوضع ولم يورده السكري ونسبه أبو حاتم إلى بعض شعراء الكوفة]:

تَكَلَّمْ فِي الصَّلَاةِ وَزَادَ فِيهَا عِلَانِيَةً وَجَاهَرَ بِالنُّفَاقِ
وَمَجَّ الخَمْرَ فِي سُنَنِ الْمُصَلَّى وَنَادَى وَالْجَمِيعُ إِلَى افْتِرَاقِ
أَزِيدُكُمْ عَلَى أَنْ تَحْمَدُونِي وَمَالَكُمْ وَمَالِي مِنْ خَلَاقِ

[البسيط] إلى معاشر منهم

وقال الحطيئة لبني عوف بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وزعموا أنه
قدم الكوفة فنزل في بني جوية رهطه، وكان يزعم أنه وأهل بيته من بني عوف
هؤلاء فجاء يسألهم بذلك:

سِيرِي أَمَامُ فَإِنَّ الْمَالَ يَجْمَعُهُ سَنِيبُ الْإِلَهِ وَإِقْبَالِي وَإِذْبَارِي⁽¹⁾
إِلَى مَعَاشِرَ مِنْهُمْ يَا أَمَامُ أَبِي مِنْ آلِ عَوْفٍ بُدُوٌّ غَيْرُ أَشْرَارِ⁽²⁾
نَمْشِي إِلَى ضَوْءٍ أَحْسَابِ أَضَاءَ لَنَا مَا ضُرُوتُ لَيْلَةُ الْقَمَرَاءِ لِلْسَّارِي⁽³⁾

(1) السنيب: هو العطاء، ويريد أن يقول إن ترددي في الأقطار وعطاء الإله هما مصدر
رزقي.

(2) زوي بلفظ: «بدور غير أسرار».

(3) روي البيت في غير موضع على الشكل الآتي:

نَمْشِي عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابِ أَضَاءَ لَنَا كَمَا أَضَاءَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي

[الطويل]

إذا قلت

وقال أيضاً:

- إذا قلت إني آيبٌ أهلٌ بَلَدَةٌ وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ (1)
تَرَى بَيْنَ مَجْرَى مِرْفَقَيْنِهِ وَثِيلِهِ هَوَاءَ كَفَيْفَاءٍ بَدَأَ أَهْلُهَا قَفْرٍ (2)
إِذَا صَرَ يَوْمًا مَاضِغًا بِجِرَّةٍ نَزَتْ هَامَةٌ فَوْقَ اللَّهَازِمِ كَالْقَبْرِ (3)
وَإِنْ عَبَّ فِي مَاءٍ سَمِغَتْ لِحْزَعِهِ خَوَاةٌ كَتَثْلِيمِ الْجَدَاوِلِ فِي الدُّبْرِ (4)
وَإِنْ خَافَ مَنْ وَقَعَ الْمُحْرَمُ يَنْتَحِي عَلَى عَضْدٍ رَيًّا كَسَارِيَةِ الْقَضْرِ
تَلَثُّهُ فَلَمْ تُبْطِئْ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ مُعْقَرِيَّةٌ رَوْحَاءُ رِيثَةُ الْفَثْرِ (5)
إِلَى عَجْزٍ كَالْبَابِ شَدَّ رِتَاجُهُ وَمُسْتَتْلِعٍ بِالْكُورِ ذِي حُبِّكَ سُمْرٍ (6)

[الطويل]

ومن انتم؟

وقال الحطيئة [يهجو قدامة العبسي]:

قُدَامَةُ أَمْسَى يَغْرُكُ الْجَهْلُ أَنْفَهُ بِجَدَاءٍ، لَمْ يُغْرِكْ بِهَا أَنْفُ فَاخِرٍ

- (1) آيب: أي آتٍ ليلاً. الهجر: يراد بها الهاجرة وهي منتصف النهار.
(2) بدا أهلها: إذا اتجهوا نحو البادية.
(3) صر: صوت عند المضغ. الماضغان: أي اللحيان. البجرة: ما أخرج من العلف من بطن الحيوان أو كرشه إلى فيه. اللهزمة: عظم ناتئ في اللحي.
(4) عب: أي كرع.
(5) رجل معقربة: هو الرجل الموترة الأنساء.
(6) الكور: هو الرجل. وقد روي البيت بلفظ: «في الكور في حبك».

فخزئتم، ولم نعلم بحادثٍ مجدكم فهات، هلّم بعدها للتنافر
ومن أنتم؟ إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصير
فهذي التي تأتي على كل منهج تبوع، أم القغواء خلف الدوابر
متى جئتم؟ إنا رأينا شخوصكم ضئلاً، فما إن بيننا من تفاكر⁽¹⁾
وأنتم أولى جئتم مع البقل والدبا فطار، وهذا شخوصكم غير طائر⁽²⁾
أريخوا البلاد منكم ودبيبكم بأعراضنا فغل الإماء العواهر

[البسيط]

حامي الحقيقة

وقال:

الحمد لله إني في جوار فتى حامي الحقيقة نفاع وضرار
لا يزفع الطرف إلا عند مكرمة من الحياء ولا يغضي على عار

[الطويل]

ما برح الولدان

ونُسب إليه قوله:

فما برح الولدان حتى رأيتُهُ على البكر يمر به بساقٍ وحافر⁽³⁾

(1) شخوصكم: أي أشكالكم.

(2) هذا من أبيات الشواهد، ويضرب شاهداً لاستعمال أولى دون لام وألف.

(3) هذا البيت ينسب إلى غير الحطيئة، فقد نسب إلى جبيهاء الأشجعي في المعجمات والحماسة الشجرية، ونسب إلى داعي الزنج في عيار الشعر لابن طباطبا.

[الطويل]

فنحن

وقال:

فَنَحْنُ تَلَفَعْنَا عَلَى عَسْكَرِيهِمْ جَهَاراً وَمَا طَبِي بَبْغِي وَلَا فَخْرٌ⁽¹⁾

[الرجز]

عَطَفُوا عَلَيَّ

وقال يمدح بغيضاً ويهجو الزيرقان:

شَاقَّتْكَ أَظْعَانُ لَيْلِي لَمِ يَوْمَ نَاطِرَةِ بَوَاكِزِ⁽²⁾

فِي الْآلِ يَحْفَزُهَا الْحُدَا ؕ كَأَنَّهَا سُحُوقُ مَوَاقِرِ⁽³⁾

كَظَبَاءٍ وَجَرَةٍ سَاقَهُ نَّ إِلَى ظِلَالِ السُّدْرِ نَاجِرِ⁽⁴⁾

(1) جهاراً: أي في وضوح النهار.

(2) شاقتك: أي أورتك الشوق والاشتياق. الأظعان: هي النساء في الهودج. ناظرة:

اسم لموضع، وقيل: هي بلد من جانب الرمل من بلاد بني أسد، وقيل: هي ماء لبني عبس. وقد روي البيت: «شاقتك من أظعان ليلي»، وروي أيضاً: «شاقتك حين غدون».

(3) الآل: مثل السراب، إلا أن الآل لا يكون إلا انتصاف النهار. يحفزها: أي يحثها على

السير، وقيل: يسوقها. السُّحُوق: جمع مفردة سَحُوق: وهو النخل الطوال. المواقر:

أي الكثيرة الحمل، وقد شبه الشاعر هذه الإبل وما عليها من ألوان الصوف الزاهية بما

على النخل من البشر الأصفر والأحمر والأخضر. وقد روي البيت: «في الآل

يحدوها الحداة»، وروي أيضاً: «ترفعها».

(4) وَجَرَةٌ: هي بلد. ناجر: وهو أشد ما يكون الحر وهما شهرا ناجر (تموز وآب) وذلك

أن الإبل تنجر فيهما بكثرة الشرب ولا تزوي، والنجر: هو العطش. وقد أراد

الشاعر: أن هذه النساء وهن في هودجهن تشبه الظباء التي لجأت إلى كنسها من شدة

الحر، وقد روي البيت: «كنعاج وجرة»، وروي أيضاً: وظلال الصيف.

- وَقَدَّتْ بِهِ الشُّغْرَى فَأَلْفَتِ الْخُدُودَ بِهَا الْهَوَاجِرُ (1)
يَا لَيْلَةً قَدْ بَثُّهَا بِجَدُودَ نَوْمِ الْعَيْنِ سَاهِرُ (2)
وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا وَلِكُلِّ وَارِدَةٍ مَصَادِرُ (3)
وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الْهُمُومُ فَمِنْهَا دَاءٌ مُخَامِرُ (4)
وَلَقَدْ تَقَضَّيْتُهَا الصُّرْبَ حَمَةً عَنْكَ وَالْقَلِقُ الْعُذَافِرُ (5)
هَلَا غَضِبْتَ لِرِخْلِ جَارِكَ إِذْ تُنْبِذُهُ حَضَاجِرُ (6)
أَغْرَزْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا بِنُّ فِي الصَّنِيفِ تَامِرُ (7)

- (1) الشُّغْرَى: اسمٌ لنجم. أَلْفَتِ الخدود: أي اجتمعت الخدود. بها: أي بالظباء، وهو يريد: أن هذه الظباء جُمِعَتْ في الهاجرة، وذلك أن الهاجرة تجمع الظباء فتدخل كِنَاسَهَا من شدة الحرِّ، فيصير خدُّ هذا إلى جانب خدِّ هذا، وقد روي البيت: «أَلْفَتِ الخدود» أي أَلْفَتِ منازلها.
- (2) بَثُّها: أي بَثُّ فيها. جَدُود: هي ماء لبني سعد. نوم العين ساهر: أي أنَّ العين لم تنم وإنما كان نومها هو السهر.
- (3) وقد أراد الشاعر بهذا البيت: تَوَالَتْ عَلَيَّ الْهُمُومُ كما ترد الإبل وتتوالى لذلك لا بدَّ لي من أن أحتال لها فأُضِدِّرَهَا.
- (4) تَبَاشِرُكَ الْهُمُومُ: أي ألا يكون بينك وبينها حجابٌ. مُخَامِرُ: أي مخالطٌ بقلبك، وقد روي البيت: «إِذَا تَبَاشَرُكَ». وروي أيضاً:
- وَإِذَا تَحَالَفَكَ الْهُمُومُ فَمِنْهَا سَقَمٌ مُخَامِرُ
- (5) تَقَضَّيْتُهَا: أي تمضي الهموم. الصُّرْبُ: هي العزيمة، وقيل: هي الرملة المنقطعة. الْقَلِقُ: هو النشيط من الإبل الذي لا يثبت في موضع ولا يستقر. الْعُذَافِرُ: أي الشديد.
- (6) تُنْبِذُهُ: أي تُلقِيهِ. حَضَاجِرُ: الضبع، وقد أراد الشاعر في هذا البيت أن يخاطب الزبرقان ويلومه على سوء استقباله له. وقد روي البيت: «لِجَارِ بَيْتِكَ؛ إِذْ تَجْرُدُهُ».
- (7) لَا بِنُّ تَامِرُ: أي ذو لبن وتمر، وقد أراد الشاعر: لقد وعدتني يا زبرقان أن تقدِّمَ لي اللبن والتمر فَرَضَيْتَ بهما ولكنك أخلفت وعدك ولم تفعل ذلك، وقد روي البيت: «بِالصَّنِيفِ»، وروي أيضاً: «فَغَرَرْتَنِي، وَغَرَرْتَنِي».

فَلَقَدْ كَذِبْتَ فَمَا خَشِيَ ۖ تَ بَانَ تَدُورَ بِكَ الدَّوَائِرُ (1)
وَأَمَرْتَنِي كَيْمًا أَجَا ۖ مَعَ عُصْبَةٍ فِيهَا مَقَاذِرُ (2)
وَلَحَيْتَنِي فِي مَغْشَرٍ ۖ هُمُ الْحَقُّوكَ بِمَنْ تُفَاخِرُ (3)
وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى ۖ بِي فَقَدْ نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ (4)
شَغَلُوا مَوَازِرَتِي عَلَى ۖ لَكَ الْآنَ فَابْتَغِ مَنْ تُوَازِرُ (5)
وَمَنَعْتَ وَفَرًّا جُمُعْتَ ۖ فِيهَا مُذْمَمَةٌ خَنَاجِرُ (6)
فَكَفَّاكَهَا سَمَحُ الْيَدَي ۖ بِنِ بَصَالِحِ الْأَخْلَاقِ مَاهِرُ (7)

- (1) وقد أراد الشاعر: لقد كذبت عندما قلت بأنك تملك اللبن والتمر وستقدمه لي، أما خشيت بأن تدور بك الدوائر حين أسأت إلى ضيفك. وقد روي البيت: «فلقد صدقت فهل تخاف».
- (2) عصبة: أي قبيلة، وقد أراد بها: قبيلة الزبرقان. المقاذير: أي سوء الأخلاق، وقد روي البيت: «أجامع أسرة».
- (3) لحيتني: أي لمتني في مدح آل شماس، وقد أراد الشاعر: لقد لمتني في أن لحقت بمعشر آل شماس رهط بغيض الذين كانوا السبب في رفع شأنك حتى استطعت أن تفاخر الناس، وقد روي البيت: «الحقوك بمن تغاور»، وروي أيضاً: «بمن تكاثر».
- (4) سبقتهم إلي: أي لقيتني قبلهم. نزعت: أي كفت وامتنت، وقد أراد الشاعر: لقد كنت أولهم فعجزت عن الإحسان وكففت فأكرمني هؤلاء، وقد روي البيت: «فلقد».
- (5) لقد أراد الشاعر: لقد أصبحت معاونتي ومساندتي لهم، وقد كانت لك فضيعة، فابحث الآن عن أخ يوازرك ويصاحبك، إذ إن موازرتي صارت مشغولة، وقد روي البيت: «وشغلوا عليك نصيحتي... فالآن...».
- (6) الوفر: أي الوطب الضخم. مذمة: يعني إبلاً يذمها الجيران والأضياف لأنه لا يقرى منها أحد. الخناجر: جمع مفردة خنجر وهي: الغزار من الإبل، وقد روي البيت: «ومنعت أوفر».
- (7) فكفاكها: وقد أراد الفعل وتعني السقطة التي كانت من الزبرقان إلى الحطية، أي كفاك تلك السقطة يا زبرقان. ماهر: أي حاذق، وقد روي البيت: «فكفاهم».

- سَمَحَ أَخُو ثِقَةٍ شَجَا عَ لَا تُتَهَنَّهُ الْمَزَاجِرُ (1)
 حَتَّى إِذَا حَصَلَ الْأُمُورُ وَصَارَ لِلْحَسَبِ الْمَصَائِرُ (2)
 وَتَبَرَّرَ النُّجُبُ الْجِيَا دُ وَقَامَتِ الْكُذْبُ الْمَحَامِرُ (3)
 وَغَرِقَتْ فِي زَبَدٍ تَعُو مُ خِلَالِ لُجَّتِهِ الْقَرَارِقُ (4)
 أَنْشَأَتْ تَطْلُبُ مَا تَغْبِرُ بَعْدَ مَا نَشِبَ الْأَطَافِرُ (5)
 إِنِّي نَهَانِي أَنْ أَذُمَّكَ مَا جَدُّ الْجَدِّينِ فَاخِرُ (6)
 قَرَمٌ لَقَرَمٍ مَاجِدٍ مَا إِنْ يُنَافِرُهُ الْمُنَافِرُ (7)
 هُوَ مَذْبُوتُ الْمَجْدِ حَيْثُ بَنَاهُ شَمَاسٌ وَعَامِرُ (8)

- (1) لا تنهه: أي لا تخيفه ولا تهزه، وقد روي البيت: «ما يُتَهَنُّه بالمزاجر».
 (2) وقد أراد الشاعر: إذا صار كل امرئ إلى حَسَبِهِ وصيوره، والمصائر: جمع مفردة مصير: وقد أراد به هنا الأصل.
 (3) النُّجُبُ: أي الكرام. الْكُذْبُ: الْبِطَاءُ التي لا تصدق، وهو يعني الزبرقان وقومه. المحامير: جمع مفردة مَحْمِرٌ وهو: الحمار البطيء، وقد شبه الخيل بالحمير البطاء، وقد أراد الشاعر: سبقت الخيل الكرام الجياد وبقي الزبرقان وقومه كالحمير البطاء التي لا تستطيع المشي، وقد روي البيت: «وبرز السبب، وبلد الكذب».
 (4) غرقت: أي وقعت في بحر لا يمكنك أن تخوض فيه. خِلَالِ: بَيْنَ. لُجَّتِهِ: أي مائه. القرائق: جمع مفردة قرقور وهو: الضفدع.
 (5) تغبر: أي ما فات ومضى. نَشِبَ: أي علق، وقد روي البيت: «ما تغبر».
 (6) نَهَانِي: منعني. أَذَمُّكَ: أهجوك. مَاجِدُ: أي له مجد. فَاخِرُ: أي له فخر، وقد أراد الشاعر: لقد نهاني كرم بغيض عن أن أهجوك، وقد روي البيت: «أن أعينك»، وروي أيضاً: «أن أسبك».
 (7) الْقَرَمُ: أي السيد، وقد أراد الشاعر: أن هذا الكريم يشبه أباه الماجد في عزه وكرمه ومنعته.
 (8) هو مَذْبُوتُ المجد: هو أثل المجد وشرّفه. حيث بناه: أي بالمكان الذي بناه. شماس وعامر: يعني جدّه وأباه.

- فَجَزَى الْإِلَهُ أَخِي بَغِيًّا ضَا خَيْرَ مَا يُجْزَى الْمُعَاشِرُ (1)
أَمْثَالُ عُلُقَمَةٍ بِنِ هَوِ ذَّةٌ كُلُّ غَالِيَةٍ مَيَاسِرُ (2)
الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْهَجَا نِ مَعَالِهَا وَبَرُّ مُظَاهِرُ (3)
دِهْمَاءُ مَدْفَاةَ الشِّتَا إِكَانُ بِرْكَتِهَا الْحِظَائِرُ (4)
وَإِذَا الْحُزُونُ وَطِثْنَهَا صَلَّ الْفَرَّاسِنُ وَالْكَرَاكِرُ (5)
وَإِذَا الْفَصِيلُ دَعَوْتُهُ صَدَحَتْ لَهُ مِنْهَا الْحَنَاجِرُ (6)
لِلْفَخْلِ فِي آثَارِهَا زَجَلٌ يُخَايِلُ أَوْ يُخَاطِرُ (7)

- (1) في هذا البيت صيّر الشاعر بغيضاً أخاه لشدة حبه وامتنانه له . وقد روي البيت : «يَجْزِي» .
(2) علقمة بن هوذة : هو فردٌ من أفراد قومهم . غالية : يريد بها هنا علة ، وقد أراد الشاعر :
وإن كانوا معتلين فأمرهم ميسورٌ لا مَنعَ عندهم إذا اعتلّوا ، فكيف إذا لم يعتلّوا ، وقد
روي البيت : «كُلُّ عِلَّتِهِمْ» .
(3) الهيجان : الكريمة . مُظَاهِر : أي بعضه فوق بعض ، وقد روي البيت : «المائة الصُّفَايا
فوقها وبرُّ» .
(4) دهماء : أي سوداء . مدفأة الشتاء : وقد أراد عِظَمَ الإبل وكثرتها لأنها تُدْفَى بِنَفْسِهَا .
البركة : أي ما ولي الأرض من جلد صدر البعير .
(5) الحُزُونُ : جمع مفردة حَزْنٌ : وهو الصلب من الأرض . صَلَّ : أي صَوَّت . الفراس :
جمع مفردة فَرَسٌ : وهو مقدّم خفّ البعير والناقة . الكراكر : جمع مفردة كركرة :
وهي رَحَى زَوْر البعير أو صدر كل ذي خُفٍّ ، وقد أراد الشاعر : أن الإبل إذا وطئت
الأرض الصلبة سُمِعَ لفراسنها وكراكرها صوتٌ ، وقد روي البيت : «فإذا الحزون
وطئته» .
(6) الفصيل : ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه ، وهو مفرد جمعه فُضْلَان وفِصَال . صدحت :
أي رفعت صوتها ، وقد روي البيت : «منها عشائر» ، والعشائر : هي التي مرّ على
لقاحها عشرة أشهر .
(7) زَجَلٌ : أي صوتٌ . يخایل : من الخِيلاء والاختيال والعظمة في مشيته . يخاطر : أي
يرفع ذنبه ويضرب به يمينه ويُسْرَة .

- عَظَفُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ آ صِرَّةٍ فَقَدْ عَظُمَ الْأَوَاصِرُ (1)
 حَتَّى وَعَيْتُ كَوَعِي عَظُمِ الْ سَاقِ لَاحِمَهُ الْجَبَائِرُ (2)
 يَتَقَرَّبُ الْمَجْدُ الْبَعِيدُ بَحِيثٌ يَغْضَبُ مَنْ يُفَاخِرُ (3)
 وَهُمْ سَقَوْنِي الْمَحْضَ إِذْ قَلَصْتُ عَنِ الْمَاءِ الْمَشَافِرِ (4)
 وَتَفَرَّغَ الْحَسَبُ الْجَسِي سَمَ إِذَا يُفَاخِرُ أَوْ يُكَائِرُ (5)

[الطويل]

ترى اللؤم منهم

وقال أيضاً بهجو بني بجاد من بني عبس [وهو بجاد بن مالك بن غالب بن قطيعة]:

- أَفِيْمَا خَلَا مِنْ سَالِفِ الْعَيْشِ تَذَكِّرُ أَحَادِيثَ لَا يُنْسِيكُهَا الشَّيْبُ وَالْعُمُرُ (6)
 طَرِبْتَ إِلَى مَنْ لَا نَوَاتِيكَ دَارُهُ وَمَنْ هُوَ نَاءٍ وَالصَّبَابَةُ قَدْ تَضُرُ (7)

(1) الأصرة: هي صلة القرابة أو صلة الرحم.

(2) وَعَيْتُ: جَبَرْتُ وَتَمَاسَكْتُ. لَاحِمَهُ: أَي لَأَمَهُ وَلَحْمَهُ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «لَأَمَهُ الْجَبَائِرُ».

(3) يَقْرُبُ: أَي يَجِيءُ بِهِ وَيَذْكُرُهُ، إِذَا غَضِبَ أَوْ فَاخَرُ، يَعْنِي شَمَاساً، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «وَيَقْرُبُ الْمَجْدُ الْبَعِيدُ؛ أَوْ يُفَاخِرُ»، وَرَوَى أَيْضاً: «الْمَجْدُ التَّلِيدُ».

(4) الْمَحْضُ: أَي اللَّبَنُ الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يَخَالطْهُ شَيْءٌ. قَلَصْتُ عَنِ الْمَاءِ: أَي ارْتَفَعْتُ شَفْتَاهُ عَنِ الْمَاءِ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ. الْمَشَافِرُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ شِفْرِ: وَهُوَ شَفَةُ الْبَعِيرِ.

(5) الْحَسَبُ الْجَسِيمُ: أَي الْحَسَبُ الْكَرِيمُ وَالرَّفِيعُ.

(6) يَرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ إِنْ تَذَكَّرَ أَحَادِيثَ فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ لَا يَنْسِيهَا الشَّيْبُ وَطَوَّلَ الْعُمُرُ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «أَفِيْمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ».

(7) الطَّرِبُ: خَفَةُ مِنَ الْفَرَحِ أَوْ الْحُزَنِ. الصَّبَابَةُ: رَقَّةُ الشُّوقِ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ بِلَفْظِ: «يَوَاتِيكَ ذِكْرُهُ».

- إلى طِفْلَةٍ الْأَطْرَافِ زَيْنَ جِيدِهَا مَعَ الْحَلِيِّ وَالطَّيِّبِ الْمَجَاسِيدُ وَالْخُمُرُ (1)
 مِنَ الْبَيْضِ كَالْغِزْلَانِ وَالْغُرِّ كَالْدُمَى حِسَانٌ عَلَيْهِنَّ الْمَعَاظِفُ وَالْأُزُرُ (2)
 تَرَى الزُّعْفَرَانَ الْوَزْدَ فِيهِنَّ شَامِلًا وَإِنْ شِئْتَ مِسْكَاً خَالِصاً رِيحُهُ ذَفِرُ (3)
 عَلِيلاً عَلَى لَبَاتٍ بَيْضٍ كَأَنَّهَا بَنَاتُ الْمَلَا مِنْهَا الْمَقَالِيتُ وَالنُّزُرُ (4)
 بَنِي عَمَّنَا إِنْ الرِّكَابَ بِأَهْلِهَا إِذَا سَاءَ هَا الْمَوْلَى تَرَوْحُ وَتَبْتَكِرُ (5)
 بَنِي عَمَّنَا مَا أَسْرَعَ اللَّوْمَ مِنْكُمْ إِلَيْنَا وَلَا تَبْغِي عَلَيْكُمْ وَلَا نَجْزُ (6)
 وَتَشْرَبُ رَنْقَ الْمَاءِ مِنْ دُونَ سُخْطِكُمْ وَلَا يَسْتَوِي الصَّافِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَدِرُ (7)
 غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدٍ بَنِي مَالِكٍ، هَا إِنْ ذَا غَضَبٌ مُطَرُ (8)
 وَكُنَّا إِذَا دَارَتْ عَلَيْكُمْ عَظِيمَةٌ نَهَضْنَا فَلَمْ يَنْهَضْ ضِعَافٌ وَلَا ضَجْرُ (9)
 وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ جَاءَتْ كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفَتْ أَعْجَازُهُ الرِّيحُ مُنْتَشِرُ (10)

- (1) الطفلة: الرخصة الأطراف.
 (2) الغر: البيض، وقد روي البيت بلفظ: «والحور كالدُمى».
 (3) روي البيت بأكثر من لفظ منها: «ومسكاً ذكياً خالصاً ريحه»، وروي بلفظ: «خالصاً لونه».
 (4) بنات الملا: يريد البقر الوحشية. والنعاج: هو بقر الوحش وذلك في رواية: «نعاج الملا فيها».
 (5) المولى: ابن العم.
 (6) فجر: من الجريرة وهي الذنب، وقد روي بلفظ: «وما نجني عليكم».
 (7) الرنق: الكدر. من دون سخطكم: لتلا تسخطوا علينا.
 (8) مطر: أي مجاوز للقدر مدل. وقد روي البيت بلفظ: «بمالك بني مالك».
 (9) يريد الشاعر أنهم ينهضون نهوض قوم أشداء ليسوا بضعاف ولا ضجر في الحرب.
 (10) زفته: أي استخفته وطرده وحملته. أعجازه: أي أواخره. منتشر: أي متفرق، وقد شبه الخيل في كثرتها وخفتها بالجراد.

- إذا الخَفِرَاتُ البِيضُ أَبَدَتْ خِدَامَهَا وَقَامَتْ فَرَاثٌ عَنْ مَعَاقِدِهَا الْأَزْزُ (1)
 نحامي وَرَاءَ السَّنِي مِنْكُمْ كَمَا حَمَتْ أَسْوَدَ ضَوَارٍ حَوْلَ أَشْبَالِهَا هُصُرُ (2)
 عَلَى كُلِّ مَخْبُوكِ الْمَرَائِلِ سَابِحٍ إِذَا أَشْرَعَتْ لِلْمَوْتِ خَطِيئَةُ سُمُرُ (3)
 مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَاءِ بِيضٌ وَجُوهُهُمْ إِذَا ضَجَّ أَهْلُ الرُّوعِ سَارُوا وَهُمْ وَقُرُ (4)
 فَأَمَّا بِجَادَ رَهْطُ جَحْشٍ فَإِنَّهُمْ عَلَى النَّائِبَاتِ لَا كَرَامَ وَلَا صُبُرُ (5)
 إِذَا نَهَضَتْ يَوْمًا بِجَادَ إِلَى الْعُلَى أَبِي النَّاشِءِ الْمُوهُونَ وَالْأَشْمَطُ الْغُمُرُ (6)
 تَذُرُونَ إِنْ شَدَّ الْعِصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَابَى إِذَا شَدَّ الْعِصَابُ فَلَا نَذُرُ
 نَعَامٌ إِذَا مَا صِيحَ فِي حَجَرَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا صَارِخًا دُثُرُ (7)
 تَرَى اللَّؤْمَ مِنْهُمْ فِي رِقَابٍ كَأَنَّهَا رِقَابُ ضِبَاعٍ فَوْقَ آذَانِهَا الْغَفَرُ (8)

- (1) الخفريات: يراد بها الجواري الحيات. الخدام: الخلاخيل وهي جمع مفردة خدمة.
 (2) روي البيت برواية: «غيل أشبالها» وروي بلفظ: «عقر».
 (3) المحبوك: هو الشديد القتل يعني الفرس. الخطية: هي الرماح منسوبة إلى الخط
 بالقرب من البحرين. المراكل: هي مواضع عقبي الفارس من جنب الفرس.
 (4) مطاعين: يطعنون بالرماح. الهيجاء: الحرب. بيض وجوهمهم: أي أسخياء. وقر:
 أي حلماء.
 (5) بجاد: قوم من عبس. وتصرف أو لا تصرف وكلاهما مقبول.
 (6) روي البيت بلفظ: «أبي الأشمط المزهوق» المزهوق: هو الضعيف، كالموهون.
 الغمر: هو الفتى الغر الذي لم يجرب الأمور.
 (7) يريد الشاعر أن يقول إنهم كالنعام عند الروع لا يلوي بعضهم على بعض إذا صيح
 فيهم. الحجرات: هنا النواحي.
 (8) يريد الشاعر أنهم غلاظ من البطنة لم تهزلهم الحروب ولا النوائب. الغفر: هو الشعر
 الصغار، وهو الزغب.

- إذا طَلَعَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ قَوْمُوا كَمَا قَوْمَتْ نَيْبٌ مُخْزِمَةٌ زُجُرُ⁽¹⁾
أَرَى قَوْمَنَا لَا يَغْفِرُونَ ذُنُوبَنَا وَنَحْنُ إِذَا مَا أَذْنَبُوا لَهُمْ غُفُرُ
وَنَحْنُ إِذَا جَبَبْتُمْ عَنْ نِسَائِكُمْ كَمَا جَبَبْتُ مِنْ عِنْدِ أَوْلَادِهَا الْحُمُرُ
عَظَفْنَا الْعِتَاقَ الْجُرْدَ خَلْفَ نِسَائِكُمْ هِيَ الْخَيْلُ مَسْقَاهَا زُبَالَةٌ أَوْ يُسَرُ⁽²⁾
يَجْلُنَ بِفِثْيَانِ الْوَعَى بِأَكْفِهِمْ رُدَيْنِيَّةٌ سُمُرٌ أَسْنَتْهَا حُمُرُ⁽³⁾
إِذَا أَجَحَفْتُ بِالنَّاسِ شَهْبَاءَ صَغْبَةٍ لَهَا حَزَجَفٌ مِمَّا يَقِلُّ بِهَا الْقُتْرُ⁽⁴⁾
نَصَبْنَا. وَكَانَ الْمَجْدُ مِنَّا سَجِيَّةً. قُدُورًا، وَقَدْ تَشَقَّى بِأَسْيَافِنَا الْجُزُرُ⁽⁵⁾
وَمِنَّا الْمُحَامِي مِنْ وَرَاءِ ذِمَارِكُمْ وَنَمْنَعُ أَخْرَاكُمُ إِذَا ضَيَّعَ الدُّبُرُ⁽⁶⁾

- (1) قومت: أي استوت، وقد أراد الخيل المغيرة هنا. النيب: جمع مفردة ناب وهو المسنة من النوق. الزجر: التي تزجر أولادها فلا ترأماها ولا تعطف عليها حتى تخزم أنوفها وتدخل فيها الغمام وتعصب.
- (2) زبالة ويسر: اسمان لموضعين بالبادية. وقد روي البيت بلفظ: «عطفنا الجياد الجرد».
- (3) الردينية: هي السيوف المنسوبة إلى ردينة، وقد روي البيت بلفظ «حشر» أي لطيفة.
- (4) الحرجف: هي الريح الباردة. وقد روي البيت بلفظ: «بها القتر».
- (5) السجبة: العادة.
- (6) الذمار: كل ما يحق على الرجل أن يحميه. ضيع الدبر: أي ضيعت أذبار المنهزمين فلم يكن أحد يحميها.

قافية السنين

[الطويل]

كدحت باظفاري

وقال:

كدخت باظفاري وأعملت مغولي فصادفت جلموداً من الصخر أملسا⁽¹⁾
تشاغل لما جئت في وجه حاجتي وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى
وأجمعت أن أنعاه حين رأيت رأيت فوق فواق الموت حتى تنفسا⁽²⁾
فقلت له لا بأس لست بعائد فأفرخ تغلوه السمادير مبلسا⁽³⁾

[البسيط]

دع المكارم

وقال يمدح بغيضاً ويهجو الزبرقان وقد شكاه الزبرقان بها إلى عمر بن

الخطاب، رضي الله عنه:

والله ما مغشّر لأموا امرءاً جنباً في آل لاي بن شماس بأكياس⁽⁴⁾

(1) يروى البيت في موضع آخر: «كددت باظفاري».

(2) للبيت رواية أخرى: «وأقبلت... ثم تنفسا».

(3) السمادير: كل ما يتراءى للإنسان حين يسكر.

(4) الجنب: يريد بها الغريب، يريد الشاعر أنهم لاموه وعنفوه في مدح هؤلاء، فما أصابوا.

- عَلَامَ كَلَفْتَنِي مَجْدَ ابْنِ عَمِّكُمْ وَالْعَيْسُ تَخْرُجُ مِنْ أَغْلَامِ أَوْطَاسٍ (1)
 مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمْ فِي بَائِسٍ جَاءَ يَخْدُو آخِرَ النَّاسِ (2)
 لَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسَاسِي (3)
 وَقَدْ مَدَخْتُكُمْ عَمْدًا لِأَرْشِدِكُمْ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ مَسْحِي وَإِمْرَاسِي (4)
 وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِعْشَاءَ صَادِرَةٍ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَبْسِي وَتَنَسَاسِي (5)
 فَمَا مَلَكَتُ بَانَ كَانَتْ نُفُوسُكُمْ كَفَّارِكِ كَرِهَتْ ثَوْبِي وَالْبَاسِي (6)
 لَمَّا بَدَا لِي مِنْكُمْ غَيْبٌ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاحِي مِنْكُمْ آسِي (7)
 أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحَرِّ كَالْيَاسِ (8)
 أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهَا عِلْمًا وَتَجْرِبَةً فَسَلْ بِسَعْدٍ تَجِدُنِي أَعْلَمَ النَّاسِ
 [مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا ذَا فَاقَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعِرٍ شَاسٍ] (9)

- (1) الأعلام: جمع مفردة علم، وهو الجبل. أوطاس: اسم لمكان.
 (2) أراد بالبائس نفسه، والبائس تعني الفقير.
 (3) مري الناقة: أي مسح ضرعها لتدر. والإيساس: صوت تسكن به الناقة عند الحلب.
 (4) للبيت رواية أخرى بلفظ: «وقد نصحتكم».
 (5) نظرتكم: أي ارتقتبتم. أعشاء: جمع مفردة عشاء والإبل التي صدرت للخمس تتعشى عشاءً طويلاً. التنساس: تفعال من النس وهو السوق أيضاً وقد روي بلفظ: «أعشاء صادرة».
 (6) الفارك: هي المرأة المبغضة لزوجها. كرهت ثوبي: أي كرهت أن تدخل معي في ثوبي وأن تدخلني في ثوبها، وقد روي البيت بلفظ: «لا ذنب لي اليوم إن كانت...».
 (7) الآسي: هو المداوي، وقد أراد الشاعر أنه بدا له منهم ما كان غائباً في أنفسهم من البغضة، ولم يكن فيهم من يصلح الفساد وسوء الحال.
 (8) للبيت رواية أخرى بلفظ: «أجمعت»، وروي بلفظ: «يأساً مريحاً».
 (9) روي هذا البيت بلفظ:
 مَا كَانَ ذَنْبٌ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمْ فِي بَائِسٍ جَاءَ يَخْدُو آخِرَ النَّاسِ

- (1) جَارِ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونًا مَنَزِلِهِ وَغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ
(2) مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ
(3) دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
(4) وَابْعَثْ يَسَارًا إِلَى وَفَرٍ مُذْمَمَةٍ وَاخْدِجْ إِلَيْهَا بِذِي عَزَكَيْنِ قِنْعَاسٍ
(5) سِيرِي أَمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى وَالْأَكْرَمِينَ أَبَا مِنْ آلِ شَمَّاسٍ
(6) مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
(7) مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ فُلْتُ مَعَاوِلَكُمْ مِنْ آلِ لَايٍ صَفَاةٌ أَضْلُهَا رَاسٍ
(8) قَدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَتَبْلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ

يعطي الخسيصة راغماً [الكامل]

وقال أيضاً في أمه وأبيه ويهجو بني بجاد من عبس:

- (9) وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسُوَّتَنِي وَأَبَا بَنِيكَ فَسَاءَنِي فِي الْمَجْلِسِ

(1) الهون: هو الهوان. غادروه: أي خلفوه. الأرماس: جمع مفردة الرمس وهو القبر.

(2) هرته كلابهم: أي ضجروا به. جرحوه: أي أسوا إليه وأذوه.

(3) الطاعم: كل رجل حسن الحال في المطعم.

(4) وفرة: وطاب وافر، وهي جمع مفردة وافر. مذمة: أي يذمها الأضياف والجيران.

القنعاس: هو الشديد.

(5) للبيت رواية أخرى بلفظ: «سيري أمام أولاك الأكثرين».

(6) الجوازي: جمع مفردة جازية أو جاز أو جزاء. العرف: هو المعروف.

(7) فلت: أي ثلثت. الصفاة: هي الصخرة الملساء.

(8) ناضلوك: أي فاخروك وراموك بالمثل. النكس من السهام: هو المنكوس الذي جعل

أعلاه أسفله فهو ضعيف أبداً.

(9) يريد أنه لا علاقة بيته بين هجائه لأبيه وأمه وهجائه لبني بجاد.

- إِنَّ الذَّلِيلَ لَمَنْ تَزُورُ رِكَابُهُ رَهْطُ ابْنِ جَحْشٍ فِي مَضِيقِ الْمُحْبِسِ (1)
لَا يَضْبِرُونَ وَلَا تَزَالُ نِساؤُهُمْ تَشْكُو الْهَوَانَ إِلَى الْبَيْتِ الْأَبَاسِ
رَهْطُ ابْنِ جَحْشٍ فِي الْخُطُوبِ أَذَلَّةٌ دُسْمُ الثِّيَابِ قَنَاتُهُمْ لَمْ تُضْرَسِ (2)
بِالْهَمْزِ مِنْ طُولِ الثَّقَافِ وَجَارُهُمْ يُعْطِي الظَّلَامَةَ فِي الْخُطُوبِ الْخُوسِ (3)
قَبَحَ الْإِلَهِ قَبِيلَةً لَمْ يَمْنَعُوا يَوْمَ الْمُجَنِمِ جَارَهُمْ مِنْ فَقْعَسِ (4)
تَرَكُوا النَّسَاءَ مَعَ الْجِيَادِ لَمَغْشَرِ شَمْسِ الْعِدَاوَةِ فِي الْخُرُوبِ الشُّوسِ (5)
أَبْلَغَ بَنِي عَبَسٍ بَأَنَّ نِجَارَهُمْ لُؤْمٌ وَأَنَّ أَبَاهُمْ كَالْهَجْرِسِ (6)
يُعْطِي الْخَسِيسَةَ رَاغِمًا مَنْ رَامَهَا بِالضُّيْمِ بَعْدَ تَكْلَحٍ وَتَعْبُسِ (7)

[البسيط]

من يزرع الخير

وقال:

مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَخْصُدُ مَا يُسْرُبُهُ وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ

- (1) روي هذا البيت بلفظ: «في الخطوب الحوس»، ويريد به الشاعر أنه إذا جتتهم في شدة من الشدائد راغباً إليهم فكانما نزلت في مضيق المحبس لأنه لا خير عندهم.
(2) دسم الثياب: أي أنها قدرة. لم تضرس: أي لم يقومها الثقاف ويريد أنهم أغمار. وقد روي البيت بلفظ: «دُس الثياب».
(3) الهمز: هو الغمز. الخطوب الحوس: أي الشدائد، والحوس: جمع مفردة حائس، وهي الخطوب التي تنزل بالناس وتتخلل ديارهم.
(4) المجيمر: اسم لجبل ببلاد بني أسد. فقعس: قوم من بني أسد.
(5) شمس العداوة: أي لا يلبثون في عداوتهم. الشوس: أي الشدائد.
(6) النجار: يراد بها الأصل، وقد روي البيت بلفظ: «أبلغ بني جحش».
(7) الخسيصة: تعني الذل والضيم. تكلح وتعبس: كلاهما واحد في المعنى. وقد روي البيت: «من رامه بالضيم».

قافية الخصاد

ذات العش* [الطويل]

وقال أيضاً يمدح بغيض بن عامر:

- جَزَى اللهُ خَيْراً وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرٍ مَا يَجْزِي الرِّجَالُ بَغِيضاً⁽¹⁾
فَلَوْ شَاءَ إِذْ جِئْنَاهُ صَدَقْ لَمْ يَلَمْ وَصَادَفَ مَنًى فِي الْبِلَادِ عَرِيضاً⁽²⁾
تَدَارَكْتَنَا حَتَّى اسْتَقَلَّتْ رِمَاحُنَا فَعِشْنَا وَالْقَيْنَا إِلَيْكَ جَرِيضاً⁽³⁾
فَكُنْتُ كَذَاتِ الْعُشِّ جَادَتْ بِعُشِّهَا لِأَفْرَاجِهَا حَتَّى أَطْفَنَ نُهَوْضاً⁽⁴⁾

- (1) وقد روي هذا البيت: «على خير ما يُجْزَى الرجال»، وروي أيضاً: «بأحسن ما يُجْزَى».
- (2) مَنًى: مَفْعَلٌ مِنَ النَّأْيِ، أي من البعد، وقد أراد الشاعر: لو أراد الصّدود عنا لكان له عذرٌ فاسح في ذلك، أي أن الشاعر قد التمس العذر لبغيض في حين هجا الزبرقان، وقد روي البيت: «ضنّ فلم يَلَمْ... مَنًى».
- (3) جَرِيضاً: أي بقية أنفسنا، والجريض: أي الذي بآخر الرَّمق، وقد روي البيت: «استقلت قناتنا».
- (4) نهوضاً: أي وقوفاً وطيراناً، وقد أراد الشاعر: أنه كانت حالتنا سيئة ومريعة ولكن عندما صرنا إليك عِشْنَا وعادت إلينا الروح والحياة، وقد روي البيت: «وكنْتُ... لِأَفْرَاجِهَا».



قافية العين

ونجمك يسطع [الكامل]

وقال أيضاً لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولم يروها أبو عبد الله:

- يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَمَسَتْ لَهُ بُصْرَى وَغَزَّةُ سَهْلُهَا وَالْأَجْرَعُ⁽¹⁾
وَمَلِيكُهَا وَقَسِيمُهَا عَنْ أَمْرِهِ يُغَطِّي بِأَمْرِكَ مَا تَشَاءُ وَيُمنَعُ⁽²⁾
أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِنِي ذُرِّيَّةً لَا يَشْبَعُونَ وَأُمَّهُمْ لَا تَشْبَعُ⁽³⁾
كَثُرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ حَتَّى الْحِسَابِ وَلَا الصَّغِيرُ الْمُرْضَعُ⁽⁴⁾
وَجَفَاءَ مَوْلَايَ الضُّنَيْنِ بِمَالِهِ وَلَوْعَ نَفْسٍ هَمُّهَا بِي مُوزَعُ⁽⁵⁾
وَالْحُرْفَةُ الْقُدْمَى وَأَنْ عَشِيرَنَا زَرَعُوا الْحُرُوثَ وَأَتْنَا لَا نَزْرَعُ⁽⁶⁾

(1) بصرى وغزة: مدينتان بالشام الأولى جنوب دمشق والثانية في فلسطين. الأجرع: هو ما استوى من الرمل وارتفع.

(2) قسيمها: هو الذي يقسم بأمر عمر. وقد روي البيت بلفظ: «أو ملكها».

(3) أشكني: أي أعني على شكواي.

(4) روي البيت بلفظ: «فلا يموت».

(5) موزع: أي موكل مولع.

(6) الحرقة: هي الحرمان. وقد روي البيت بلفظ: «وأن عشيرتي».

فَبُعِثْتُ لِلشُّعْرَاءِ مَبْعَثٌ دَاجِسٍ أَوْ كَالْبَسُوسِ عِقَالُهَا تَتَكَوُّعُ
وَمَنْعَتُنِي شَتْمَ الْبَخِيلِ فَلَمْ يَخَفْ شَتْمِي فَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْزَعُ⁽¹⁾
وَأَخَذَتْ أَطْرَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَغْ شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ⁽²⁾
وَبُعِثْتُ لِلدُّنْيَا تُجْمَعُ مَالُهَا وَتَصُرُّ جِزْيَتُهَا وَدَابًّا تُجْمَعُ
وَمَنْعَتْ نَفْسَكَ فَضْلُهَا وَمَنْحَتُهَا أَهْلَ الْفَعَالِ فَأَنْتَ خَيْرُ مُوَلِّعٍ⁽³⁾
حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ عِلْجٌ نَازِحٌ فَيُصِيبُ عَفْوَتَهَا وَعَبْدٌ أَوْكَعُ⁽⁴⁾
وَالْعَيْلَةُ الضُّعْفَى وَمَنْ لَا خَيْرُهُ خَيْرٌ وَمِثْلُهُمْ غُثَاءُ أَجْمَعُ⁽⁵⁾
أَمْ زَعَمْتَ لَهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّهُمْ، فِي عَهْدِ عَادٍ حِينَ مَاتَ التُّبَعُ⁽⁶⁾
فَلْتَوْشِكُنَّ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أُمُّهُمْ أَنْ يَرْكَبُوكَ بِثِقْلِهِمْ أَوْ يَرْضَعُوا
وَأَرَى الَّذِينَ حَوَّاثُوا ثَرَاتِ مُحَمَّدٍ أَقْلَتْ نَجُومَهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ

[الكامل]

ذَهَبَ الَّذِينَ

وقال:

ذَهَبَ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَتَوَقَّعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

(1) روي في غير موضع بلفظ:

وحميتني عرض اللثيم فلم يخف ذمي، فأصبح آمناً لا يفزع

(2) أطرار الكلام: أي نواحيه، ويطلق لكل شيء. وروي البيت بلفظ: «أطراف الكلام».

(3) روي البيت بلفظ: «ومنعتها أهل الفعالي».

(4) عَفْوَتُهَا: أي أحسن ما فيها.

(5) العيلة: هم الفقراء. الغثاء: هو الزبد وما خالطه من ورق الشجر البالي.

(6) عاد وتبع: أقوام بائدة.

ما زلت تعطي النفس [الطويل]

وقال يمدح طريف بن دفاع الحنفي:

أَحَقًّا أَبَا زُرٍّ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ وَلَا يُحَلُّ مِنْ دُونِ خَيْرِكَ تَنْفَعُ⁽¹⁾
فَمَا زِلْتُ تُعْطِي النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزَتْ مُنَاهَا فَأَعْطِ الْآنَ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعِ
فَإِنَّ ابْنَ دَفَاعٍ طَرِيفًا وَجَدْتُهُ كَرِيمًا عَلَى عِلَاتِهِ غَيْرَ مُقْطَعِ⁽²⁾

رأى المجد [الطويل]

وقال الحطيئة يمدح طريف بن دفاع بن طريف بن قتادة بن سلمة الحنفي:

تَبَيَّنْتُ مَا فِيهِ بِخَفَانٍ إِنِّي لَذُو فَضْلٍ رَأَى فِي الرِّجَالِ سَرِيعَ
إِذَا دَقَّ أَغْنَاقَ الْمِطِيِّ وَأَفْضَلْتُ نُسُوعَ عَلَى الْأَكْوَارِ بَعْدَ نُسُوعِ⁽³⁾
وَلَمَّا جَرَى فِي الْقَوْمِ بَيِّنْتُ أَنَّهَا أَجَارِيٌّ طَرْفٍ فِي رِبَاطٍ نَزِيعِ⁽⁴⁾
غَدَوْا بِبَنَاتِ الْفَخْلِ زَهَبِي رَذِيَّةَ وَكَوْمَاءَ قَدْ ضَرَجَتْهَا بِسَجِيعِ
سَرِينَا فَلَمَّا أَنْ أَتَيْنَا بِلَادَهُ أَقْمَنَّا وَأَرْتَعْنَا بِخَيْرِ مَرِيعِ⁽⁵⁾

(1) أبو زر: كنية طريف بن دفاع، يريد الشاعر أنه إن لم يحل بينه وبين الممدوح، فإنه سينفعه.

(2) على علاته: يريد أنه حتى لو نفذ ما تبقى لديه.

(3) النسوع: جمع مفردة نسع، وهو حزام عريض على هيئة عنان النعال يشد به الرجل. الأكوار: جمع مفردة كور، وهو الرجل.

(4) أجاري: من الجري. طرف: أي فرس. نزيع: هو الغريب بعيد.

(5) ارتعنا: من الرتوع، وهو الوقوع في أرض خصبة. المريع: كالخصيب.

رَأَى الْمَجْدَ وَالْدِّقَاعُ يَبْنِيهِ فَابْتَنَى إِلَى ظِلِّ بُنْيَانٍ أَشَمَّ رَفِيعٍ (1)
تَفَرَّسْتُ فِيهِ الْخَيْرَ لَمَّا لَقِيْتُهُ لَمَّا أَوْرَثَ الدِّقَاعُ غَيْرَ مُضِيعٍ (2)
فَتَى غَيْرُ مِفْرَاحٍ إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ وَمِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ غَيْرُ جَزُوعٍ (3)
وَقُسُّ إِذَا مَا شَاءَ حِلْمًا وَنَائِلًا وَإِنْ كَانَ أَمْضَى مِنْ أَحَدٍ وَقِيعٍ
بَنَى لَكَ بَانِي الْمَجْدِ فَوْقَ مُشْرِفٍ عَلَى مُضْعَبٍ يَغْلُو الْجِبَالَ مَنِيعٍ
فَذَاكَ فَتَى إِنْ تَأْتِهِ لِصَنِيعَةٍ إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِهِ بِشَفِيعٍ

[الوافر]

لِنِعْمَ الْحَيِّ

وقال يمدح بني زياد وبني كليب من بني يربوع:

لِنِعْمَ الْحَيِّ حَيِّ بَنِي كَلِيبٍ إِذَا مَا أَوْقَدُوا فَوْقَ الْيَفَاعِ (4)
وَنِعْمَ الْحَيِّ حَيِّ بَنِي كَلِيبٍ إِذَا اخْتَلَطَ الدَّوَاعِي بِالْذَّوَاعِي (5)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَارَ بَنِي زُهَيْرٍ قَصِيرُ الْبَاعِ لَيْسَ بِذِي امْتِنَاعٍ (6)
وَلَيْسَ الْجَارُ جَارُ بَنِي كَلِيبٍ بِمُقْصَى فِي الْمَحَلِّ وَلَا مُضَاعٍ (7)

(1) روي البيت بلفظ: «إلى كل بنيان».

(2) روي البيت بلفظ: «لما رأيته»، وروي أيضاً: «لما ورث».

(3) روي البيت بلفظ: «ومن نائبات الدهر».

(4) اليفاع: هو المكان العالي، يوقد عليه النار ليرى.

(5) اختلط الدواعي بالدواعي: كناية عن اشتباك الداعين في الحرب الصائحين.

(6) روي البيت بلفظ: «ضعيف الركن» والركن: هو الجانب الأقوى، وضعفه كناية عن

الذلة. ليس بذِي امتناع: أي ليس ممتنعاً عمن يريده بسوء.

(7) روي البيت بلفظ: «جار بني رباح».

هُمُ صَنَعُوا الْجَارِهِمُ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرْقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ⁽¹⁾
 وَيَخْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ⁽²⁾
 وَجَارُهُمْ إِذَا مَا حَلَّ فِيهِمْ عَلَى أَكْنَافِ رَابِيَةِ يَفَاعِ⁽³⁾
 لَعَمْرُكَ مَا قُرَادُ بَنِي رِيَّاحٍ إِذَا نُزِعَ الْقُرَادُ بِمُسْتَطَاعِ

أطوف

[الوافر]

وقال:

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعِ⁽⁴⁾

(1) صنعوا له: اصطنعوه وأحسنوا إليه. الخرقاء: هي التي لا تحسن العمل. والصناع: هي المرأة العاملة.

(2) السر: هو النكاح. أنف القصاع: يريد جيد الطعام وصفوته. القصاع: جمع مفردة قصعة وهي وعاء الطعام.

(3) الأكناف: الجوانب، وقد روي البيت بلفظ: «أكتاف».

(4) قعيلة البيت: يريد ربة البيت لأنها تقعد فيه ولا ترحه. لكاع: سب للأنثى، ويستخدم في العادة نداء.

قافية الماء

إليك سعيد الخير [الطويل]

وقال أيضاً يمدح سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي وأباه
وهو وال على المدينة:

- (1) أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٍ وَمَصِيفُ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّؤُونِ وَكَيْفُ
(2) رَشَاشُ كَغَرَبِي هَاجِرِي كَلَاهُمَا لَهُ دَاجِنٌ بِالْكَرَّتَيْنِ عَلِيفُ
(3) إِذَا كَرَّ غَرِباً بَغْدَ غَرْبِ أَعَادَهُ عَلَى رَغَمِهِ وَافِي السَّبَالِ عَنِيفُ
(4) تَذَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلَ حَتَّى تَبَادَرَتْ دُمُوعِي وَأَصْحَابِي عَلَيَّ وَقُوفُ
يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ مُسَلِّمٌ تَخَلَّى إِلَى وَجْهِهِ الْإِلَهَ حَنِيفُ

- (1) الشُّؤُونُ: هي مجاري الدمع على الخدين. الوكيف: هو سقوط الدمع والقطر، ويريد الشاعر أنه هل جرت الدموع بسبب ترك مربع ومصيف لرسم في الدار؟
(2) الرشاش: كل ما تفرق من الدمع. الهاجري: هو الرجل المنسوب إلى هجر. الغرب: هو الدلو.
(3) العنيف: هو الأخرق، ويريد به سائق الجمل. السبلتان: هو مآخير الشاربين وهي أسفل اللحية أيضاً.
(4) يروى البيت بلفظ: «حازم» ويروى أيضاً: «إلى ذات الإله».

فَلَأْيَا أَزَاخَتْ عِلَّتِي ذَاتُ مَنْسِمٍ نَكِيبٌ تَغَالَى فِي الزَّمَامِ خُثُوفُ
مُقَذَّفَةٌ بِاللَّحْمِ وَجَنَاءُ عَذُوهَا عَلَى الْإَيْنِ إِزْقَالَ مَعَاً وَوَجِيفُ⁽¹⁾
إِلَيْكَ سَعِيدَ الْخَيْرِ جُبْتُ مَهَامِهَا يُقَابِلُنِي آلٌ بِهَا وَتُثُوفُ⁽²⁾
وَلَوْلَا الَّذِي الْعَاصِي أَبُوهُ لَعُلَّقْتُ بِحَوْرَانَ مَجْذَامُ الْعَشِيِّ عَصُوفُ⁽³⁾
وَلَوْلَا أَصِيلُ اللَّبِّ غَضُّ شَبَابُهُ كَرِيمٌ لِأَيَّامِ الْمَمْنُونِ عَرُوفُ⁽⁴⁾
إِذَا هُمْ بِالْأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمُّهُ كَعَابٌ عَلَيْهَا لَوْلُو وَشُنُوفُ⁽⁵⁾
حَصَانٌ لَهَا فِي الْبَيْتِ زِيٌّ وَبَهْجَةٌ وَمَشْيٌ كَمَا تَمْشِي الْقَطَاةُ قَطُوفُ⁽⁶⁾
وَلَوْ شَاءَ وَارَى الشَّمْسَ مِنْ دُونِ وَجْهِهِ حِجَابٌ وَمَطْوِي السَّرَاةِ مُنِيفُ⁽⁷⁾
وَلَكِنْ إِذْ لَاجَأَ بِشَهْبَاءٍ فَخَمَةِ لَهَا لَقَحٌ فِي الْأَعْجَمِينَ كَشُوفُ⁽⁸⁾
إِذَا قَادَهَا لِلْمَوْتِ يَوْمًا تَتَابَعَتْ أُلُوفٌ عَلَى آثَارِهِنَّ أُلُوفُ⁽⁹⁾

- (1) مقذفة: أي ذات لحم كثير.
- (2) جبت: أي خرقت وقطعت. المهامه: جمع مفردة مهمه وهي كل ما استوى من الأرض القفر. الآل: كل ما أشرف من السراب. الثنوف: جمع مفردة التنوفة وهي الصحراء المستوية.
- (3) مجذام العشي: أي تقطع العشايا بالسير السريع. ولليت رواية أخرى بلفظ: «فلولا الذي العاصي أبوه تعلقت».
- (4) أصيل اللب: أي ثابت اللب. المنون: يريد بها الدهر. العروف: هو الصبور على نوائب الدهر.
- (5) الشنوف: جمع مفردة الشنف وهو القرط.
- (6) الحصان: العفيفة. قطوف: أي دانية الخطى، ولليت رواية أخرى بلفظ: «كتيف».
- (7) مطوي السراة: أي مدمج الأعلى. منيف: أي مشرف.
- (8) الإدلاج: هو السير في الليل كله أو في آخره. الكشوف: هي الناقة التي تضرب في كل عام.
- (9) لليت رواية أخرى بلفظ: «للحرب».

- فصَفُوا وَمَا ذِي الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ وَيَبْنِضُ كَأَوْلَادِ النَّعَامِ كَثِيفُ (1)
أَنَابَتْ إِلَى جَنَاتٍ عَذْنِ نَفْسُهُمْ وَمَا بَعْدَهَا لِلصَّالِحِينَ حُتُوفُ (2)
خَفِيفُ الْمَعَى لَا يَمَلَأُ الْهَمُّ صَدْرَهُ إِذَا سُمِنَتْهُ الزَّادُ الْخَبِيثُ عَيُوفُ (3)

تذكرت هنداً [الطويل]

وقال أيضاً:

- أَرَسَمَ دِيَارٍ مِنْ هُنَيْدَةٍ تَغْرِفُ بِأَسْقَفٍ مِنْ عِزْفَانِهَا الْعَيْنُ تَذْرِفُ (4)
سَقَى دَارَ هِنْدٍ مُسْبِلُ الْوَدْقِ مَرَّةً رُكَّامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُزْدِفُ (5)
كَأَنَّ دُمُوعِي سَحٌّ وَاهِيَةً الْكَلَى سَقَاهَا فَرَوَاهَا مِنَ الْعَيْنِ مُخْلِيفُ
يَشُدُّ الْعُرَى مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ جَوْنَةٍ عَسِيرِ الْقِيَادِ مَا تَكَادُ تَصْرَفُ (6)
فَلَا هِنْدَ إِلَّا أَنْ تَذْكُرَ مَا خَلَا تَقَادِمَ عَهْدٍ، وَالتَّذْكُرُ يَشْعَفُ (7)
تَذْكُرْتُ هِنْدًا مِنْ وَرَاءِ تِهَامَةٍ وَوَادِي الْقُرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُنْصِفُ

- (1) اللرع الماذية: وهي السهلة اللينة. والكثيف: هو الغليظ الكثير.
(2) أنابت: أي رجعت. الحتوف: جمع مفردة الحتف وهو الموت والمنية.
(3) خفيف المعى: أي لا يأكل كثيراً. العيوف: هو شديد التكره، وقد روي البيت بلفظ: «الهول».

- (4) أسقف: اسم لمكان. وقد روي البيت بلفظ: «أمن رسم دار من هنية».
(5) مردف: أي كان رديفاً له، وقد روي بلفظ: «مذه».
(6) تصرف: أي تقلب، وقد روي بلفظ: «على ظهر غربة».
(7) يشعف: أي يذهب بالقلب. وقد روي البيت بلفظ: تقادم عصر.

- وَقَدْ عَلِمْتُ هِنْدَ عَلَى النَّأْيِ أَنِّي إِذَا عَدِمُوا يُسْرًا لِنِعْمِ الْمُكَلَّفِ (1)
أُرْدُ الْمَخَاضَ الْبُزْلَ وَالشَّمْسُ حَيَّةً إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُوسَعَ الْمُتَضَيِّفُ (2)
وَكُنْتُ إِذَا دَارَتْ رَحَى الْأَمْرِ رُغْثُهُ بِمَخْلُوجَةٍ فِيهَا عَنِ الْعَجْزِ مَضْرِفُ (3)

وقفت بها [الطويل]

وقال أيضاً للحارث والعاص ابني هشام بن المغيرة:

- أَدَارَ سُلَيْمَى بِالذَّوَانِكِ فَالْعُرْفِ أَقَامْتُ عَلَى الْأَزْوَاحِ وَالذِّيمِ الْوُطْفِ (4)
وَقَفْتُ بِهَا فَاسْتَنْزَفْتُ مَاءَ عَبْرَتِي بِهَا الْعَيْنُ إِلَّا مَا كَفَفْتُ بِهَا طَرْفِي
فِرَاقُ حَبَابٍ وَانْتِهَاءٌ عَنِ الْهَوَى وَلَا تَعْذِلْنِي قَدْ بَدَا لَكَ مَا أَخْفَى (5)
يَقُولُونَ يَسْتَغْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعِفُّ وَمَا يَكْفِي (6)
لَعَمْرِي لَشَدْتُ حَاجَةً قَدْ عَلِمْتُهَا أَمَامِي وَأُخْرَى قَدْ رَبَعْتُ لَهَا خَلْفِي (7)

- (1) وقد روي البيت: «إذا عدموا رسلاً» أي لبناً.
(2) يوسع: أي ينال سعة من عيش، يريد أنه أرداها قبل أن تتعشى إكراماً للضيف.
(3) المخلوجة: هو الرأي السديد الصائب. وقد روي البيت بلفظ: «وكننت إذا دارت رحي الحرب رُغْثُهُ»، وزعته: عطفته بأمر.
(4) الدوانك والعرف: موضعان بالبادية. الديم: جمع مفردة ديمة، وهو المطر الماكث يوماً أو يومين. الوطف: هي الدواني من الأرض، وقد روي البيت بلفظ: «أقام».
(5) الحباب: جمع مفردة حبيب. وقد روي البيت بلفظ: «فراق حبيب» ولفظ: «فلا تعذليني».
(6) يعف: أي يبعث على التعفف والقناعة. وقد روي بلفظ: «تقول مستغني».
(7) ربعت: أي أقمت أو انتظرت، وروي بلفظ: «لو ربعت».

فَهَلَّا أَمَرْتُ ابْنِي هِشَامَ فَيَرْبِعَا (1) عَلَى مَا أَصَابَا مِنْ مِثِينٍ وَمِنْ أَلْفٍ (1)
مِنَ الرُّومِ وَالْأَخْبُوشِ حَتَّى تَتَاوَلَا بِبَيْعِهِمَا مَالَ الْمَرَاذِبَةِ الْغُلْفِ
وَمَا كَانَ مِمَّا أَصْبَحَا يَجْمَعَانِهِ مِنْ الْمَالِ إِلَّا بِالتَّحْرِفِ وَالصَّرْفِ (2)
وَبِالطُّوفِ نَالَا خَيْرَ مَا نَالَهُ الْفَتَى وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالثَّقَلْبِ وَالظُّرْفِ (3)
وَنُبِّئْتُ أَنَّ الْجُودَ مِنْهُمْ خَلِيقَةٌ يَجُودُونَ فِي يَتْسِ الزُّبَيْبِ وَفِي الْقَطْفِ (4)
وَهَلْ يُخْلِدُنْ ابْنِي جَلَالَةَ مَالِهِمْ وَحِرْصُهُمْ عِنْدَ الْبَيْاعِ عَلَى الشُّفِّ

(1) يربعا: أي يكفا. وقد روي البيت بلفظ: «فيمكثا».

(2) الصرف: أي أن يتصرف بالأمر والطلب ويتاجر في البلاد. التحريف: هو الاكتساب.

(3) روي البيت بلفظ: «فبالظرف نالا خير ما أصبحا به».

(4) القطف: مصدر قطف، وقد أراد قطاف العنب.

قافية المّاف

لا تطعم الزاد [البسيط]

وقال:

- إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْفَرَقُوا وَذَاكَ مِنْهُمْ عَلَى ذِي حَاجَةٍ خُرُقُ (1)
لَمْ يُطْلِعُوكَ عَلَى مَا فِي نُفُوسِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَيْمَانِهِمْ عَلَقُ (2)
شَكُّوا قَلِيلًا بِأَمْرٍ ثُمَّ سَرَّحَهُمْ جَذَبُ الْقَرِينَةِ وَالْأَهْوَاءُ فَانْصَفَقُوا (3)
كَانُوا بِلَيْلٍ عَصَاهُمْ وَهِيَ وَاحِدَةٌ فَأَضْبَحُوا وَعَصَاهُمْ غُدُوَّةً شَقَقُ (4)
بَعْدَ الْمُدْمَنِ مِنْهُمْ وَالْحُلُولَ لَهُمْ وَسَامِرُ الْحَيِّ يُدْعَى وَسَطَهُمْ خِرْقُ (5)
وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمَأْمُونٍ تَخَالُجُهُ عَلَى الْأَحْبَةِ وَالْأَهْوَاءُ تَنْصَفِقُ (6)

- (1) الخليط: هم القوم الحالون في مكان. خرق: أي عدم الرفق وسوء التصرف. يراد بالحاجة: الحب.
(2) علق: أي متعلق.
(3) شكوا: أي تردّدوا. القرينة: هي الدابة التي قرنت إلى غيرها. انصفقوا: إذا مضوا.
(4) يريد الحطيئة أنه كانت عصاهم واحدة، فأصبحت شققاً، وذلك كناية عن التشتت والتفرق.
(5) المدمن: هو الموضع الممهد. الحلول: هو التزول. يدعى وسطهم خرق: يريد أنهم يلعبون بالمخاريق.
(6) تخالجه: أي جذبه.

- خافوا الجنانَ وقرؤا من مسومة (1) يُلَوِّى بأغناقها الكتانَ والأبق (2)
فأضبحَ الحيُّ يُخدَى بينَ ذي أرل (3) وبينَ أسفلَ وادي دومة الحزق (4)
مُنكبينَ أفاقاً عن أيامينهم (5) وعن شمائلهم ذو الغينة القرق (6)
تَبَغْثُهُمْ بَصْرِي حَتَّى تَضْمَنَّهُمْ (7) منَ الجمادِ ووادي الغابة البرق (8)
وفي الظعائنِ لو ألمتَ بهكئة (9) بالزعفرانِ لعوبٌ جنبها شرق (10)
لا تَطْعَمُ الزَادَ إِلَّا أَنْ تُهَبَّ لَهُ (11) كما يُصَادَى عَلَيْهِ الطاعِمُ السِّنق (12)
ولا تَأْرَى لما في القِدرِ ترصده (13) ولا تَقُومُ بأعلى الفجرِ تَنطِقُ (14)
ثم انصرفتُ بمجذامٍ عذافرة (15) سنَّ الربيعَ بها ترعيةً أنق (16)
في عازبٍ نامَ ليلُ السارياتِ به (17) منَ الأوائِلِ وانحلتَ به النطق (18)
لم يؤذها الصيفَ طوفَ الحالينَ بها (19) وَلَمْ تَغِطْ عَلَيْهَا الجِلَّةُ الفُتق (20)

(1) الجنان: كل ما توارى عنهم. الأبق: نوع من الكتان. المسوقة: هو الخيل المعلمة في الحرب.

(2) الحزق: صفة للحي. ذو أرل: اسم لمكان بالبادية.

(3) أفاق: اسم لمكان هود ذو الغينة، ويقع هذا الأخير باليمامة. القرق: أي المستوي.

(4) الجماد: هو الغليظ من الأرض. البرق: جمع مفردة برقة، وهو المكان الذي يختلط به الحجر بالرمل.

(5) بهكئة: هي الفتاة ذات الخلق الحسن. شرق: أي ممتلى بالزعفران.

(6) تهب: أي توقظ. يصادى: أي يدارى. السنق: هو البشم الذي لا يحتاج طعاماً.

(7) تارى: أي تقيم. تنطق: أي تشد وسطها بالنطاق كاللاتي يعملن.

(8) مجذام: هي المعينة على الجذم. عذافرة: أي شديدة. سن الربيع بها: أي رعاها في الربيع.

الترعية: هو الحسن الرعي. الأنق: هو المعجب.

(9) العازب: هو المرعى البعيد. من الأوائِل: يريد بذلك أنه أصيب من المطر بالوسمي.

النطق: جمع مفردة نطق، وهو يريد أن السحاب حل به نطاقة.

(10) الجلة: جمع مفردة جليل. الفتق: جمع مفردة فنيق وهو الفحل من الإبل.

- يَسْرِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ تُزْلِقُهُ (1) مِنْهَا مَغَابِنُ مُسَوِّدٌ بِهَا الْعَرَقُ (1)
تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ فِي فَقَارَتِهَا (2) كَأَنَّهُنَّ صُقُوبُ الْعَزْعَرِ السُّحُقُ (2)
قَرَيْتُهَا لَوْ يَنِي جَذْبِي خَزَامَتُهَا (3) كَادَتْ مِنَ الرَّحْلِ وَالْأَنْسَاعِ تَنْزَلِقُ (3)
لَوْلَا الْجَدِيلُ وَأَنْسَاعُ مُظَاهَرَةٍ (4) وَالضَّرْبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى بَلَّهَا الْعَلَقُ (4)
أَلَقْتُ قُتُودِي بِالْمَوْمَةِ وَأَنْزَهَقْتُ (5) كَأَنَّهُا قَارِبُ أَقْرَابِهِ لَهَقُ (5)
يَطِيرُ مَرُوءِلِيَانٍ عَنْ مَنَاسِمِهَا (6) كَمَا تَطَايَرُ عِنْدَ الْجَهْبَذِ الْوَرَقُ (6)

أقيموا على المعزى [الطويل]

وقال يهجو بني مازن بن فزارة، ولم يروها أبو عبد الله:

أَعْبَدَ بَنَ يَزْبُوعِ بَنَ ضَرْطِ بَنَ مَازِنِ كُلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاهْدَرُوا بِالسَّقَاشِقِ

- (1) المغابن: هو أصول الإبطين.
(2) تخدي: أي تسير الخديان، وهو العمود. يسرات: يريد قوائمها. صقوب: جمع مفردة صقب، وهو العمود. السحق: أي الطويلة. العرعر: نوع من النبات.
(3) قريتها: يريد أنه جعلها قرى لهم. يني: أي يفتن. الخزامة: هي حلقة من الشعر توضع في أنفها. تنزلق: أي تنمرق.
(4) الجدِيل: هو الزمام. الأنساع: هي الضفوف. المظاهرة: هي التي جعلت طاقاتها معاً. العلق: هو الدم.
(5) القتود: هي عيدان الرحل. المومة: هي الصحراء المستوية. انزهقت: أي تقدمت.
القارب: هو الحمار الوحشي. الأقارب: أي الخواصر. لهق: هو الشديد البياض.
(6) المرو: هي الحجارة. ليان: اسم أرض. الجهبذ: هو الصيرف. الورق: يريد بها الدراهم.

أَقِيمُوا عَلَى الْمِعْزَى بِدَارِ أَبِيكُمْ تَسُوفُ الشَّمَالُ بَيْنَ صَبْحَى وَطَالِقِ (1)
وَمَا كَانَ يَرْبُوعُ أَبُوكُمْ إِذَا جَرَى إِلَى الْمَجْدِ بِالْمُبْقَى وَلَا بِالْمُنَازِقِ (2)

[الكامل] لا تجمعها

وقال في رواية حماد ولم يروها أبو عبدالله:

لَا تَجْمَعَا مَالِي وَعِرْضِي بِاطِلَاءٍ كَلَّا لَعَمْرُ أَبِيكُمْمَا حَبَاقِ (3)
وَكِلَاكُمَا جَرَّتْ جَعَارِ بِرَجْلِهِ يَتْنِينَ بَيْنَ مَشِيمَةٍ وَمَلَاقِ (4)

[الطويل] أولئك آباء الغريب

وقال:

وَفِثْيَانِ صِدْقٍ مِنْ عَدِيٍّ عَلَيْهِمْ صَفَائِحُ بُصْرَى عُلِقَتْ بِالْعَوَاتِقِ (5)

(1) يعبرهم الشاعر أنهم أهل معزى، ومعزاهم تشم الشمال ومنها ما يصبح في المرعى ومنها ما ينطلق إلى الماء.

(2) المنازق: هو الذي إذا خرج مع صاحبه سبقه. النزق: هو الطيش والشر.

(3) قيل إن الحطيئة طلب من أخويه أن يعطياه من مالهما شيئاً فرفضاً، وطلباً إليه المكوث فيرعياه وهو عندهما فقال لهما:

أَمَرْتَمَانِي أَنْ أَقِيمَ عَلَيْكُمَا كُلَّ لَعَمْرٍ أَبِيكُمَا الْحَبَاقِ

عبدان خيرهما يشد بضبعه شل الأجير قلائص الوراق

(4) وللبيت رواية أخرى بلفظ: «نشيين».

(5) صفائح بصرى: يراد بها السيوف التي صنعت في هذه المدينة.

إذا ما دُعوا لم يسألوا مَنْ دَعَاهُمْ وَلَمْ يُمَسِّكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِ⁽¹⁾
وطاروا إلى الجُزْدِ الْعِتَاقِ فَالْجَمُوعِ وَشَدُّوا عَلَى أَوْسَاطِهِمْ بِالْمَنَاطِقِ
أُولَئِكَ أَبَاءُ الْغَرِيبِ وَغَاثَةُ الْـ صَرِيخِ وَمَأْوَى الْمُزْمَلِينَ الدَّرَادِقِ⁽²⁾
أَحَلُّوا حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ مَكَانَ التَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ⁽³⁾

(1) للبيت روايتان: الأولى: «إذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم» والثانية: «إذا استلحموا».

(2) المرملون: هم الذين لا زاد لديهم. الدرادق: هم الصبيان الصغار، وهي جمع مفردة دردق.

(3) السوابق: هي الخيول.

قافية الكاف

فانظر كيف شرك أولثكا [الطويل]

وقال وقد سأل أمه عن أبيه، فخلطت عليه:

تَقُولُ لِي الضَّرَاءُ لَسْتُ لِوَاحِدٍ وَلَا اثْنَيْنِ، فانظر كيف شرك أولثكا
وَأَنْتَ أَمْرٌ تُبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ هَيْلَتَ! أَلَمْ تَسْتَفِقْ مِنْ ضَلَالِكَ؟

فدى لابن حصن [الطويل]

وقال أيضاً يمدح عيينة بن حصن الفزاري وقتلت بنو عامر ابنه فغزاهم
فأدرك بثأره وغنم وغنم أصحابه:

فَدَى لَابِنِ حِصْنٍ مَا أَرِيحُ فَإِنَّهُ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ (1)
سَمَا لِعُكَاظٍ مِنْ بَعِيدٍ وَأَهْلِيهَا بِالْفَيْنِ حَتَّى دُسْنَهُمْ بِالسَّنَابِكِ (2)
فَبَاعَ بَنِيهِمْ بَغْضُهُمْ بِخُشَارَةٍ وَبِغَتَ لِدُبْيَانَ الْعَلَاءِ بِمَالِكِ (3)

(1) الثمال: هي الغياث والبقية. عصمة: أي ملجأ. وقد روي البيت بلفظ: «ما أرحت».

(2) السنابك: أطراف الحوافر. وقد روي البيت بلفظ: «حتى دسناها».

(3) الخشارة: هي الرديء من كل شيء. العلاء: الشرف. بعث: بمعنى اشترت. وقد

روي البيت بلفظ: «بنيه بعضهم بخسارة».

- وَقَوْمٍ لِحَالِ حَوِّ الْعَصِي فَأَصْبَحُوا مَرَامِيلَ بَعْدَ الْوَفْرِ بِيضَ الْمَبَارِكِ (1)
وَيَكْرِ فَلَاحًا عَنْ نَعِيمٍ غَرِيرَةٍ مُصَاحِبَةٍ عَلَى الْكَرَاهِينَ فَارِكِ (2)
يَقُلْنَ لَهَا لَا تَجْزَعِي أَنْ تَبْدُلِي بِبَعْلِكَ بَغْلًا وَالْخُطُوبُ كَذَلِكَ (3)

- (1) لحا: أي قشر المراميل: هم الذين نفد طعامهم. الوفرة: هو كثرة المال. بيض المبارك: أي أن إبلهم خالية ليس فيها سواد إبل.
(2) فلاها: أي فصلها. الفارك: هي التي أبغضت زوجها. الغريرة: هي التي لا تعرف الحب ولا الخبيث.
(3) الخطوب: هي الدهور، وقد روي بلفظ: «لا تعجلي».

قافية اللام

فجئتك معتذراً [المقارب]

وقال بمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويعتذر من هجاء الزبرقان:

- نَأْتُكَ أَمَامَةً إِلَّا سَوْالاً وَأَبْصَرْتَ مِنْهَا بِطَيْفٍ خَيَالاً⁽¹⁾
 خَيَالاً يَرُوعُكَ عِنْدَ الْمَنَامِ وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زَوَالاً
 كِنَانِيَّةً دَارُهَا غَرْبَةٌ تُجِدُّ وَصَالاً وَتُبْلِي وَصَالاً⁽²⁾
 كَعَاطِيَةٍ مِنْ ظَبَاءِ السُّلَيْلِ حُسَانَةِ الْجِيدِ تُزْجِي غَزَالاً⁽³⁾
 تَعَاطَى الْعِضَاءَ إِذَا طَالَهَا وَتَقَرُّوْا مِنَ الثُّبْتِ أَرْطَى وَضَالاً⁽⁴⁾
 تَصَيِّفُ ذُرْوَةً مَكْنُونَةً وَتَبْدُو مَصَابَ الْخَرِيفِ الْجَبَالاً⁽⁵⁾

- (1) للبيت رواية أخرى: «وإلا خيالاً يوافي خيالاً»، ويروى أيضاً: «بغيب خيالاً».
 (2) الغربة: يقصد بها النائية البعيدة.
 (3) العاطية: هي الناقة التي تتناول الغصن بظلفها إذا كان مرتفعاً. السليل: كل وادٍ ينبت فيه نبات ذو طلع. ويروى البيت: «ترعى غزالاً».
 (4) عضة: أي ذات شوك. تعاطى: أي تتناول. تقرو: تتبع.
 (5) ذروة: ديار سكنتها بنو غطفان، يريد أنها بادية لمصاب هذا المطر، وتبدو من البدو، حيث تصوير في الجبال من مصاب الخريف، وللبيت رواية أخرى: «الجبال».

- مَجَاوِرَةٌ مُسْتَحِيرَ السَّـ رَاةٍ أَفْرَعَتِ الْغُرُفِيهِ السَّجَالَا (1)
كَأَنَّ بِحَافَتِهِ وَالطَّرَافِ رِجَالاً لِحَمِيرٍ لَاقَتْ رِجَالَا (2)
فَهَلْ تُبْلِغَنَّكَهَا عِزْمِسْ صَمُوتُ الشَّرَى لَا تَشْكَى الْكَلَالَا
مُفَرَّجَةً الضُّبْعِ مَوَازَةً تَخُذُ الْإِكَامَ وَتَنْفِي النُّقَالَا (3)
إِذَا مَا النُّوَاعِجُ وَانْكَبَتْهَا جَشْمَنٌ مِنَ السَّيْرِ رَبَوُا عُضَالَا (4)
وَأِنْ غَضِبَتْ خَلَّتْ بِالْمِشْفَرَيْنِ سَبَائِخُ قُطْنٍ وَيَزْسَأُ نَسَالَا (5)
وَتَخْذُو يَدَيْهَا زُجُولَا الْحَصَى أَمْرُهُمَا الْعَصْبُ ثُمَّ اسْتَمَالَا (6)
وَتُخْصِفُ بَعْدَ اضْطِرَابِ النُّسُوعِ كَمَا أَخْصَفَ الْعِلْجُ يَخْذُو الْحِيَالَا (7)
تُطِيرُ الْحَصَى بِعُرَى الْمَنْسِمَيْنِ إِذَا الْحَاقِقَاتُ أَلْفَنَ الظُّلَالَا (8)
وَتَرْمِي الْغُيُوبَ بِمَاوَيْتَيْنِ أَخْدِثَتَا بَعْدَ صَقْلٍ صِقَالَا (9)

- (1) مستحير السراة: يقصد أن ماءه متحير في الوادي. النز: هو السحاب الأبيض.
(2) بحافته: يقصد بحافة الماء أو الغدير.
(3) الضبع: هو العضد، يريد أنه بان مرفقها عن إبطها.
(4) النواعج: هي الإبل البيضاء. جشمن: أي تكلفن مشقة السير. ربوا: يريد انتفاخاً. عضالاً: أي شديداً.
(5) الزير: هو الكتان، وللبيت رواية أخرى: «وزيراً نسالاً»، كما يروى: «جفالاً».
(6) الزجل: هو الرمي بالرجل واليد. أمرهما: أي قتلها. والعصب: هو شدة القتل.
(7) تحصف: أي تعدو. وسبب اضطراب النسوع هو الهزال والضمير. البلع: هو الحمار الغليظ. الحيال: هي الأتن التي لم تلقح.
(8) يقال: ظبي قاحف، أي يأوي القحف من الرمل. العرى: هي السلاميات وفي قوائم البعير ستة عشر سلامى.
(9) الماوية: هي المرأة المصقولة صقلاً حسناً.

وَلَيْلٍ تَخَطَيْتُ أَهْوَالَهُ إِلَى عُمَرٍ أَرْتَجِيهِ ثَمَالاً^(١)
 طَوَيْتُ مَهَامِهِ مَخَشِيَةً إِلَيْكَ لِتُكْذِبَ عَنِّي الْمَقَالاً^(٢)
 بِمِثْلِ الْحَنِيِّ بَرَاهَا الْكَلَالُ يَنْزِعَنَّ آلاً وَيَرْكُضَنَّ آلاً^(٣)
 إِلَى مَلِكٍ عَادِلٍ حُكْمُهُ فَلَمَّا وَضَعْنَا لَدَيْهِ الرَّحَالَ^(٤)
 صَرَى قَوْلَ مَنْ كَانَ ذَا إِحْنَةٍ وَمَنْ كَانَ يَأْمُلُ فِي الضُّلَالِ^(٥)
 وَخَضِمَ تَمَنَّى عَلَيَّ الْمُنَى لَأَنْ جَاشَ بِخَرِّ قَرْنِعٍ فَسَالَا
 أَمِينَ الْخَلِيفَةِ يَغْدُ الرُّسُولِ وَأَوْقَى قُرَيْشٍ جَمِيعاً حَبَالَا
 وَأَطْوَلَهُمْ فِي النَّدَى بَسْطَةً وَأَفْضَلَهُمْ حِينَ عُذُّوا فَعَالَا
 أَتَنِي لِسَانٌ فَكَذَّبْتُهَا وَمَا كُنْتُ أَرْهَبُهَا أَنْ تُقَالَا
 بِأَنَّ الْوُشَاءَ بِلَا جِرْمَةٍ أَتَوْكَ فَرَامُوا لَدَيْكَ الْمِحَالَا^(٦)
 فَجِثُّكَ مُغْتَذِراً رَاجِياً لِعَفْوِكَ أَزْهَبُ مِنْكَ النُّكَالَا
 فَلَا تَسْمَعَنَّ بِي مَقَالَ الْعِدَا وَلَا تُوَكِّلْنِي هُدَيْتَ الرِّجَالَا^(٧)
 فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزُّبْرِقَانِ أَشَدُّ نَكَالاً وَخَيْرٌ نَوَالَا

(١) الشمال: يراد به الغياث، والشمال: الربيع أيضاً.

(٢) للبيت رواية أخرى: «مهالك مخشية».

(٣) للبيت رواية أخرى: «فينضون آلاً ويركبن آلاً»، وينضون: أي يجزن ويخلفن ويروى: «طواها الكلال».

(٤) للبيت رواية أخرى: «إلى مالك عادل».

(٥) روي البيت بلفظ: «ذا مثرة». والمثرة: هي العداوة،

(٦) المحال: هو الخديعة والمكر بالشيء. ويروى بلا عذرة، والعذرة: هي العذر.

(٧) للبيت رواية أخرى بلفظ: «بي قول الوشاة»، كما يروى بلفظ: «ولا توكلني».

ومما أتبع بالقصيدة السابقة وقد رواها أبو الفرج في الأغاني (٢: ١٨٧)
للحطيئة حيث استعطف عمر بهذه الأبيات:

أَعُوذُ بِجَدِّكَ إِنِّي أَمْرُؤُ سَقَتْنِي الْأَعَادِي إِلَيْكَ السُّجَالَا
فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزُّبُرْقَانِ أَشَدُّ نَكَالاً وَأَزْجَى نَوَالَا^(١)
تَحْنُنُ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ . فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالَا^(٢)
فَإِنَّ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقاً فَسِيقَتْ إِلَيْكَ نِسَائِي رِجَالَا
خَوَاسِرَ لَا يَشْتَكِيَنَّ الْوَجَى يَخْفِضُنَّ آلاً وَيَرْفَعُنَّ آلا

فلا يجعلون للوم سبيلا [المقارب]

وقال أيضاً يمدح وقاص بن قرط أخا بني مازن بن مالك بن عمرو بن
تميم:

وَأَغْطَى ابْنُ قُرْطٍ غَدَاةَ السُّلَيْمِ لَمَّا التَّقِينَا عَطَاءَ جَزَيْلَا^(٣)
كَفَيْتَ بِهَا مَازِناً كُلَّهَا أَصَاغِرَهَا وَكَفَيْتَ الْكُهُولَا^(٤)
كَرَامَ أَبِي الذَّمِّ آبَاؤُهُمْ فَلَا يَجْعَلُونَ لِلْوَمِ سَبِيلَا
عِرَاضُ الْخُدُودِ كِرَامُ الْجُدُودِ يَمْدُونُ لِلْمَجْدِ بَاعاً طَوِيلَا

(١) النكال: المحاسبة والعقاب. النوال: هو العفو والعطاء.

(٢) الوشاة: جمع مفردة واشي، وهو الذي ينقل الأخبار سعيًا بالنميمة بين الناس.

(٣) روي البيت بلفظ: «يوم التقينا».

(٤) بها: يعود الضمير هنا على الغداة.

[الطويل] واني لأرجوه

وقال أيضاً يمدح الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، واسم أبي عمرو ذكوان، وإنما كان عبداً لأمية من سبي الشام، وحديث ذلك أن أمية نافر هاشم بن عبد مناف إلى عبد العزى بن نوفل على خمسين ناقة سوداء الحلقة، وعلى أن يخرج المنفور منهما عن مكة عشر سنين، فنفر هاشماً على أمية، فأخذ الإبل فنحرها وأطعمها الناس، وخرج أمية عن مكة فنزل بالشام عشر سنين، فلما قدم مكة جاء بذكوان، استلحقه من سبي الصفورية معه من السبي فنسب إليه، ومصدق ذلك أن النبي، ﷺ، لما أن أراد أن يقتل عقبة بن أبي معيط قال: يا معشر قريش أقتل بينكم صبراً وأنا رجل من قريش؟ فقال له عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: حنّ قدح ليس منها، قال: يا رسول الله فمن للصبية؟ قال: النار، وخلف ذكوان على امرأة أمية واستلحق ذكوان أيضاً أبا معيط وهو دعي ابن دعي:

عَفَا تَوَاضَعُ مِنْ أَهْلِهِ فُجَلَا جِلَّةُ فَرُدُّ عَلَى الْحَيِّ الْجَمِيعِ جَمَائِلُهُ (1)
وَعَالِينَ رَقْمًا فَوْقَ عَقْمٍ كَأَنَّهُ دُمُ الْجَوْفِ يَجْرِي فِي الْمَذَارِعِ وَاشْلُهُ (2)
كَأَنَّ النُّعَاجَ الْغُرَّ وَشَطْرَ رِحَالِهِمْ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ وَسَطَ الْخُدُورِ مَطَافِلُهُ (3)
أَبَى لَابْنِ أَرْوَى خَلَّتَانِ اصْطَفَاهُمَا قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلُهُ (4)

(1) الحي الجميع: يريد أنهم مجتمعون. الجمائل: هي الجمال التي قيّدت من المرعى من أجل الظعن عليها.

(2) عالين: أي رفعن على هوداجهن. ويروى عقلاً فوق رقم، والعقل: هو كل خيط يعقل بخيط آخر يدخل من تحته ثم يرفع على خيط آخر. الرقم: هو النقش. المذارع: جمع مفردة مذرعة، هي ما فوق ركبة البعير. الواشل: هو القاطر.

(3) النعاج: يريد بها هنا البقر الوحشية، وقد شبه النساء بها هنا. الغر: أي البيض. الخدور: كل ما جللت بها الهوداج. المطائل: جمع مفردة مطفل، وهي الحديثة النتاج.

(4) خلّتان: أي خصلتان. اصطفاهما: أي اختارهما. النائل: هو العطاء.

- فَتَى يَمْلَأُ الشُّيْزَى وَيَزْوِي بِكَفِّهِ سِنَانُ الرُّدَيْنِي الْأَصَمِّ وَعَامِلُهُ (1)
يَوْمُ الْعَدُوِّ حَيْثُ كَانَ بِجَحْفَلٍ يُصَمُّ السَّمِيعَ جَرْشُهُ وَصَوَاهِلُهُ (2)
إِذَا حَانَ مِنْهُ مَنَزِلُ اللَّيْلِ أَوْقَدَتْ لِأَخْرَاهُ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ أَوَائِلُهُ (3)
تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا بِشَبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ مَنَازِلُهُ (4)
بَنَاتُ الْأَغْرُ وَالْوَجِيهِ وَلَا حِقِ يُقَوِّذَنَّ فِي الْأَشْطَانِ ضَخْمًا جَحَافِلُهُ (5)
يَظَلُّ الرُّدَاءُ الْعَضْبُ فَوْقَ جَبِينِهِ يَقِي حَاجِبِيهِ مَا تُشِيرُ قَنَابِلُهُ (6)
نَفَيْتَ الْجِعَادَ الْغُرَّ مِنْ عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَيَّةٌ أَثَتْ قَاتِلُهُ (7)
وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَغْلٍ تَرَكَّتْهَا إِذَا اللَّيْلُ أَذْجَى لَمْ تَجِدْ مِنْ تُبَاعِلُهُ (8)

- (1) الشيزى: هي الجفان يملؤها مرقاً. الرديني: كل رمح منسوب إلى ردينة المرأة التي صنعتها. العامل: دون السنان بمقدار ذراع. الأصم: هو الصلب الذي لا جوف فيه.
(2) يوم: أي يقصد. الجرس: هو الصوت، وللبيت رواية أخرى: «يصم العدو».
(3) اليفاع: كل مكان مرتفع، يريد الشاعر أنه يوقد أوائل الجيش لأخراه بالمكان المرتفع ليأتى بها فيأتي المنزل، ويروى البيت: «إذا كان منه» ويروى أيضاً: «بالعالي اليفاع».
(4) السخل: أبناء المعز، واستعاره هنا لأولاد الخيل، وقد أراد الشاعر أن الخيل تجهض لشدة الجهد فتفتدي بما تلاقيه.
(5) يروى بنات الغراب والوجيه، والغراب والوجيه ولاحق والأغر: أسماء فحول من الخيل. الأشطان: هي الحبال. الجحافل: جمع مفردة جحفلة، وهي في ذوات الحوافر بمنزلة الشفة من الإنسان.
(6) العصب: هو ضرب من برود اليمن. القنابل: جمع مفردة قنبلة وهي جماعات الخيل.
(7) الجعاد الغر: هم قوم من العجم كان قد قابلهم الوليد. والحية: كناية عن العدو هنا.
(8) الحصان: هي العفيفة. أذجى الليل: إذا ألبس عتمته الأرض. تباعله: أي تغازله وتلاعبه.

وَذِي عَجَزٍ فِي الدَّارِ وَسَعَتْ دَاوَهُ وَذِي سَعَةٍ فِي دَارِهِ أَنْتَ نَاقِلُهُ (1)
وَأَنِّي لِأَزْجُوهُ وَإِنْ كَانَ نَائِيَا رَجَاءَ الرَّبِيعِ أَنْبَتَ الْبَقْلَ وَابِلُهُ (2)
لَزُغِبٍ كَأَوْلَادِ الْقَطَا رَاثَ خَلْقُهَا عَلَى عَاجِزَاتِ التَّهَضُّضِ حُمِرِ حَوَاصِلُهُ (3)

وَأَنْتَ أَمْرُؤُ نَجَيْتَنِي [الطويل]

وقال الحطيئة بمدح عروة بن سنة بن غيث بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَةَ بن عَبْسٍ، وغيث هو جد خالد بن سنان. نبي كان لبني عبس . فقال:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةٍ خُلَّةٍ وَمَوْلَى إِذَا مَا التُّغْلُ زَلَّ قِبَالُهَا (4)
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ نَجَيْتَنِي مِنْ عَظِيمَةٍ مَخُوفٍ رَدَاها أَوْ شَدِيدٍ وَبَالُهَا (5)
وَمَجْدٍ لِأَقْوَامٍ شَاهَمَ طَلَبَتُهُ بِنَفْسٍ كَرِيمٍ صَوْنُهَا وَابْتِدَالُهَا
وَأَخْلَى مِنَ الثَّمَرِ الْجَنِيِّ وَعِشْدَهُ بَسَالَةً نَفْسٍ إِنْ أُرِيدَ بَسَالُهَا (6)
وَأَقُولُ مِنْ قُسٍّ وَأَمْضَى إِذَا مَضَى مِنْ السِّيفِ إِذْ مَسَّ الثُّفُوسَ نَكَالُهَا (7)

- (1) ذو عجز في الدار: أي امرؤ ضاقت عليه داره. ناقله: أي مخرجه عن داره.
- (2) الوابل: كل مطر شديد الوقع ضخم القطرات.
- (3) الزغب: هم الصبيان الصغار، وقد شبههم بفراخ القطا، راث: أبطأ. ولبيت رواية أخرى بلفظ: «الزُّزُق».
- (4) قبال النعل: زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها، وقد روي بلفظ: «زال قبالتها».
- (5) مخوف ترديها: التردى فيها مخوف، وقد روي البيت بلفظ: «مخوفٍ» بالجر أيضاً.
- (6) الجنى: أي الرطب. البسالة: يراد بها الشجاعة والشدة.
- (7) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي، وقد روي البيت بلفظ: «من الريح». النكال: هو العذاب.

وَأُذِمَّ كَأَزَامِ الظُّبَاءِ وَهَبَّتْهَا مَرَاسِيلَ مَشْدُودٍ عَلَيْهَا رِحَالُهَا⁽¹⁾

أَنْتَ فِيهِ الْمُطَاعُ [الخفيف]

وقال الحطيئة لابن جدعان، وتروى لأمية بن أبي الصلت الثقفي، ولم يروها أبو عبد الله:

إِنْ عَمُرَا وَمَا تَجَشَّمْ عَمُرُو كَابِنِ بِيضٍ غَدَاةً سُدَّ السَّبِيلُ⁽²⁾
لَمْ تَجِدْ غَالِبَ وَرَاءَكَ مَغْدَى لِثَرَاثٍ وَلَا دَمَ مَطْلُولُ
كُلِّ أَمْرٍ يَثُوبُ غَنَسًا جَمِيعاً أَنْتَ فِيهِ الْمُطَاعُ فِيمَا تَقُولُ
قَدْ تَحَمَّلْتَ خَيْرَ ذَاكَ وَلَيْدَا أَنْتَ لِلصَّالِحَاتِ قَدْماً فَعُولُ

فَلَا حَضَرَ بِهِنَ [الوافر]

وقال يمدح بغيضاً ولم يروها أبو عبد الله:

تَعَذَّرَ بَعْدَ عَهْدِكَ مِنْ سُلَيْمَى أَجَارُعُ بَعْدَ رَامَةٍ فَالْهُجُولُ⁽³⁾
أَرْبُ الْمُدْجَنَاتِ بِهِ وَجَرَتْ بِهِ الْأَذْيَالُ مُغْصِفَةٌ جَهُولُ⁽⁴⁾

(1) الأدم: هي البيض من الظباء والإبل. المراسيل: أي السراع.

(2) تجشَّم: أي تحمل وعانى.

(3) تعذر: أي درس وتغير. وقد روي البيت بلفظ: «تعذر بعد رامة».

(4) روي البيت بلفظ: «معصفة جفول» الريح الجفول: هي التي تثبت ويدوم مطرها.

أرب: دام وأقام. المدجنات: هي السحب الماطرة.

- وَهَاجَ لَكَ الصُّبَابَةُ مِنْ هَوَاهَا (1) بِحَنَوٍ قَرَاقِرٍ طَلَلٌ مُجِيلٌ (1)
 كَمَا هَاجَ الصُّبَابَةُ يَوْمَ مَرَّتْ عَوَامِدَ نَحْوٍ وَاقِصَّةَ الْحُمُولِ (2)
 فَأَقْسِمُ وَهِيَ تَنْهَضُ بِي إِلَيْكُمْ لَوَاقِحُ مِنْ جَوَانِبِهَا وَحَوْلُ (3)
 وَأَخْفَافُ الْمُخَيَّسَةِ الْمَهَارَى يُشَدُّ لَهَا السَّرَائِحُ وَالنُّقُولُ (4)
 أَلَا لَا نَوْمَ لِي حَتَّى تَأْتِيَ تُرَاكِبُهَا شَمَزْدَلَةٌ ذُمُولُ (5)
 مُشْمَرَةٌ إِذَا اشْتَبَهَ الْفَيَافِي عَثْمَثَمَةٌ إِذَا مُنِعَ الْمَقِيلُ (6)
 يَشُدُّ مِنَ السَّنَافِ الْغُورَ مِنْهَا خَشَاشُ الصُّلْبِ وَالزُّورُ النَّبِيلُ (7)
 إِذَا بَلَغَتْكَ أَلَقَّتْ مَا عَلَيْهَا وَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْ دَنَى الرَّجِيلُ (8)
 وَإِنَّكَ خَيْرُ خَنْدِفٍ حِينَ يَأْوِي إِلَيْكَ بِي التَّرْحُلِ وَالنُّزُولِ (9)

- (1) الحنو: كل ما انحنى من الوادي. قراقر: اسم لمكان بالبادية. محيل: أي متبدل ومتغير. وقد روي البيت بلفظ: «وهاج إلى الصبابة».
- (2) واقصة: اسم موضع. الحمول: هي الإبل التي عليها الهوداج.
- (3) حول: جمع مفردة حائل، وهي التي حمل عليها فلم تلقح.
- (4) المخيسة: هي المذلة. المهارى: هي إبل من مهرة. السرائح: هي سيور تقد منها نعال الإبل. والنقيل: جمع نقيلة وهي الرقعة.
- (5) تأتى: أي ترفق في سيرها. شمردلة: أي طويلة. ذمول: أي سريعة.
- (6) مشمرة: يريد أنها منكشمة في سيرها. عثمثمة: أي قوية شديدة. إذا منع المقيل: يريد أنه لم يقدر القوم أن يقيلوا في شدة الحر.
- (7) السناف: أن يقلق الغرض من الضمر فيشد فيه خيط ثم يدار من وراء الكركرة ثم يشد طرفه إلى الغرض. الغور: كل ما هو غائر بسبب الهزال. الزور: هو الصدر. النبيل: الجسيم.
- (8) دنى: أي قُرب.
- (9) روي البيت بلفظ: «حين آوى».

إِذَا ذُكِرْتَ لَكَ الْحَاجَاتُ مِنِّي فَلَا حَصْرَ بِهِنَّ وَلَا بَخِيلٌ⁽¹⁾

لا يبيد العزّ فينا [الوافر]

وقال يمدح رجلاً من بني أبي بكر بن كلاب وتروى لامية بن أبي الصلت:

أَبُوكَ رَبِيعَةُ الْخَيْرِ بَنُ قُرْطٍ وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ⁽²⁾
أَشْمُ كَأَنَّمَا حَدِيثٌ عَلَيْهِ بَنُوا الْأَمْلاكَ تَكْنُفُهَا الْقِيُولُ⁽³⁾
تَصُدُّ مَنَاكِبَ الْأَعْدَاءِ مِنْكُمْ كَرَاكِرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ حُلُولُ⁽⁴⁾
كَرَاكِرُ لَا يَبِيدُ الْعِزُّ فِيهَا وَلَكِنَّ الْعَزِيزَ بِهَا ذَلِيلُ⁽⁵⁾

يداك خليج البحر [الطويل]

وقال الحطيئة أيضاً:

أَرَى الْعَيْرَ تُحْدِي بَيْنَ قَوْ وَضَارِجٍ كَمَا زَالَ فِي الصُّبْحِ الْأَشَاءُ الْحَوَامِلُ⁽⁶⁾
نَظَرْتُ عَلَى فَوْتٍ ضَحِيحاً وَعَبَرْتِي لَهَا مِنْ وَكَيْفِ الرَّأْسِ رَشٌّ وَوَاشِلُ⁽⁷⁾

(1) الحصر: البخيل.

(2) روي البيت بلفظ: «يفعل ما يقول».

(3) تكنفها: أي تعينها. حذبت: أي عطفت. القيول: جمع مفردة قيل وهو دون الملك والوزير.

(4) كراكر: أي جماعات. حلول: أي مقيمون. وقد روي البيت بلفظ: «عنه».

(5) روي البيت بلفظ: «العزّ منها».

(6) قو وضارج: جبلان بالبادية. زال: أي تحرك. وقد روي البيت بلفظ: «أرى العيس».

(7) على فوت: بعدما فاتتني الحمول. وقد روي البيت بلفظ: «شن وواشل». الشن: هو صب الماء. الواشل: هو الذي يسيل بعضه ويقطر بعضه.

- فَتَبَغْتُهُمْ عَيْنِي حَتَّى تَفَرَّقْتُ مَعَ اللَّيْلِ عَنْ سَاقِ الْفَرِيدِ الْحَمَائِلُ (1)
 فَلَأْيَا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا وَاکَلَتْهَا لَا تُوَاکِلُ (2)
 صَمُوتِ السُّرَى عَيْرَانَةٍ ذَاتِ مَنْسِمٍ نَكِيبِ الصُّوَى تَرْفُضُ عَنْهُ الْجَنَادِلُ (3)
 عُذَافِرَةٌ خَرَسَاءُ فِيهَا تَلَفْتُ إِذَا مَا اغْتَرَاهَا لَيْلُهَا الْمُتَطَاوِلُ (4)
 كَأَنِّي كَسَوْتُ الرُّخْلَ جَوْنًا رَبَاعِيًّا شُنُونًا تَرَبَّتَهُ الرُّسَيْسُ فَعَاقِلُ (5)
 شُنُونُ أَبْوهِ أَخْلَدِي وَأُمُّهُ مِنَ الْحُقْبِ فَحَاشَ عَلَى الْعِرْسِ بَاسِلُ (6)
 إِذَا مَا أَرَادَتْ صَاحِبًا لَا يُرِيدُهُ فَمِنْ كُلِّ ضَاحِي جِلْدِهَا هُوَ آكِلُ (7)
 تَرَى رَأْسَهُ مُسْتَحْمِلًا قَبْلَ رِذْفِهَا كَمَا حَمَلَ الْعِيبَ الثَّقِيلَ الْمُعَادِلُ (8)
 وَإِنْ جَاهَدْتُهُ جَاهَدَتْ ذَا كَرِيهَةٍ وَإِنْ تَعَدُّ عَدُوًّا يَغْدُو عَادِ مُنَاقِلُ (9)

- (1) الحمائل: جمع مفردة حمولة. ساق: جبل أضافه إلى الفريد وهو موضع. وقد روي البيت بلفظ: «فأتبعتهم».
- (2) قصرت: أي كفت. الجسرة: هي الناقة الشبيطة. واكلتها: أي تركتها ولم أضربها ولم أزجرها.
- (3) السرى: السير في الليل. العيرانة: هي الناقة الصلبة. المنسم: هو الظفر في مقدم الخف. ترفض: أي تتفرق. الجنادل: الحجارة.
- (4) عذافرة: أي شديدة. خرساء: أي لا ترغو. اغتراها: أي ألم بها.
- (5) روي بلفظ: «أخدرتي»، الأخدري: منسوب إلى الأخدر وهو فحل. فحاش: أي كثير النهيق والعضيض. الحقب: جمع مفردة أحقب، وهو الذي فيه بياض في موضع الحقب. باسل: كرهه المنظر.
- (6) ضاحي جلدها: أي البارز منه.
- (7) المعادل: هو الذي له تعادل بين الحملين، وقد روي البيت بلفظ: «خلف».
- (8) ذو الكريهة: أي ذو صبر على الشدة. المجاهدة: هي بلوغ الجهد. المناقلة: هي المباراة في العدو.

يُشِيرَانِ جَوْنًا ذَا ظِلَالٍ كَأَنَّهُ جَدِيدُ الْبِقَاعِ هَيَّجَتْهُ الْمَعَاوِلُ⁽¹⁾
إِلَى الْقَائِلِ الْفَعَالِ عُلْقَمَةُ النَّدَى رَحَلْتُ قُلُوصِي تَجْتَوِيهَا الْمَنَاهِلُ⁽²⁾

وروى أبو عمرو:

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا يَمَانِيًا شَتُونًا يُرَبِّيهِ الرَّسِيسُ وَعَاقِلُ
إِلَى مَا جِدِ الْآبَاءِ قَزَمَ عَثْمُثِمُ لَهُ عَطَنٌ يَوْمَ التُّفَاضِلِ أَهْلُ⁽³⁾



فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقِيتُكَ سَالِمًا وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ مِنْ آلٍ جَعْفَرٍ بِحَوْرَانٍ أَمْسَى أَغْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ
لَقَدْ غَادَرَتْ حَزْمًا وَبِرًّا وَنَائِلًا وَلُبًّا أَصِيلًا خَالَفْنَا الْمَجَاهِلُ⁽⁴⁾
وَقِذْرًا إِذَا مَا أَنْفَضَ الْقَوْمُ أَوْفَضَتْ إِلَى نَارِهَا سَعِينًا إِلَيْهَا الْأَرَامِلُ⁽⁵⁾
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ لَا وَاهِنُ الْقَوَى وَلَا هُوَ لِلْمَوْلَى عَلَى الدُّهْرِ خَاذِلُ⁽⁶⁾
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ إِنَّ عَيَّ قَائِلُ عَنِ الْقَيْلِ أَوْ أَدْنَى عَنِ الْفِعْلِ فَاعِلُ
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمَرْءِ لَا مُتَهَاوِنُ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا وَلَا مُتَخَاذِلُ⁽⁷⁾

(1) روي البيت بلفظ: «جديد نقاع»، جديد النقاع: يريد التراب. هييجته: إذا أثارته وأظهرته.

(2) الندى: السخاء. القلوص: هي الناقة الفتية.

(3) عثمثم: هو الشديد. العطن: هو مبرك الإبل كناية عن رحابة الصدر. التفاضل: يراد به التفاخر.

(4) روي البيت بلفظ: «وجوداً».

(5) أنفض الزاد: ذهب. الأرامل: هم المساكين. أوفض: أي أسرع.

(6) واهن القوى: أي خائر القوى وضعيف العزم. المولى: ابن العم.

(7) للبيت رواية أخرى بلفظ: «لا متقاصر... ولا متضائل».

تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ رِذَاءَهُ مِنْ الْجُودِ لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ
يَدَاكَ خَلِيجُ الْبَحْرِ إِحْدَاهُمَا دَمًا تَفِيضُ وَأُخْرَى فِعْلُ حَزْمٍ وَنَائِلُ⁽¹⁾
فَإِنْ تَخِي لَا أَمَلُ حَيَاتِي وَإِنْ تُمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ

أَبَتْ شَفَتَايَ [الطويل]

وقال:

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِشَرِّ فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ⁽²⁾
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْءَ اللَّهِ خَلَقَهُ فُقُبَحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبَحَ حَامِلُهُ!!

لَا يَبْلُغُ السَّيْلُ أَصْلَهَا [الطويل]

وقال أيضاً في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل:

أَلَا أَلْ لَيْلَى أَزْمَعُوا بِقُفُولٍ وَلَمْ يُنْظَرُوا ذَا حَاجَةٍ لِرَجِيلٍ⁽³⁾
تَنَادَوْا فَحَثُّوا لِلتَّفَرُّقِ عَيْرَهُمْ فَبَاتُوا بِجَمَاءِ الْعِظَامِ قُتُولٍ⁽⁴⁾

(1) يروي البيت بلفظ: «دم وإحداهما جود يفيض».

(2) بشر: أي بضراً ويسوء.

(3) أزمعوا: أي أجمعوا على الأمر. آذنوا: أي أعلموا. ذا حاجة: يريد به نفسه. وقد روي البيت: «ولم يؤذنوا» وروي أيضاً: «وما آذنوا».

(4) العير: هي النوق التي تحمل عليها الميرة والأثقال. وقد روي البيت: «للترحل» كما روي بلفظ: «فباتوا ببيضاء الخدود».

- مُبْتَلَّةٌ يَشْفِي السَّقِيمَ كَلَامُهَا لَهَا جِيذُ أَدْمَاءِ الْعَشِيِّ خَذُولُ⁽¹⁾
وَتَبَسُّمٌ عَنْ عَذْبٍ زُلَالٍ كَأَنَّهُ نِطَافَةٌ مُزْنٍ صُفِّقَتْ بِشُمُولِ⁽²⁾
فَعَدُّ طِلَابِ الْحَيِّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَخَيَّلُ فِي ثَنِي الزُّمَامِ ذُمُولِ⁽³⁾
عُذَافِرَةٌ حَزَفٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا عَلَى هِقْلَةٍ بِالشَّيْطَانِ جَفُولِ⁽⁴⁾
فَلَوْ سَلِمَتْ نَفْسِي لَعَمِرُوا بَنَ عَامِرٍ لَقَدْ طَالَ رَكْبٌ نَازِلٌ بِأَمِيلِ⁽⁵⁾
لَعَمِرِي لَقَدْ جَارَيْتُمْ آلَ مَالِكٍ إِلَى مَا جِدِ ذِي جَمَّةٍ وَفُضُولِ⁽⁶⁾
إِذَا وَاضَّحَوْهُ الْمَجْدَ أَزْبَى عَلَيْهِمْ بِمُسْتَفْرِغِ مَاءِ الذَّنَابِ سَجِيلِ⁽⁷⁾

- (1) المبتلة: هي السبطة الخلق. الأدماء: هي الظبية ذات العنق الطويل والقوائم البيضاء والظهر الأسمر والتي تسكن الجبال ولا يطعم فيها الفهد لسرعتها. الخذول: هي التي انفردت من صواحبها وأقامت على ولدها.
(2) روي البيت بلفظ: «عذب المجاج»، وعذب: يصف ريقها. المجاج: هو الريق. نطافة: كل ما يقطر. المزن: السحاب الأبيض. صفقت: أي مزجت. الشمول: هي الخمر التي تشمل قومها بريحتها.
(3) عد: أي اصرف. الجسرة: هي العظيمة الطويلة. ثني الزمام: كل ما انثنى منه. تخيل: أي ترتفع وتعظم من نشاطها وتختال في مشيتها. الذمول: هي ذات ذميل وهو ضرب من السير.
(4) الحرف: هو الضامر. القتود: هي عيدان الرحل. الشيطان: قاعان بالصمان من أرض الدهناء. الهقلة: هي النعامة. الجفول: هي السريعة والذاهبة. العذافرة: هي الغليظة.
(5) أميل: اسم لمكان.
(6) ماجد: يريد به علقمة. ذي جمّة: أي كثرة وتزيد. حفيل: أي كثير. وقد روي البيت بلفظ: «حاورتم».
(7) أربى: إذا زاد. المستفرغ: هو الغزب الذي يفرغ ماء الذناب، والذناب: جمع مفردة ذنوب وهو الدلو. السجل السجيل: أي العظيم. وقد روي البيت: «إذا قايسوه».

- وإن يَرْتَقُوا فِي خُطَّةٍ يَزِقُ فَوْقَهَا (1) بَثَبَتْ عَلَى ضَاحِي الْمَزَلِ رَجِيلِ (2)
فَصُدُّوا صُدُودَ الْوَانِ أَبْقَى عَلَيْكُمْ (3) بَنِي مَالِكِ إِذْ سُدَّ كُلُّ سَبِيلِ (4)
فَمَا جَعَلَ الصُّغَرَ اللَّثَامَ خُدُودَهَا (5) كَادَمَ قَلْباً مِنْ بَنَاتِ جَدِيلِ (6)
فَتَى لَا يُضَامُ الذَّهْرَ مَا عَاشَ جَارُهُ (7) وَلَيْسَ لِأَدَمَانَ الْقِرَى بِمَلُولِ (8)
هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومَ الصُّفَايَا لَجَارِهِ (9) وَكُلُّ عَتِيقِ الْحُرَّتَيْنِ أَسِيلِ (10)
وَأَشْجَعُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ لَيْثٍ غَابَةٍ (11) إِذَا مُسْتَبَاةٌ لَمْ تَثِقْ بِحَلِيلِ (12)
وَخَيْلٍ تَعَادَى بِالْكُمَاةِ كَأَنَّهَا (13) وَعُولُ كَهَافٍ أَعْرَضَتْ لَوُغُولِ (14)
مُثَابِرَةٍ رَهَوَا وَزَعَتْ رَعِيلَهَا (15) بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ (16)
أَخْوِثْقَةٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ مَاجِدٌ (17) كَرِيمُ النَّثَا مَوْلَاهُ غَيْرُ ذَلِيلِ (18)

- (1) ثبت: أي مرتقى ثابت لا يزل. الضاحي: هو البارز الظاهر للشمس. المزل: هو الذي يزل من أراد الصعود فيه. الرجيل: هو القوي على المشي الذي لا يحفى.
(2) الواني: هو الفاتر الضعيف. وقد روي البيت بقراءة الفعل سد مبنياً للمعلوم ولل مجهول.
(3) الصعر: هو ميل في الوجه. آدم: أي أبيض، وقد روي البيت بصيغة المبني للمجهول: «وما جعل الصعر اللثام خدودها».
(4) الكوم: هي العظام الأسنة. العتيق: هي الفرس الكريمة. الأسيل: هو الخد الطويل.
(5) المستبابة: هي المرأة التي سبيت، ولم تثق بزوجها أن يقاتل عنها، وقد روي البيت: «يوم الروع».
(6) تعادى: أي تعدو. الكمأة: جمع مفردة كمي وهو الشجاع. كهاف: جمع مفردة كهف. أعرضت: إذا اعترضت.
(7) وزعت: أي كفت. الأبيض: يريد به السيف، وقد روي البيت بلفظ: «مبادرة نهبا».
(8) النثا: هو الذكر. الدسيعة: يريد بها الدفعة من المال.

- إذا النَّاسُ مَدُّوا لِلْفَعَالِ أَكْفَهُمْ بَذَخْتُ بِعَادِي السَّرَاةِ طَوِيلِ (1)
وَجُرْثُومَةٍ لَا يَبْلُغُ السَّنِيلُ أَضْلَاهَا فَقَدْ صَدَّ عَنْهَا الْمَاءُ كُلَّ مَسِيلِ (2)
بَنِي الْأَخْوَصَانِ مَجْدَهَا ثُمَّ أَسْلَمْتُ إِلَى خَيْرِ مُرْزِدِ سَادَةٍ وَكُهُولِ (3)
فَإِنْ عُدَّ مَجْدٌ فَاضِلٌ عَدُّ مِثْلَهُ وَإِنْ أَثْلُوا أَدْرَكْتَهُمْ بِأَثِيلِ (4)
وَلَيْتَ تُرَاثَ الْأَحْوَصِينَ فَلَمْ يَضِعْ إِلَى ابْنِي طُفَيْلٍ مَالِكٍ وَعَقِيلِ (5)
فَمَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَعْدَمَا بَدَا وَاضِحٌ ذُو غُرَّةٍ وَحُجُولِ (6)

[البسيط]

نِغَمُ الْفَتَى

وقال بمدح طريف بن دفاع الحنفي:

- قَالَتْ أُمَامَةُ عِزْسِي وَهِيَ خَالِيَةٌ إِنَّ الْمَطَامِعَ قَدْ صَارَتْ إِلَى قُلِّ (7)
أَمَرْتُ نَفْسِي فَقَالَتْ وَهِيَ خَالِيَةٌ إِنَّ الْجَوَادَ ابْنَ دَفَاعٍ عَلَى الْعِلِّ (8)

- (1) بذخت: أي فخرت. هادي: أي قديم المجد. السراة: الأعلى.
(2) الجرثومة: هي أصل كل شيء، وهنا أصل الشجرة، وقيل هي الهضبة، وقد روي البيت: «فقد سال عنها الماء».
(3) مجدها: يتحدث هنا عن الجرثومة. وقد روي البيت بلفظ: «أسهلت».
(4) أثلوا: أي بنوا مجداً. والأثيل هو المجد الكثير الغامر. وقد روي البيت بلفظ: «لاقاهم».
(5) للبيت أكثر من رواية، فقد روي بلفظ: «ورثت»، وروي أيضاً بلفظ: «حفظت».
(6) الفضل: أي القضاء. الواضح: هو حكم المنافرة. الغرة: البيضاء في جبهة الفرس. الحجول: هو بياض في القوائم. وقد روي البيت بلفظ: «بالفصل».
(7) تريد زوجه أن تقول إن تحقيق الحاجات قد صار إلى قلة من الناس، أي قل من يلبون حاجة المعتفين.
(8) أي هو جواد وإن اعتل عليه ماله.

نَعَمَ الْفَتَى عِنْدَ مُلْقَى زِفْرِ عَيْهَلَةٍ شَبَّتْ لَهَا النَّارُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالطُّفْلِ
وَالْفِثْيَةُ الشُّعْثُ قَدْ خَفَتْ حَقَائِبُهُمْ شُمُّ الْعَرَائِينِ قَدْ سَارُوا إِلَى الْأُصْلِ⁽¹⁾
مُبَرَّأً عِرْضُهُ رَاعٍ أَمَانَتَهُ فَلَيْسَ يَغْتَالُهَا بِالْعَجَزِ وَالِدُّغْلِ⁽²⁾
فِي إِزْثٍ عَادِيَةٍ عَزَّ وَمَكْرَمَةٍ فِيهَا مِنَ اللَّهِ صُنْعٌ غَيْرُ ذِي خَلَلٍ⁽³⁾
كَالْهُنْدَوَانِي لَا تَثْنِي مَضَارِبَهُ ذَاثُ الْحَرَابِي فَوْقَ الدَّارِ الْبَطْلِ⁽⁴⁾

أنتم المانعون

[الخفيف]

وقال أيضاً يمدح الأعور واسمه الحارث بن عبد يغوث بن خلف بن سلمة بن ذهل بن الحارث بن كعب بن مذحج، وشريك بن الأعور الذي كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ولم يروها أبو عبد الله ورواها أبو عمرو خاصة:

شَكَتِ الْعَنْثَرِيْسُ نَضِي وَإِذَا جِي عَلَى ظَهْرِهَا وَشَدَّ الْجِبَالِ
لَا تَشْكُنِي إِلَيَّ وَأَنْتَجِعِي الْأَغْدَ وَرَزَخَبَ الْفِنَاءِ جَزَلَ النُّوَالِ⁽⁵⁾
مُطَلَّقَ الْكَفِّ وَاللِّسَانِ طَوِيلَ الْ بَاعِ مِنْ سَرِّ ضِشْضِيءِ الْأَقْوَالِ⁽⁶⁾

- (1) الشعث: هم الذين تغبوا من السفر. خفت حقائبهم: أي قلت أزوادهم. العرائين: الأنوف. الأصل: جماعة الأصيل.
- (2) الدغل: الخيانة، يريد الشاعر أن يقول إن من أمن الدنس والعيب لا يذهب أمانته بالخيانة والوهن.
- (3) العادية: المكارم القديمة. الخلل: هي الفرجة بين الشئين، ويروى البيت بلفظ: «عزاً ومكرمة».
- (4) الهندواني: صفة للسيف. ذات الحرابي: أي الدرع إذ الحرابي مساميرها.
- (5) انتجعي: أي اطلبي. والنوال: العطاء، وقد روي البيت بلفظ: «حر النوال».
- (6) الأقوال: جمع مفردة قول، وهو كل ما دون الملك من وزير وصاحب شرطة.

- فاسْتَحَفَّتْ مُنَايَ ذِغْلِبَةُ الْغَذِ وَهْ غِبَّ السُّرَى مَرُوحُ الْكَلَالِ⁽¹⁾
 قَاصِدٌ سَيْرُهَا تَزُورُ بَنِي الْعَبَا بِ أَهْلِ التَّدَى وَأَهْلِ الْفِضَالِ
 فَتَرَامَتْ أَبَا شَرِيكَ وَلَمْ تَظْ لِمَ هَوَاهَا لِمَالِكَ أَوْ أَثَالِ
 حَيْثُ لَا تُنْكِرُ الْمُجَالِحَةَ الْعَبْدَ طَ إِذَا ضَنَّ أُمَهَاتُ الْفِضَالِ⁽²⁾
 يَغْفِرُونَ الْعِشَارَ لِلطَّارِقِ التَّ وَلَدَى كُلِّ جَخْرَةٍ مِمَّحَالِ⁽³⁾
 مُتْرَاحِي الْحُبَى ثَقِيلِينَ فِي الْمِي زَانٍ يَشْفُونَ صَوْرَةَ الْجُهَالِ⁽⁴⁾
 هَمُّهَا الْأَغُورُ الْهَجَانُ مُبَا رِي الرِّيحِ لِلشَّرْمَحِيَّةِ الْأَزْوَالِ⁽⁵⁾
 رَفَعَتْهُ الْآبَاءُ فِي سَقَبِ الْعِدِ زَ وَلَمْ يَتَّكِلْ عَلَى الْأَخْوَالِ
 فَاعْتَرَفَتْ الرُّغْبَى هُنَيْدَةً مِنْ فَضْ لِي ثَرَاهُ، فَنِغَمَ مَأْوَى الرِّجَالِ
 وَلَنِغَمَ الْفَتَى إِذَا اخْتُضِرَ الْبَا سٌ وَكَانَتْ دَعْوَى الْكُمَاةِ نَزَالِ⁽⁶⁾
 مُعْلِمٌ يَضْرِبُ الْمُدَجَّجَ بِالسَّيْ فِ إِذَا صَالَ دُونَ سُمْرِ الْعَوَالِي⁽⁷⁾
 سُدَّتُمْ الْحَارِثَ بَنَ كَغِبٍ أَوْ لِي السُّودْدِ فِي مَجْدِهَا بَعْشِرِ خِلَالِ⁽⁸⁾

- (1) غب السرى: أي بعد السرى.
 (2) المجالحة: أي الباقية على الشتاء. أمهات الفصال: يريد بهن النوق إذا ضنن باللبن وحارذن ونقص لبنهن.
 (3) التو: هو الذي أتاهم عامداً. الممحال: الشديدة المحل.
 (4) الحبي: جمع مفردة حبوة، وهي جلسة تطوق بها الساقان بالذراعين. ثقبولون في الميزان: أي راجحو الأحلام.
 (5) الشرمحية: أي أنه ينتمي لآباء طوال أشراف، وقد روي البيت بلفظ: «بالشرمحية».
 (6) البأس: أي الحرب. الكمأة: الأبطال.
 (7) المُعْلِم: هو الفارس الذي شهر نفسه بعلامة في الحرب. المدجج: هو التام السلاح.
 (8) السؤدد: أي المجد والكرم. خلال المرء: خصاله الحميدة.

- أَنْتُمْ الْمَانِعُونَ نَاحِيَةَ السَّرِّ بِ بِكُمْ حَدُّ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ (1)
وَالْمُجِيرُونَ الْعَاطِفُونَ عَلَى الدَّهْرِ رِ صِحَابَ الْمَيْسُورِ فِي كُلِّ حَالٍ
وَمُنَاخُ الْعَافِينَ فِي زَمَنِ الْمَخْرِ لِي إِذَا أَجْحَرَتْ حَنِينُ الشُّمَالِ (2)
وَيَفْضُلُ الْخِطَابِ لِلخُطَّةِ الْبَزِّ لَاءِ تُغْيِي مَهَامِزَ الْمُقْتَالِ (3)
وَيَحْمِلُ الْعَظِيمِ عِنْدَ عُرَى الْكَيْدِ إِذَا ضَنَّ كُلُّ صَائِدٍ مَالِ (4)
وَيِرْدُ الْخُصُومِ شَتَّى ثِقَالاً مِثْلَ مَا وَجَبَتْ هِجَانُ الْجِمَالِ (5)
وَيَقْوِدُ الْجِيَادِ تَقْدِفُ بِالْأَشِّ لَاءِ شَغْنًا كَأَنَّهُنَّ السَّعَالِي (6)
وَيَفْكَ الْعُنَاةَ قَدْ يَتَّسُوفُ فِي الْقِدِّ مِثْلَ مَنْ كَرَّ وَفْدَةُ الرُّحَالِ (7)
وَيَكْشِفُ الْغَمَاءَ بِالرَّأْيِ ذِي الْعَزِّ مِثْلَ إِذَا بَلَدَتْ دَوَاهِي الرِّجَالِ (8)

[الطويل]

لقد ذهب

وقال أيضاً لرجل من عبس يقال له قدامة:

لَقَدْ ذَهَبَتْ خَيْرَاتُ قَوْمٍ يَسْوُدُهُمْ قُدَامَةُ خُضْيَا قَنْبَلِي مُهْمَلٍ (9)

- (1) حَدُّ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ، وَقَدْ رَوِيَ الْبَيْتُ بِلَفْظٍ: «نَاحِيَةُ الشَّجَرِ».
- (2) حَنِينُ الشُّمَالِ: يَرِيدُ بِهَا صَوْتَ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ الْآتِيَةِ مِنَ الشُّمَالِ.
- (3) الْمَهَامِزُ: هُنَا الْأُمُورُ.
- (4) الْعُرَى: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ عُرْوَةٍ. وَقَدْ رَوِيَ الْبَيْتُ بِلَفْظٍ: «صَائِنُ مَالٍ»، وَالصَّائِنُ: هُوَ الَّذِي يَصُونُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ وَيُمْسِكُهُمَا.
- (5) هِجَانُ: أَيُّ كِرَامٍ.
- (6) السَّعَالِي: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ سَعَلَاةٍ، وَهِيَ الْغُولُ، وَقَدْ رَوِيَ الْبَيْتُ بِلَفْظٍ: «بِالْأَسْلَاءِ».
- (7) الْعُنَاةُ: الْأَسْرَى، وَهِيَ جَمْعُ مَفْرَدَةٍ عَانٍ، وَقَدْ رَوِيَ الْبَيْتُ بِلَفْظٍ: «مِنْ خَيْرٍ».
- (8) الْغَمَاءُ: هِيَ الشَّدَّةُ وَالْكَرْبُ. الدَّاهِيَةُ: هُوَ الرَّاجِلُ الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ الْبَصِيرُ بِهَا.
- (9) الْمَهْمَلُ: هُوَ الْمَتْرُوكُ دُونَ رِعَايَةٍ أَوْ مَهْمَلًا.

مَنْعَتْ قُلُوصاً بِالْمَطَالِي وَلَمْ يَكُنْ بِنَابِيكَ مِنْهَا غَيْرُ تُزْبٍ وَجَنْدَلٍ (1)
وَعَزَّتْ عَلَيْكَ الْفَحْلَ سَوْدَاءُ جَوْنَةٌ وَقَدْ تَنْجُلُ الْأَزْحَامُ مِنْ كُلِّ مَنْجَلٍ (2)

سما بالجِيَادِ الجرد [الطويل]

وقال يمدح عبيدة بن حصن وكان له مذاحاً ولبنى بدر من فزارة، ولم يروها
المفضل؛

فِدَى لَابِنٍ بَذِرٍ نَاقَتِي وَنُسُوعُهَا وَقَلَّ لَهُ لَا بَلْ فِدَاءٌ لَهُ أَهْلِي (3)
شَفَى وَتَغَلَّى مِنْ وَرَاءِ شِفَائِهَا صُدُورَ رِجَالٍ مِنْ حَرَارَتِهَا تَغْلِي (4)
سَمَا بِالْجِيَادِ الْجُرْدِ لَا مُتَخَاذِلٌ وَلَا وَهْنٌ عَنْ جَارِهِ مَرِسُ الْحَبْلِ (5)
غَدَاةً اسْتَهَلْتُ بِالنُّسَارِ سَحَابَةً تُشَبِّهُهَا رِجْلُ الْجَرَادِ مِنَ النُّبْلِ (6)
أَبْوَا أَنْ يُقِيمُوا لِلرَّمَاكِ وَشَمَّرَتْ شَغَارٍ وَأَعْطَوْا مُنِيَّةَ كُلِّ ذِي رِجْلٍ (7)
فَمَا غَنِمُوا يَوْمَ النُّسَارِ وَلَا وَنَتْ فَوَارِسُنَا إِذَا أَبْصَرُوا عَوْرَةَ الرَّجْلِ (8)

- (1) الجندل: هي الحجارة، وقد روي البيت: «بالمطال».
- (2) الجونة: أي شديدة السواد. وقد روي البيت بلفظ: «في كل منجل».
- (3) النسوع: جمع مفردة نسع، وهو المفصل الذي يقع بين الساعد والكف.
- (4) روي البيت بلفظ: «وتغالي».
- (5) ويروي البيت بلفظ: «ولا واهن».
- (6) استهلّت: أي استبدّ وقعها وصوتها. النسار: جبال بها كان يوم النصار بين عامر وتميم وبين ضبة. رجل الجرّاد: قطعة من الجرّاد.
- (7) شغار: أي متفرقة، وقد روي البيت بلفظ: «كل ذي ذحل».
- (8) عورة الرجل: أي موضع المخافة. الرجل: أي الرجالة. وقد روي بلفظ: «وما ونت».

[الطويل]

تتفادى كماء الخيل

وقال أيضاً بمدح زيد الخيل الطائي وكان أسر الحطيئة فمن عليه:

- (1) إِلَّا يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا بَنَ مُهْلِهِلِ
(2) فَمَا نِلْتَنَا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا غَدَاةَ التَّقِينَا بِالْمَضِيقِ بِأَخِيْلِ
(3) تَفَادَى كُمَاءُ الْخَيْلِ مَنْ وَقَعَ رُمَحِهِ تَفَادَى خَشَاشِ الطَّيْرِ مَنْ وَقَعَ أَجْدَلِ
(4) وَأَعْطَتْكَ مِنَّا الْوُدَّ يَوْمَ لَقِيتَنَا وَمِنْ آلِ بَذْرِ وَقَعَةٍ لَمْ تُهْلَلِ

[الكامل]

خير ساكنها

وقال بمدحهم وكان يقال لهم أهل القرية، وهي قرية فيها بنو ذهل:

- (5) إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهْلِ
(6) الضَّامِنُونَ لِمَالِ جَارِهِمْ حَتَّى يَتِمَّ نَوَاهِضُ الْبَقْلِ
(7) قَوْمٌ إِذَا انْتَسَبُوا فَرَّغُهُمْ فَرْعِي وَأَثَبَتْ أَضْلُهُمْ أَضْلِي

(1) روي البيت بلفظ: «إلا يمكن مالي بآت»، وروي أيضاً بلفظ: «إن لم»، وروي بلفظ: «إما يكن».

(2) روي البيت بلفظ: «ولكن لقيتنا» «في المضيق».

(3) روي البيت بلفظ: «حماة القوم»، وروي بلفظ: «جياذ الخيل» وروي بلفظ: «تفادي ضعاف الطير». والكماء هم الأشداء من المقاتلين.

(4) لم تهلل: أي لم يهلل أصحابها؛ أي لم يجبنوا، يقال: هلل الرجل إذا جبن ورجع.

(5) لليت رواية بلفظ: «لأمدحن بمدحة مذكورة».

(6) نواهض البقل: كل ما نهض أي نبت منه. وقد روي البيت بلفظ: «الضامنين».

(7) روي البيت بلفظ: «إذا نسبوا».

أَبَادَ اللَّهُ غَابِرَهُمْ [الكامل]

فَلَمْ يَعْطُوهُ شَيْئاً فَهَجَاهُمْ فَقَالَ:

إِنَّ الْيَمَامَةَ شَرُّ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقُرْيَةِ مِنْ بَنِي دُفْلٍ
[قَوْمٌ أَبَادَ اللَّهُ غَابِرَهُمْ فَجَمِيعُهُمْ كَالْحُمْرِ الطُّخْلِ] (1)

مَنْ مَبْلَغٌ؟ [الطويل]

وَقَالَ أَيْضاً:

فَمَنْ مَبْلَغٌ حَيَّانٌ عَنِّي وَعَاصِماً رِسَالَةٍ مَنْ لَمْ يُهْدِ نُضْحاً بِإِزْسَالٍ
وَرَهْطٍ ابْنِ حَبَّاسٍ فَأَنْتَ غِنِمْتُمْ لَكُمْ بِأَحَادِيثِ الْخُرَافَةِ أَمْثَالِي (2)
فَوَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَبِي قَدْ عَلِمْتُمْ وَلَا مِنْكُمْ أُمِّي وَلَا مِنْكُمْ خَالِي

أَقْوَالُ الضَّلَالِ [الوافر]

وَقَالَ أَيْضاً وَلَمْ يَرَوْهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَرَوَاهَا حَمَادُ:

أَخُو ذُبْيَانَ غَبَسَ ثُمَّ مَالَتْ بَثْوُ غَبَسٍ إِلَى حَسَبٍ وَمَالٍ
فَمَا إِنْ فَضُلُ ذُبْيَانَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ غَيْرِ أَقْوَالِ الضَّلَالِ

(1) قيل إن هذا البيت ليس للحطيثة، وإنما هو منسوب، كما أن السكري لم يروه عنه.

(2) الرهط: هم القوم وبنو العم من الأهل.

لم يمله أبو جعفر من هاهنا إلى آخر الجزء، وكتبه أبو سعيد من كتابه؛
سِوَى أَنْ قُدُّمُوا وَحَظُّوا عَلَيْنَا كَمَا تَخْطِي الْيَمِينُ عَلَى الشُّمَالِ
تَنْوِطُنَا بِذُبْيَانٍ عَزِيزٍ عَلَيْنَا مِثْلُ أَثْقَالِ الْجِبَالِ

لا تترك مولاك [الطويل]

وقال ولم يروها أبو عبد الله:

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عُزْوَةً بَنَ هِلَالٍ⁽¹⁾
وَلَا تَتْرُكَنَّ مَوْلَاكَ مَا سُقْتَ هَجْمَةً لَهَا بَغْدَ ضَمِّ الرَّاعِيَيْنِ تَوَالٍ
يَرُدُّ إِلَيْكَ الْحَالِبَانِ طَابَهَا عَلَى كُلِّ حَفَادٍ الْعَشِيِّ ثَقَالٍ⁽²⁾

ما يبقك الله [البسيط]

وقال الحطينة لسنة العبسي:

مَا يُبْقِكَ اللَّهُ لَا اخْتَرَزَ عَلَيْكَ أَخَا وَمَا لِفَقْدِكَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنْ بَدَلٍ⁽³⁾
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَنْفِ النَّاقَةِ: مَا لَكَ لَمْ تَمْدَحْنِي كَمَا مَدَحْتَ ابْنَ عَمِّكَ؟ قَالَ:
وَأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ مِنْ بَدَلٍ؟ مَا أَنَا إِلَّا مِنَ الْأَحْيَاءِ.

(1) للبيت رواية أخرى: «يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَابْلَغْنَا».

(2) حَفَادُ الْعَشِيِّ: يريد به حماراً يقارب الخطو ويبطئ في المسير.

(3) يريد الشاعر أنه لن يصاحب أحداً غير سنة العبسي ما دام حياً وأنه لا بديل له في الأحياء إذا مات.

أنحنا ببيت الزبرقان [الطويل]

وقال:

- أَنحْنَا بِبَيْتِ الزُّبْرِقَانِ وَلَيْتَنَا مَضَيْنَا، فَقَلْنَا وَسَطَ بَيْتِ الْمُخَبِّلِ (1)
ظَلَّلْنَا لَدَيْهِ نَسْتَقِي بِحِبَالِنَا بِذِي الْمَتَنِ مِنْهَا، وَالضَّعِيفِ الْمُوَصِّلِ
وَمَا الزُّبْرِقَانُ يَوْمَ يَحْرِمُ ضَيْفَهُ بِمُخْتَسَبِ التَّقْوَى وَلَا مُتَوَكِّلِ (2)
وَلَا عَالِمَ مَا فِي غَدٍ غَيْرَ أَنَّهُ يُرْفَعُ أَغْضَادَ الْحِيَاضِ بِمِغْوَلِ (3)
مُقِيمٌ عَلَى بُنْيَانٍ يَمْنَعُ مَاءَهُ وَمَاءٌ وَسِيعٌ مَاءَ عَطْشَانٍ مُرْمِلِ (4)
وَوَظَلٌ يُنَاجِي أُمَّ شَذْرَةَ قَاعِدَا كَانَ عَلَى شُرُوفِهَا كُرْزٌ حَنْظَلِ (5)
فَأَنْتَ الْفِدَاءُ لَابْنِ هَوْدَةَ إِنَّهُ قَرَانَا، فَلَمْ يَنْخُلْ وَلَمْ يَتَعَلَّلِ (6)
ظَلَّلْنَا لَدَيْهِ فِي شِوَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَظَلَّتْ رِكَابِي فِي سَرِيٍّ وَجَذُولِ (7)

- (1) قلنا: من القيلولة، ويراد بها النوم في الظهيرة.
(2) يريد الشاعر أنه لا يحتسب التقوى أجراً يثاب عليه ولا يتوكل.
(3) أغضاد الحياض: نواحيها.
(4) بنيان: قرية باليمامة. وقيل ماء. وهي تبغ لبني سعد.
(5) أم شذرة: هي زوج الزبرقان. الشرسوف: هو مقاط الأضلاع. الكُرْز: هو خُزج الراعي الذي يضع فيه ماءه وغذاه.
(6) ابن هودة: يقصد علقمة.
(7) السري: هو النهر الصغير القصير.

[الوافر]

هجاء الأقارب

وقال الحطيئة يهجو أباه وعمه وخاله:

- لَحَاكَ اللهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا، وَلَحَاكَ مِنْ عَمِّ وَخَالٍ (1)
فَنِعَمَ الشَّيْخُ أَنْتَ عَلَى الْمَخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي (2)
جَمَعْتَ اللَّؤْمَ . لَا حَيَاكَ رَبِّي ! . وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضُّلَالِ (3)

[الوافر]

ثلاث ذؤود

ونُسب للحطيئة هذان البيتان، وقد قالها حين خرج في سفر له ومعه امرأته
أمامة وابنته مَلَيْكَة، فنزل منزلاً، وسرح ذؤوداً له ثلاثاً، فلما قام للزواج فَقَدَ إحداها
فقال:

- أَذْنِبُ الْقَفْرَ أَمْ ذَنْبٌ أَنْيْسُ أَصَابَ الْبَكَرَ أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي (4)
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذُؤُدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي (5)

(1) لحاك الله: أي قبحك ولعنك، وقد ورد في (العققة): «ثم براك ربي... وبراك...».

(2) ورد في (العققة): «فبئس الشيخ أنت لدى التنادي».

(3) ورد في (العققة): «حديث اللؤم... وأبواب المخازي...»، ورويت الأبيات الثلاثة في (الشعر والشعراء) لابن قتيبة.

(4) القفر: مفازة لا نبات فيها ولا ماء، والجمع: قفار.

(5) الذؤود: هي الدواب، وقد أراد بها الشاعر هنا: الإبل، وهذه الأبيات وردت منسوبة له في (طبقات ابن سلام) وفي (الأغاني)، وقيل إنها لرجل من بني عامر بن صعصعة.

ذاك فتى

[السريع]

وقال يمدح طريف بن دفاع:

قُلْتُ لَهَا أَصْبِرْهَا صَادِقًا: وَيَنَحِّكَ أَمْثَالُ طَرِيفٍ قَلِيلٍ⁽¹⁾
 قَدْ يَقْصُرُ الْمَاجِدُ عَنْ فِعْلِهِ وَيَنْفَسُ الْجُودَ عَلَيْهِ الْبَخِيلُ
 ذَاكَ فَتَى يَبْذُلُ ذَا قِذْرِهِ لَا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ⁽²⁾
 بَلَغَهُ صَالِحُ سَعْيِ الْفَتَى عِزُّ تَلِيدٍ وَعِنانٌ طَوِيلُ⁽³⁾

(1) أصبرها: أي أحبسها عن الأمر، أو أحلف لها يمين حبس.

(2) صل اللحم: أروح.

(3) عنان طويل: كناية عن رخاء البال وعظم السؤدد، وقد روي البيت بلفظ: «مجد العلى».

قافية الميم

[الوافر] ونقنق بطنه

وقال يهجو ضيفاً نزل به:

وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ فَقُلْتُ مَهْلًا كَفَثَكَ الْمَرَّةُ الْأُولَى السَّلَامَا
وَنَقْنَقَ بَطْنُهُ وَدَعَا رُؤَاسَا لِمَا قَدْ نَالَ مِنْ شِبَعٍ وَنَامَا⁽¹⁾

[المتقارب] ترى اعتزاماً

وقال أيضاً:

وَسِرْبٍ دَعَرْتُ بِذِي مَنِعَةٍ تَرَى فِي الْبَدِيهَةِ مِنْهُ اعْتِزَامَا⁽²⁾
لَهُ مَثْنٌ غَيْرِ وَسَاقَا ظَلِيمٍ وَنَهْدُ الْمَعْدَّيْنِ يُنْبِي الْجِزَامَا⁽³⁾
صَلِيبُ الْحَجَّاجِ شَدِيدُ اللَّجَا ج يَجْذِبُ بَعْدَ الْحَمِيمِ اللَّجَامَا⁽⁴⁾

(1) نقنق: أي أصدر صوتاً وذلك بعد الشبع من الطعام.

(2) المغيرة: هي التي تغير ويريد بها الجماعة من الخيل، وهذا على رواية أخرى للبيت بلفظ: «ترى في المغيرة».

(3) نهدي أي مشرف. المعد: هو موضع الراكب من جنبي الدابة.

(4) الحجاج: هو العظم الذي يغطي العين وينبت عليه الحاجب. الحميم: العرق يريد أنه نشيط حتى بعد العرق. وقد روي البيت بلفظ: «سريع اللجاج».

أَمِينُ الْفُصُوصِ كَغَيْرِ الْفَلَاةِ يَثْلُو نَحَائِصَ قُبَا جَسَامَا (1)

إكرام الضيف [الطويل]

وقال الحطيئة يصف أعرابياً جواداً صاحب صيد ألوفاً للفلوات؛

- وطاوي ثلاث عاصِبِ الْبَطْنِ مُزْمِلٍ بَتِيهَاءٍ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمًا (2)
أَخِي جَفْوَةٍ فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَحِشَةٌ يَرَى الْبُؤْسَ فِيهَا مِنْ شِرَاسْتِهِ نُعْمَى (3)
وَأَفْرَدَ فِي شِغْبٍ عَجُوزاً إِزَاءَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالُهُمْ بَهْمًا (4)
رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظَّلَامِ فِرَاعَهُ فَلَمَّا بَدَأَ ضَيْفًا تَسَوَّرَ وَاهْتَمًّا (5)
وَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَةٍ أَيَا أَبَتِ ادْبَحْنِي وَيَسْزِلُهُ طُعْمًا (6)
وَلَا تَعْتَذِرْ بِالْعُذْمِ عَلَى الَّذِي طَرَا يَظُنُّ لَنَا مَالاً فَيُوسِعُنَا ذِمًّا (7)

- (1) القَبْ: جمع مفردة أقب، وهو الضامر.
(2) الطَّاوي: أي الرجل الجائع. ثلاث: أي ثلاث ليال. عاصِبِ البطن: الذي يتعصب بالخرق ويشدها على بطنه من الجوع. مُزْمِلٍ: أي محتاج، وقد روي البيت: «بيداء».
(3) جَفْوَةٌ: الجفوة هي غلظ الطبع. فيها: أي في التيهاء، وقد أراد الشاعر: أنه رجل محبٌ للعزلة، لا يَأْلَفُ النَّاسَ، يرى الوحدة في هذه الصحراء نعيمًا وسعادة لشدة نفوره من الخلق.
(4) البَهِم: جمع مفردة بهمة وهي ولد الضأن والماعز، وقد شبههم بها لهزالهم، وقد روي البيت: «وتفرد في شِغْبٍ».
(5) فِرَاعُهُ: أي أفزعه وأخافه، وقد روي البيت: «تصوّر واهتمًا».
(6) هذا البيت يشبه ما جاء على لسان سيدنا إسماعيل في الآية (102) من سورة الصافات: «قَالَ يَبْنَوتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ».
(7) الْعُذْمُ: الفقر. طَرَا: أصلها طرأ: أي الذي نزل بنا.

- فَرَوَى قَلِيلًا ثُمَّ أَجَحَمَ بُرْهَةً (1) وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا (2)
فَبَيْنَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةً (3) قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمًا (4)
عِطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا (5) عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمًا (6)
فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوْتُ عِطَاشَهَا (7) فَارْسَلْ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمًا (8)
فَخَرْتُ نَحْوَصَ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِينَةٍ (9) قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طَبَقَتْ شَحْمًا (10)
فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ (11) وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلَمَهَا يَدْمَى (12)
فَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ (13) فَلَمْ يَغْرَمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنَمُوا غُنْمًا (14)
وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا (15) لَضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بَشْرِهَا أُمَّا (16)

[البسيط]

قَدْ كُنْتُ ذَا بَاعٍ

وقال أيضاً لعامر (بن الطفيل):

يَا عَامٍ قَدْ كُنْتُ ذَا بَاعٍ وَمَكْرُمَةٍ لَوْ أَنَّ مَسْعَاءَ مَنْ جَارَيْتَهُ أَمَمٌ (7)

- (1) رَوَى: فَكَّرَ. أَجَحَمَ: أَرَادَ بِهَا أَحْجَمَ: أَيِ امْتَنَعَ. هَمَّا، هَمٌّ: أَيِ كَادَ يَذْبَحُهُ.
(2) فَبَيْنَا هُمَا: أَرَادَ فَبَيْنَا هُمَا. عَنَّتْ: عَرَضَتْ. الْعَانَةُ: هِيَ الْإِتَانُ. الْمِسْحَلُ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ. انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِهِ: انْضَمَّامُهَا إِلَيْهِ وَقَرَبُهَا مِنْهُ.
(3) انْسَابَ نَحْوَهَا: اقْتَرَبَ مِنْهَا. وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «ظْمَاءُ تُرِيدُ...»
(4) الْكِنَانَةُ: جَعْبَةُ السَّهَامِ الَّتِي تَوْضَعُ فِيهَا.
(5) خَرْتُ: سَقَطْتُ. النَحْوَصُ: الْإِتَانُ الْوَحْشِيُّ السَّمِينَةُ وَالْفَتِيَّةُ. اكْتَنَزَتْ: امْتَلَأَتْ. طَبَقَتْ شَحْمًا: أَيِ امْتَلَأَتْ حِينَ عَمَّهَا الشَّحْمُ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «ذَاتُ جَحْشٍ فَتِيَّةٌ...»
(6) كَلَمَهَا: جُرَّحَهَا. يَدْمَى: يَنْزِفُ دَمًا، وَقَدْ رَوَى الْبَيْتُ: «نَحْوُ أَهْلِهِ...»
(7) يَا عَامٍ: أَيِ يَا عَامِرَ وَقَدْ رَحَّمَهَا هُنَا. الْبَاعُ: هُوَ السَّعَةُ فِي الْكُرْمِ وَالشَّرَفِ. الْمَسْعَاءُ: أَيِ الْمَائِثَةِ.

- جَارَيْتَ قَرْمًا أَجَادَ الْأَخَوَصَانِ بِهِ جَزَلَ الْمَوَاهِبِ، فِي عَزِينِهِ شَمَمُ (1)
لَا يَضْعُبُ الْأَمْرُ إِلَّا زَيْتٌ يَزْكِبُهُ وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَالٍ لَهُ قَسَمُ (2)
مِضْبَاحُ سَارِي ظِلَامٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي إِثْرِ مَوْسُوقَةٍ تُهْدَى لَهَا الْغَنَمُ (3)
وَمِثْلُهُ مِنْ كِلَابٍ فِي أَرْوَمَتِهَا يُعْطَى الْمَقَالِيدَ أَوْ يُلْقَى لَهُ السَّلَمُ (4)
هَابَتْ بَنُو مَالِكٍ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً وَغَايَةً كَانَ فِيهَا الْمَوْتُ لَوْ قَدِمُوا
وَمَا أَسَاؤُوا فِرَارًا عَنْ مَجْلِيَةٍ لَا كَاهِنٌ يَمْتَرِي فِيهَا وَلَا حَكَمُ (5)

[البسيط]

عفا الرّس

وقال أيضاً:

- عفا الرّس والعُلياء مِنْ أُمِّ مَالِكٍ فَبَرَكَ فَوَادِي وَاسِطٍ فَمُنِيمُ (6)
تَبَدَّلَتِ الْحُقُبُ الْقَوَافِلَ كَالْقَنَا لَهْنٌ بِغُلَانِ الشَّرِيفِ نَحِيمُ
تَعْرِضْنَ وَاسْتَسْمَعْنَ أَصْوَاتَ سَامِرٍ عَلَى الْمَاءِ مِنْ غَرْقَى لَهْنٍ نَثِيمُ

- (1) القرم: هو السيد في قومه. الفرع: هو الشريف الذي يعلو قومه بالكرم. أجاد به الأخوصان: أي جاءا به جواداً، وقد روي البيت: «جارت وضعا».
(2) روي البيت بلفظ: «لا يصعب الأمر» بضم ياء المضارعة في يصعب.
(3) الموسوقة: هي الإبل المجموعة تطرد غنيمة فتلحقها سائر النعم، وقد روي البيت: «تهدى بها النعم».
(4) الأرومة: الأصل في كل شيء. السلم: الاستسلام لأمره والانقياد له.
(5) المجلية: أي داهية، وقد أراد الشاعر أنه لا يفر من الشدائد وذلك أمر لا يختلف فيه اثنان ولا يمتري فيه قاض أو كاهن.
(6) الرس والعلياء وبرك ووادي واسط ومنيم: كلها أمكنة منها برك وواسط هما مستقر بني كلاب.

فَمَا وَرَدُّهَا إِلَّا إِذَا مَا تَعَرَّضْتُ نُجُومٌ عَلَى آثَارِهَا نُجُومٌ

الشعر [الرجز]

قالوا: اتق الله وأوص. قال: أوصيكم بالشعر:

فَالشَّعْرُ صَغْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمَةٌ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَغْلُمُهُ
زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ
وَالشَّعْرُ لَا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلُمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُفْجِمُهُ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي يَحْرُسُهُ
مَنْ يَسِمُ الْأَعْدَاءَ يَبْقُ مِيسْمُهُ⁽¹⁾

يا لهف نفسي [البسيط]

وقال يمدح أبا موسى الأشعري وكان الحطينة دعي إلى أن يكتب في من
يغزو العراق مع أبي موسى فلم يفعل، فلما كتب أبو موسى وفرغ من كتبه أتاه
الحطينة يسأله أن يكتبه معه فأخبره أن العدة قد تمت فقال:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ مُذْ عَامَيْنِ أَوْ عَامٍ دَاراً لِهِنْدٍ بِجِزْعِ الْخَرْجِ فَالْدَّامِ⁽²⁾

(1) يسم: أي يجعل له علامة.

(2) الجزع: كل ما انثنى من الوادي أو ما قطعتة من طرف لآخر.

- تَخْنُو لأَطْلَائِهَا عَيْنٌ مُلْمَعَةٌ سُفَعُ الْخُدُودِ بَعِيدَاتٌ مِنَ الذَّامِ⁽¹⁾
 وَقَدْ أَغَادِي بِهَا صَفَرَاءُ أَنْسَةٍ لَا تَأْتَلِي دُونَ مَغْرُوفٍ بِأَقْسَامِ
 خَوْدًا لَعُوبًا لَهَا رَيَّا وَرَائِحَةٌ تَشْفِي فُؤَادَ رَذِيٍّ الْجِسْمِ مِسْقَامِ⁽²⁾
 يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بَيْعٍ هَمَمْتُ بِهِ لَوْ نِلْتُهُ كَانَ بَيْنَعًا رَابِحًا نَامِي⁽³⁾
 أُرِيدُهُ مَا نَأَى عَنِّي وَأَثْرُكُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَنِّي قَيْسَ إِنْهَامِ⁽⁴⁾
 نَفْسِي فِذَاكَ لِنُغْمَى تُسْتَرَادُّ لَهَا وَلِلزُّخُوفِ إِذَا هَمَّتْ بِإِقْدَامِ⁽⁵⁾
 وَجَحْفَلٍ كَبْهِيمِ اللَّيْلِ مُتَجَجِعٍ أَرْضَ الْعَدُوِّ بِبُؤْسَى بَعْدَ إِنْعَامِ⁽⁶⁾
 جَمَعْتُ مِنْ عَامِرٍ فِيهِ وَمِنْ أَسَدٍ وَمِنْ تَمِيمٍ وَمِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَامِ
 وَمَا رَضِيتَ لَهُمْ حَتَّى رَفَذْتَهُمْ مِنْ وَائِلٍ رَهْطٍ بِسَطَامٍ بِأَضْرَامِ⁽⁷⁾

- (1) العين: هي البقر الوحشية هنا، وقد سميت كذلك لسعة عيونها. الملمعة: أي التي بها خطوط في قوائمها. السفعة: أي فيها سواد إلى حمرة. ولليت رواية أخرى بلفظ: «مولعة».
- (2) الخود: هي الفتاة الشابة ذات الخلق الحسن. الريا: هي الريح الطيبة. الرذي: هو الذي أصابه الضنى والهزال. مسقام: كثير المرض والسقم.
- (3) أراد الشاعر بالبيع الأمر الذي دعاه إليه أبو موسى، وهو موافقته على الغزو، ولليت رواية أخرى: «وكان بيع الرابع النامي».
- (4) القيس والقاس: أي القدر، يقال: قيس الرمح وقاسه أي قدره.
- (5) تستراد: أي تطلب. الزخوف: يريد بها الجيوش.
- (6) الجحفل: هو الجيش الضخم. بهيم الليل: هو الليل الذي لا قمر فيه. متجع: أي يقصد أرض العدو للغارة.
- (7) لليت روايات عديدة: «وما رميت بهم» وفي رواية أخرى: «ردفتهم»، وفي أخرى: «رهط ذي الجدين بسطام».

- فِيهِ الرَّمَاخُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءُ مُبْهَمَةٍ مِنْ نَسَجِ سَلَامٍ (1)
وَكُلُّ أَجْرَدٍ كَالسَّرْحَانِ أَتْرَزُهُ مَسْحُ الْأَكْفِ وَسَقْيٌ بَعْدَ إِطْعَامٍ (2)
وَكُلُّ شَوْهَاءٍ طَوَّعَ غَيْرَ أَبِيهِ عِنْدَ الصُّبْحِ إِذَا هَمُّوا بِالْجَامِ (3)
مُسْتَحْقَبَاتٍ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِي طَرْفُهُ سَامِي (4)
لَا يَزْجُرُ الطَّيْرَ إِنْ مَرَّتْ بِهِ سُنْحًا وَلَا يُفِيضُ عَلَى قَسَمٍ بِأَزْلَامٍ (5)

يا ندمي

مناسبة القصيدة:

كان من حديث هذه القصيدة أن بني مالك بن غالب وبني سهم بن عوذ بن غالب أغاروا - وفيهم سُمَيْرُ المخزومي ورئيسهم قدامة بن علقمة ومعهم المسيب - على هوازن، فأصابوا سبياً وإبلاً، فتنازع المسيب وسُمَيْرُ في الإبل التي أصابوا، فغلب عليها المسيب، فقال لامرأة من السبي: دليني على أنجب الإبل، فأمرته برزيع منها. وهو ما نُتِجَ في الربيع. فأخذه فوجد، بعد، أنجب بغير في الناس، وهو الرّواح، ثم إن سُمَيْراً خرج بنفر من قومه حتى أتوا الإبل فاطردوها وقال للوليدة: أخبري مولاك أنه قد ذهب بالإبل. فلما أتى المسيب الخبر ركب

- (1) سابغة: أي درع. جدلاء: يريد أنها مجدولة لطيفة. مبهمة: أي لا تستبين فيها أطراف حلقته.
(2) الأجرد: كل قصير شعر. السرحان: هو الذئب. آزره: أي أتمه وألحقه بالجياد.
(3) شوهاء: أي ذكية شهمة. طوع: يريد أنها مطاوعة لدى الإلجام والإسراع، وذلك في الصباح.
(4) يسمو: أي يرتفع ويعلو.
(5) لا يزجر: أي لا يتطير. والسائح: يريد الضرب بالقдах، والإفاضة: كل ما مر من الطير من شمال إلى يمين، ولليت رواية أخرى: «على قَذح».

بأصحابه فالتقوا فاقتتلوا اقتتالاً شديداً فقتل منهم أربعة نفر، وذهب بها سُمير،
وكان قال هذه الأبيات قبل أن يذهب بها سُمير، فلما ذهب بها قال سنان بن نُويرة:
لعمري لئن لم تحو نهباً لقد حوى سُميرةً نهباً ساقها بأديم
ويروى: لَمَنْ لم يحو نهباً لقد حوى، وهو أجود، فندم الحطيئة على هجائه
سهماً [في القصيدة السابقة] فقال معتذراً:

يا نَدَمي عَلَى سَهْمِ بْنِ عَوْذٍ نَدَامَةٌ مَا سَفِهْتُ وَضَلُّ جِلْمِي (1)
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا شَرَيْتُ رِضَى بَنِي سَهْمٍ بِرَغْمِي (2)
نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ فَاتٍ مِنِّي وَدِدْتُ بَأْئُهُ فِي جَوْفِ عِكْمٍ (3)
هُنَالِكُمْ تَهْدَمَتِ الرُّكَايَا وَضُمْنَتِ الرُّجَا فَهَوَتْ بِذَمٍّ (4)

ألا هبَّتْ أَمَامَةَ [الوافر]

وقال:

ألا هَبَّتْ أَمَامَةٌ بَعْدَ هَذِهِ تُعَاتِبُنِي وَتَجِبُهُنِي بِظُلْمٍ (5)

(1) روي البيت بلفظ: «يا ندما».

(2) الكسعي: رجل كانت له قوس فرمى عليها من الليل حمراً من الوحش فظن أنه أخطأ، وكان قد أصاب، فغضب وكسر القوس، فلما أصبح رأى الحمر مضرعة فندم على كسرها.

(3) اللسان: يراد بها الكلمة والرسالة.

(4) الركايا: جمع مفردة ركية وهي البثر. الرجا: جوانب البثر من داخل.

(5) بعد هذه: أي بعد نومة حين يهدأ الناس. يجبه: أي يواجه المرء بما يكره أو يستقبله بكلام فيه غلظة.

- تُعَاتِبُ أَنْ رَأَيْتَنِي سَافَ مَالِي وَطَاوَعْتُ الْقِيَادَ وَرَثَ جِسْمِي (1)
- وَقَنَعَنِي الْقَتِيرُ خِمَارَ شَيْبٍ وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَرَقَّ عَظْمِي (2)
- فَقُلْتُ لَهَا أُمَامَةٌ لَيْسَ هَذَا عِتَابًا بَعْدَمَا أَنْحَلْتُ جِسْمِي (3)
- فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ أَقْصَدَتْنِي وَأَخْطَأَهُنَّ سَهْمِي حِينَ أُرْمِي (4)
- فَقَدْ أَخْطَأْتُ حِينَ تَبِغْتُ سَهْمًا سَفَاهًا مَا سَفِهْتُ وَزَلَّ جِلْمِي (5)
- تَبِغْتُهُمْ وَضَيَّغْتُ الْمَوَالِي فَالْقُرَا لِلضُّبَاعِ دَمِي وَلَاحْمِي (6)
- وَضَيَّغْتُ الْكَرَامَةَ فَازْمَأَذْتُ وَقَبِضْتُ الشَّقَا فِي جَوْفِ سَلْمِي (7)
- وَضَيَّغْتُ النَّعِيمَ فَبَانَ مِنِّي وَعَانَقْتُ الْهَوَانَ وَقَلَّ طُعْمِي (8)
- وَبُذِلْتُ النَّعِيمَ بِدَارٍ ذَلٍّ كَذَلِكَ حِرْزَتِي وَكَذَاكَ عِلْمِي (9)
- فَمَا لَقِيتُ شِمَالِي يَوْمَ خَيْرٍ وَمَا لَقِيتُ يَمِينِي يَوْمَ غَنَمٍ (10)

- (1) ساف: أي هلك، وقد روي بلفظ: «وطاوعت الصباء».
- (2) القتير: هو الشيب، وقد روي بلفظ: «ودق عظمي».
- (3) روي البيت بلفظ: «عتابك بعدما أجلمت لحمي»، وأجلمت: أي أخذت اللحم بحذافيره وكأنه أخذ بالجلم.
- (4) ما: هنا صلة، ويقصد سفاهها سفهت.
- (5) الموال: يراد بهم أبناء العمومة. وقد روي البيت بلفظ: «دمي وجسمي».
- (6) قبضت: أي أحرزت. وقد روي البيت بلفظ: «وقبضت السقا»، والسقا: الدلو.
- (7) الطعم: هو الطعام.

[الطويل]

إنما سألتك

وقال يهجو بني شغل بن عاملة:

أَتَيْتُ ابْنَ شَغَلٍ بِالْحُشَّاشَةِ صَادِيًّا وَقَدْ رَكَدَتْ يَوْمًا أَصُولُ السَّمَائِمِ (1)
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَتَقَعُ صَدَايَ بِشَرْبَةِ مِنَ الْمَاءِ تُفْصِي عَنْكَ لَوْمَةً لَائِمِ
فَقَالَ انْتَسِبْ أَغْلَمَ مَوَاقِعَ نِعْمَتِي وَكَانَ الْقِرَى فِيهِمْ كَحَزْزِ الْحَلَاqِمِ
فَقُلْتُ لَهُ أَمْسِكَ فَحَسْبُكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ صِرْفًا مِنْ جِيَادِ الْحَزَاقِمِ (2)

[الطويل]

جواد الباغي الخير

وقال يمدح يزيد بن مخزوم الحارثي من مذحج وهو ابن فكهة لم يروها أبو عبد الله، ورواها أبو عمرو خاصة:

فَلَسْتُ بِمَخْبُورٍ وَلَا جِدُّ مُكْرَمٍ ثَوَائِي إِذَا لَمْ أَهْجُ آلَ مُخَرَّمِ (3)
أَجْعَلُ عِرْضِي دُونَ أَغْرَاضِكُمْ لَكُمْ وَأَكْلُمُ عِرْضًا كَانَ غَيْرَ مُكَلِّمِ (4)
وَأَشْتُمُ قَوْمًا كَانَ مَجْدُ أَبِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ رَاسِيًا لَمْ يُهْضَمِ (5)

(1) السمائم: جمع مفردة سموم، وهي الريح الحارة، وقد روي البيت: «أجيج السمائم».

(2) الصرف: تعني هنا الحمرة الخالصة. الحزاقم: الأدم، وقيل هم أهل المهجو.

(3) يريد الشاعر كأنه لا يعطى ولا تكرم وفادته إلا إذا هجاهم.

(4) أكلم: أي أجرح.

(5) راسياً: أي ثابتاً. لم يهضم: أي لم يتقص.

- فَكَانَ طَوِيلَ الْبَاعِ سَهْلًا فَنَازُهُ (1) وَكَانَ قَدِيمًا جَوْلُهُ لَمْ يُهْدَمْ (1)
صَبُورًا عَلَى مَا نَابَهُ غَيْرَ قُعْدَدٍ (2) وَمَا جَارُهُ فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمٍ (2)
جَوَادٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ يُسْفِرُ وَجْهَهُ (3) إِذَا وَعَدَ الْمَعْرُوفَ لَمْ يَتَّخِذْ (3)
وَأَبْنَاهُ بِيضٌ كِرَامٌ نَمَا بِهِمْ (4) إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا أَبٌ غَيْرُ تَوَامٍ (4)
يَزِيدُ حَمَى يَوْمَ الصُّبْحِ بِسَيْفِهِ (5) جِهَارًا وَكَرَّ الْمُهَرَّ يَغْثُرُ فِي الدَّمِ (5)

جِيَادُ الْخَيْلِ [الطويل]

وقال:

- وَإِنْ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِزُّنَا (5) وَلَا جَاعِلَاتُ الرِّيطِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ (5)

قَوْمٌ لَا يَفْشَلُونَ [مجزوء الكامل]

وقال الحطيئة يضرب بنسبه إلى بكر بن وائل:

قَوْمِي بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْ فِ إِنْ أَرَادَ الْعِلْمَ عَالِمُ

- (1) الجول: جانب البئر، وقد روي البيت بلفظ: «وكان».
(2) القعود: هنا تعني الهمة.
(3) يسفر: أي يشرق. وقد روي البيت بلفظ: «جواداً».
(4) السورة: هي المتزلة والشرف. ليس بتوأم: أي لم يزاحمه أخ.
(5) الریط: الثوب الرقيق الشفاف، وقد ورد هذا البيت في (الأغاني) وفي (أنساب الخيل)، وقيل إن رسول الله ﷺ سَبَقَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»؛ فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبَ الْحَطِيئَةُ حَيْثُ يَقُولُ: «وَإِنْ جِيَادُ الْخَيْلِ...»؛ لَوْ تَرَكَ هَذَا أَحَدٌ لَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَوْمٌ إِذَا ذَهَبَتْ خَضَا رِمٌ مِنْهُمْ خَلَفَتْ خَضَارُمُ⁽¹⁾
لَا يَفْشَلُونَ وَلَا تَبِيدُ عَى أَنْوَفِهِمُ الْخَوَاطِمُ⁽²⁾

(1) الخضر: ذو المعروف الكثير بين الناس، ويوصف به البحر أيضاً.

(2) لا يفشلون: أي لا يجبنون ولا يضعفون. الخواطم: جمع مفردة خاطمة وهي ما يخطم بها الأنف.

قافية النون

جزاك الله شراً [الوافر]

وقال أيضاً لأمه:

جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا
تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مَتَابَعِيداً أَرَاخَ اللهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتُودِغْتَ سِرّاً وَكَأَنُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا⁽¹⁾
[أَلَمْ أَوْضَحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَغْقَلِينَا]⁽²⁾
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سُوءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا⁽³⁾

لسانك مبرد [الوافر]

وقال أيضاً لأمه:

جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينِ

(1) الكانون: قيل هو كناية عن النمام، وقيل هو الثقل.

(2) روي هذا البيت بلفظ: «ألم أظهر لك البغضاء».

(3) روي البيت بلفظ: «سوء» على فتح السين.

- لَقَدْ سُوسْتُ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ (1)
لِسَانُكَ مَبْرَدٌ لَمْ يُبْقِ شَيْئاً وَدَرُّكَ دَرٌّ جَاذِبَةٌ دَهِينِ (2)
فَإِنْ تُخْلِي وَأَمْرُكَ لَا تَصُولِي بِمُشْتَدِّ قَوَاهُ وَلَا مَتِينِ (3)

قد عجل الدهر [البسيط]

وقال أيضاً لابنيه وقد حركاه، حين حضره الموت واشتد عليه، فطلب
منهما أن يحمله على حمار، لأنه بلغه أن الكريم لا يموت إلا على حمار؛

- قَدْ وَزَوَّزَانِي مُشْتَدًّا رِقَابُهُمَا رُوَيْدًا إِنِّي لِأَذْنَى مَا تَكِيدَانِ (4)
قَدْ عَجَلَ الدَّهْرُ وَالْأَقْدَارُ بُؤْسَكُما فَاسْتَغْنِيَا بُؤْسَ إِنِّي عَنْكُما غَانِ (5)
وَدَلِّيَانِي فِي غِبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ كَمَا تُدَلِّي دَلَاةَ بَيْنِ أَشْطَانِ (6)

(1) للبيت رواية بلفظ: «فقد ملكت»، وروي أيضاً: «لقد دنت».

(2) روي البيت بلفظ: «لسانك مبرد لا عيب فيه».

(3) روي البيت بلفظ:

وإن تخلي وأمرك لا تصوني بمشدد قواه ولا متين

(4) روي البيت بلفظ آخر: «دباً رويداً لأدنى ما يكيدان».

(5) بؤس: أي يا بؤس لكما. غان: أي مستغن، وقد روي البيت بلفظ: «قد عجل الموت».

(6) الأشطان: هي الحبال التي تشطن بها الدلو. الغبراء: هي حفيرة القبر. وقد روي البيت بلفظ: «كما يدلي».

رأيت امرأ [الطويل]

وقال بمدح شبتاً أيضاً:

- رَأَيْتُ امْرَأً يَسْقِي سَجَالاً كَثِيرَةً من الخيرِ فاستسقيته فسقاني (1)
من النُفَرِ المُرْعِي عَدِيّاً رِمَاحُهُمْ على الهولِ أكناف اللوى فأبان (2)
أقاموا بها حتى أبنت ديارَهُمْ على غير دينِ ضاربِ بجرانِ (3)
عواسِرَ بَيْنِ الطَّلحِ يَرْجُمْنَ بالقنا خُروجَ الظباءِ مِنْ حِراجِ قِطانِ (4)

كيف الهجاء [البسيط]

وكان الحطيئة دعي إلى هجاء زيد وأرغبوه في ذلك فأبى وأنشأ يقول:

- كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنَفَّكَ صَالِحَةً إِذَا ذُكِرْتَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي (5)
جَادَتْ لَهُمْ مُضَرُّ الْعُلْيَا بِمَجْدِهِمْ وَأَخْرَزُوا مَجْدَهُمْ حِيناً إِلَى حِينِ (6)

- (1) السجال: جمع مفردة سجل، وهو الدلو التي ملئت ماء. الخير: أي المعروف، وقد روي البيت بلفظ: «من العرف».
(2) روي هذا البيت بلفظ آخر: من النفر المرعي عدياً رماحهم وكل رقيق الشفرتين يمان وقد روي بلفظ: «عن الهول».
(3) ضارب بجران: يريد طاعة مستقرة، وهو من ضرب البعير بجرانه إذا ألقى عنقه على الأرض فافترشها. الجران: باطن الحلقوم.
(4) روي هذا البيت بلفظ آخر: «عواس بين الطلح يخرجن».
(5) روي البيت بلفظ: «من آل لأي».
(6) يريد الشاعر أن المجد أتاها من قبل مضر.

- أَحْمَتْ رِمَاحُ بَنِي سَعْدٍ لِقَوْمِهِمْ مَرَاعِي الْحُمْرِ وَالظُّلَمَانِ وَالْعَيْنِ (1)
بِكُلِّ أَجْرَدٍ كَالسُّرْحَانِ مُطَرِدٍ وَشَطْبَةٍ كَعُقَابِ الدَّجَنِ يُزْدِينَ (2)
مُسْتَحْقِبَاتٍ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا حَتَّى رَأَوْهِنَّ مِنْ دُونِ الْأُظَانِينَ (3)

نداء الدَّاعِيَيْنِ [الوافر]

وَنُسِبَ لِلْحَطِيئَةِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ، وَقِيلَ إِنَّ قَائِلَهُمَا هُوَ الْأَعَشَى، وَقِيلَ إِنَّهُ
دَثَارُ بْنُ شَيْبَانَ النَّمْرِيَّ؛

- تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا اشْتَكَيْنَا سَيُذِرْكُنَا بَشُو الْقَرَمِ الْهَجَانِ (4)
فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ (5)

- (1) يريد الشاعر أن يقول إنهم صَيَّرُوا مواضع الوحش التي تترتاها الحمر والبقر والنعام حمى لقومهم برماحهم. الظُّلَمَانُ: جمع مفردة ظليم وهو ذكر النعام.
(2) شطبة: هي فرس سبطة اللحم. الدجن: كل يوم ماطر. عقاب الدجن: أي تكون سريعة المبادرة في ذلك اليوم.
(3) الروايا: جمع مفردة راوية، وهو البعير الذي يحمل الماء، وقد روي البيت بلفظ: «من ذات الأظانين».
(4) حليلتي: الحليلة في اللغة العربية هي الزوجة والشريكة. سَيُذِرْكُنَا: أي سينالون منا.
(5) أُنْدَى صَوْتٍ: أي الصوت الأكثر عذوبة وإجابةً عند الله تعالى، وهذا البيت ورد كثيراً في كتب النحاة كشاهد من الشواهد النحوية.

قافية الهاء

وهم فرغ الذرا

[الوافر]

وقال أيضاً بمدح آل لاي:

- ألا هبَّتْ أَمَامَهُ بَعْدَ هَذِهِ عَلَى لَوْمِي وَمَا قَضَتْ كَرَاهَا (1)
فَبِتْ مُرَاقِباً لِلنَّجْمِ حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْ أَوَاخِرِهَا دُجَاهَا
فَقُلْتُ لَهَا أَمَامَ دَعِي عِتَابِي فَإِنَّ النَّفْسَ مُبْدِيَةً نَشَاهَا (2)
وَلَيْسَ لَهَا مِنَ الْحَدَثَانِ بُدٌّ إِذَا مَا الدَّهْرُ عَنْ عُرْضِ رَمَاهَا (3)
فَهَلْ أَخْبِرْتَ أَوْ أَبْصَرْتَ نَفْساً أَتَاهَا فِي تَلْمُسِهَا مَنَاهَا (4)
وَقَدْ خَلَيْتَنِي وَنَجِيَّ هَمٌّ تَشْعَبَ أَغْظَمِي حَتَّى بَرَاهَا (5)

- (1) هبت: أي استيقظت وأفادت. ما قضت: أي ما فرغت من النوم، وقد روي البيت: «تعاتبني وما قضت...».
- (2) نشاها: أي خبرها، يريد الشاعر: أن النفس تظهر الخير وغيره ولا تكتم شيئاً. وقد روي البيت: «نشاها».
- (3) يريد الشاعر أنه إذا اعترضها الدهر فرماها بأحداثه، وقد روي البيت: «من كش».
- (4) تلمسها: أي طلبها. مناها: أي ما كانت تتمنى.
- (5) نجى الهم: كل ما خفي منه، وقد روي البيت: «فقد خلّيتني».

- كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ذَاتُ سَمٍّ نَقِيعٍ لَا ثَلَاثُمُهَا رُقَاهَا (1)
لَعَمْرُ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ الرُّكْبَانِ مَوْعِدُهَا مِنَّاها (2)
لَقَدْ شَدَّتْ حَبَائِلُ آلٍ لِأَيِّ حِبَالِي بَعْدَمَا ضَعَفَتْ قُوَاهَا (3)
فَمَا تَتَّامُ جَارَةُ آلٍ لِأَيِّ وَلَكِنْ يَضْمَنُونَ لَهَا قِرَاهَا (4)
كَرَامٌ يَفْضُلُونَ قُرُومَ سَعْدٍ أُولَى أَحْسَابِهِمْ وَأُولَى نُهَاها (5)
وَهُمْ فَرَعُ الذُّرَا مِنْ آلٍ سَعْدٍ إِذَا مَا عُذُّ مَنْ سَعْدٍ ذُرَاهَا (6)
وَيَبْنِي الْمَجْدَ رَاحِلُ آلٍ لِأَيِّ عَلَى الْعَوْجَاءِ مُضْطَمِرًا حَشَاهَا (7)
وَيَسْعَى لِلْسِّيَاسَةِ مُرْدٌ لِأَيِّ فَتُذَرِكُهَا وَمَا وَصَلْتَ لِحَاهَا (8)
وَحُطَّةٌ مَاجِدٍ مِنْ آلٍ لِأَيِّ إِذَا مَا قَامَ صَاحِبُهَا قَضَاهَا (9)

- (1) ذات السم: يقصد الأفعى. نقيع: أي ناقع. ساورتني: أي واثبتني.
(2) الراقصات: هي الإبل التي تهزول في سيرها. وقد روي البيت: « من الحجاج موعدها... ».
(3) القوى: جمع مفردة قوة، وهي طاقات الحبل. رثت: أي ضعفت.
(4) النيمة: هي الشاة التي تذبح لسدّ الجوع في المجاعة، وقد روي البيت: « وما تَتَّامُ ».
(5) قروم سعد: أي سادات سعد ورجالاتها، وهي جمع مفردة قرم.
(6) فرعوا: أي علوا. الذرا: جمع مفردة ذروة، وهو الشريف في أهله، وقد روي البيت: « وهم فرعوا ».
(7) الراحل: هو الرجل الذي يرحل في وفادة. العوجاء: كل ناقة ضمر جسدها ونحل بدنها فهي عوجاء. اضطمر: أي هزل.
(8) وصلت لحيته: إذا اتصلت واستوى نبتها، يريد أنهم يسوسون الحكم وهم مُرد، ويروي البيت: « وتسعى للسياسة ألا لأي ».
(9) الخطّة: هي الخصلة، وللبيت روايات متعددة، منها: « قام قائلها »، « خطّة حازم ».

- فَلَا نَكْرَاءَ بِالْمَعْرُوفِ يَوْمًا وَغَايَاتِ الْمَكَارِمِ مُنْتَهَايَا⁽¹⁾
 [لَعَمْرُكَ مَا تُضَيِّعُ آلَ لَافِي وَثِيَقَاتِ الْأُمُورِ إِلَى عُرَاهَا]⁽²⁾
 وَمَا تَرَكْتَ خَفَائِظَهَا لِأَمْرِ أَلَمَ بِهَا وَمَا قَصُرَتْ لَهَا⁽³⁾
 وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِيَ آلَ لَافِي تَصَعَّدَهُ الْأُمُورُ إِلَى عُلاهَا⁽⁴⁾
 إِذَا اغْوَجَّتْ قَنَاءُ الْمَجْدِ يَوْمًا أَقَامُوهَا لِتَبْلُغَ مُنْتَوَاهَا⁽⁵⁾
 وَكَانُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى إِذَا مَا تَصَعَّدَتِ الْأُمُورُ إِلَى عُرَاهَا⁽⁶⁾
 وَأَخْلَامٌ إِذَا طَلِبَتْ إِلَيْهِمْ وَلَيْسُوا يُعْجِلُونَ بِهَا إِنَاهَا⁽⁷⁾

وكانوا العروة الوثقى [الوافر]

وقال في حرب بني رباح:

- كَأَنَّ الْمُضْلِعَاتِ عَلَوْنَ سَلَمَى فَضُبْنَنَ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا⁽⁸⁾

- (1) يريد الشاعر أنهم لا ينكرون المعروف، وغايات المكارم أن تنتهي حيث ينتهي هؤلاء. ولليت رواية: «فلا نكرَاء» بفتح الكاف.
 (2) هذا البيت غير موجود في شرح السكري، وهو موجود في مختارات العلوي.
 (3) لليت رواية أخرى: «وما صَغُرَتْ...».
 (4) تصعده الأمر: إذ شق عليه.
 (5) لتبلغ منتهاها: أي قدرها الذي كانت عليه من قبل، ومنتهاى الشيء ما كان عليه، ولليت رواية أخرى: «قناة الأمر».
 (6) عرى الأمر: هو الأمر الموثوق فيه المحزوم إليه في النوائب.
 (7) الإناء: هي منتهاى الشيء، وقد روي البيت: «وأحساب إذا عدلوا إليها»، وله رواية أخرى: «يجعلون لها».
 (8) الباذخ: هو ذو الشرف العالي.

أَصَابُوا فِي الْعَشِيرَةِ مَا أَصَابُوا فَارْضَوْهَا وَحَظُّهُمْ رِضَاهَا
تَضَمَّنَهَا بَنَاتُ الْفَحْلِ عَنْهُمْ فَأَعْطَوْهَا وَمَا بَلَغُوا مِنْهَا
وَكَانُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى إِذَا مَا تَجَرَّدَتِ الْأُمُورُ إِلَى عُرَاهَا
إِذَا اغْوَجَتْ قَنَاةُ الْأَمْرِ يَوْمًا أَقَامُوهَا لِتَبْلُغَ مُنْتَهَاهَا

إليكم شجعت بها [البيط]

وقال أيضاً ولم يروها أبو عبدالله:

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفْتُ إِلَّا أَثَافِيهَا بَيْنَ الطُّوَيِّ قَصَارَاتِ فَوَادِيهَا⁽¹⁾
أَرَى عَلَيْهَا وَلِيٍّ مَا يُغَيِّرُهَا وَدِيْمَةٌ حُلَلْتُ فِيهَا عَزَالِيهَا⁽²⁾
قَدْ غَيَّرَ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِي مَعَارِفَهَا وَالرَّيْحُ، فَادْفَنْتُ فِيهَا مَغَانِيهَا⁽³⁾
جَرَتْ عَلَيْهَا بِأَذْيَالٍ لَهَا عُصْفٌ فَأُضْبَحَتْ مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَافِيهَا⁽⁴⁾
كَأَنَّنِي سَاوَرَتْنِي يَوْمَ أَسَأَلَهَا عَوْدٌ مِنَ الرُّقْشِ مَا تُضْغِي لِرَاقِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ عَنِّي قَعْدَتْ عَلَى حَرْفِ تَهَالِكُ فِي بَيْدِ ثَقَاسِيهَا
أَزْمِي بِهَا مَغْرِضَ الدَّوِيِّ ضَامِرَةً فِي لَيْلَةٍ مَا يَذُوقُ النُّومَ سَارِيهَا⁽⁵⁾

- (1) الأثفية: الحجرة التي توضع عليها القدر للطبخ. الطوي: بئر بمكة. صارة: جبل يقع بين وادي القرى وتيماء وقيل هو جبل في ديار بني أسد.
- (2) روي البيت بلفظ: «وديمة حُلِّيت».
- (3) روي البيت بلفظ: «فادفنت منها».
- (4) عصف: أي شديدة. سحق البرد: هو الثوب البالي. العافي: هو الدارس المندثر.
- (5) للبيت رواية بلفظ: «ضامزة» يريد هنا لا ترغو.

إِذَا عَلَتْ بَلَدًا قَفَرًا إِلَى بَلَدٍ كَلَفْتُهَا رُوسَ أَغْلَامٍ تُسَامِيهَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنَ شَمَاسٍ شَجَجْتُ بِهَا عُرْضَ الْفَلَاةِ إِذَا لَاحَتْ فَيَافِيهَا⁽¹⁾
حَتَّى أَنْخْتُ قُلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ بِخَيْرٍ مَنْ يَخْتَذِي نَعْلًا وَحَافِيهَا⁽²⁾
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي يَسْرِي لِكَغَبَّتِهِ عُظْمُ الْحَجِيجِ لِمِيقَاتٍ يُوَافِيهَا
لَقَدْ تَذَارَكْنِي مِنْهُ وَلَا حَمَنِي سَنِتْ كَسَا أَعْظَمًا قَدْ لَاحَ عَارِيهَا⁽³⁾
فَلْيَجْزِهِ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخِي ثِقَّةِ وَلِيَهْدِهِ بِهْدَى الْخَيْرَاتِ هَادِيهَا
الْمُخْلِيفُ الْأَلْفَ بَعْدَ الْأَلْفِ يُثْلِفُهَا وَالْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمِعْكَى وَرَاعِيهَا⁽⁴⁾
قَوْمٌ نَمَوْا فِي بَنِي سَعْدِ وَذُرُوتِهَا يَوْمًا إِذَا عُدَّ مِنْ سَعْدٍ مَسَاعِيهَا⁽⁵⁾
لِلَّهِ ذَرُّهُمْ قَوْمًا ذَوِي حَسَبِ يَوْمًا إِذَا جُلِبَّةٌ حَلَّتْ مَرَاسِيهَا⁽⁶⁾
أَهْلُ الْحِفَاطِ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزْمَتْ بِالنَّاسِ حَاضِرِهِمْ مِنْهَا وَبَادِيهَا
الْمُوثِقُونَ لَجَارِ الْبَيْتِ مَا عَقَّدُوا وَمِنْهُمْ سَابِقُ الْجُلَى وَدَاعِيهَا⁽⁷⁾
وَالْمُشْعِلُونَ ضِرَامَ الْحَرْبِ إِذْ لَقِحتْ يَوْمًا إِذَا ازْوَرَّ عَنْهَا مَنْ يُصَالِيهَا⁽⁸⁾

(1) شجج المفازة: أي قطعها.

(2) القلوص: هي الناقة الفتية القوية.

(3) لاحمه: إذا كساه.

(4) المعكاء: هي الناقة المكتنزة الغليظة. المعكى: هي المسان الجلة، ويوصف بها الجمال والناقة على حد سواء.

(5) نموا: أي ارتفعوا. ذروتها: أي أعلاها. المساعي: هم الذين يسعون في الأمور.

(6) الجلبة: هو السنة الشديدة. حلت مراسيها: إذا أقامت وثبتت.

(7) الجلى: هو الخطب العظيم والأمر الخطير. وقد روي البيت بلفظ: «الواثقون لجار البيت إن عقدوا».

(8) يصالها: أي يعاينها ويماشيها. وقد روي البيت بلفظ: «إن لقحت».

- يَمْشُونَ فِي نَسِجِ دَاوُدَ كَأَنَّهُمْ بُزْلٌ طَلَى أَدَمَهَا بِالزُّفْتِ طَالِيهَا⁽¹⁾
يَضْلُونَ حَرَّ الْوَعْيِ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ بِالْخَيْلِ قَاطِبَةً شُقْرًا هَوَادِيهَا⁽²⁾
تَمْشِي بِشِكَّتِهِمْ شُعْتُ مَسْوَمَةٍ تَحْتَ الضُّبَابَةِ مَعْقُوداً نَوَاصِيهَا⁽³⁾

(1) روي البيت بلفظ: «في نسج داود مضاعفة بزل».
(2) المعترك: أي المزدحم. هواديه: أي أوائلها.
(3) الشكة: هو السلاح. الضبابة: مفرد الضباب.

قافية الياء

عرفت منازلًا [الوافر]

وقال أيضاً يمدح بني عدي بن فزارة، وكان عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة غزا الحجاز فغنم، وغزا بني تغلب بالخابور فغنم وذلك في سنة واحدة، فبلغه أن عامر بن الطفيل قال: لئن تم لعيينة أمره لتدنين له . يعني قومه . فبلغ ذلك الحطينة فقال:

عَرَفْتُ مَنَازِلًا مِنْ آلِ هِنْدٍ عَفْتُ بَيْنَ الْمُؤَبِّلِ وَالشُّوَيْ⁽¹⁾
تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا سَفِيٌّ لِلرِّيَّاحِ عَلَى سَفِي⁽²⁾
تَرَاهَا بَغْدَ دَعْسِ الْحَيِّ فِيهَا كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْجَمِيرِي⁽³⁾
أَكَلَ النَّاسُ تَكْتُمُ حُبِّ هِنْدٍ وَمَا تُخْفِي بِذَلِكَ مِنْ خَفِي⁽⁴⁾
غَذِيَّةٌ بَيْنِ أَبْوَابٍ وَدُورٍ سَقَاهَا بَرْدُ رَائِحَةِ الْعَشِي⁽⁵⁾
مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِدَاءِ شَرْعَبِي⁽⁶⁾

- (1) عفت: أي درست واندثرت. المؤبل: هي الإبل الكثيرة أو النعم المتخذة للقينة.
(2) السفي: كل ما سفته الريح من تراب، وقد روي البيت بلفظ: «تقادم عهده وجرى عليه».
(3) الدعس: هو كثرة الوطء. وقد روي البيت بلفظ: «الرداء الأتحي». الأتحي: ثوب من البرود.

- يَظَلُّ ضَجِيعُهَا أَرْجَاءَ عَلَيْهِ مُقَارَفَةٌ مِنَ الْمِسْكِ الذُّكِيِّ (1)
يُعَاشِرُهَا السَّعِيدُ وَلَا تَرَاهَا يُعَاشِرُ مِثْلَهَا جَدُّ الشَّقِيِّ
فَمَا لَكَ غَيْرُ تَنْظَارٍ إِلَيْهَا كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ (2)
فَأَبْلِغْ عَامِراً عَنِّي رَسُولاً رِسَالَةً نَاصِحٍ بِكُمْ حَفِيٍّ (3)
فَلِيَاكُمْ وَحَيَّةً بَطْنٍ وَادٍ هَمُوزَ الثَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ
فَحُلُّوا بَطْنَ عَقْمَةٍ وَاتَّقُونَا إِلَى نَجْرَانَ فِي بَلَدٍ رَخِيٍّ (4)
فَكُنْ مِنْ دَارٍ صَدَقَ قَدْ أَبَاحَتْ لِقَوْمِهِمْ رِمَاحُ بَنِي عَدِيٍّ (5)
فَمَا إِنْ كَانَ عَنْ وَدٍّ وَلَكِنْ أَبَاحُوهَا بِصُومِ السَّمْهَرِيِّ (6)
وَكُلُّ مُفَاضَةٍ جَذَلَاءَ زَغْفٍ مُضَاعَفَةٍ وَأَبْيَضَ مَشْرِفِيٍّ (7)
وَمُطَرِدِ الْكُعُوبِ كَأَنَّ فِيهِ قُدَامِي ذِي مَنَاكِبَ مَضْرَحِيٍّ (8)

(1) المقارفة: هي المخالطة. الذكي: هو الساطع الريح.

(2) التنظار: هو النظر.

(3) حفي: أي لطيف، والرسول: هي الرسالة بعينها.

(4) الرخي: أي المتباعد، وقيل هو الواسع المخصب، وقد روي البيت بلفظ: «عقمة» بكسر العين.

(5) روي البيت بلفظ: «دار حي»، وروي بلفظ: «دار قوم».

(6) صم السمهري: هي القنا الصلاب، يريد الشاعر أنهم لم يبيحوها عن مودة ولكنها كانت بالرماح.

(7) الزغف: هو الدرع اللينة. المضاعفة: هي التي تنسج حلقتين. المشرفي: من أسماء السيف.

(8) مطرد: أي تتابع الكعوب ليس فيه اختلاف. والكعوب: الأنايب. المضرحي: هو النسر الأبيض.

إِذَا خَرَجْتَ أَوَائِلُهُنَّ يَوْمًا مُلْجَلَجَةً بِجَنِّ عَبْقَرِي (1)
مَنْعَنَ مَنَابِتَ الْقُلَامِ حَتَّى عَلَا الْقُلَامُ أَفْوَاهَ الرِّكِي
كَفَوْا سَنَتَيْنِ بِالْأَضْيَافِ بُقْعًا عَلَى تِلْكَ الْجِفَارِ مِنَ النَّفِي
أَتَغَضَّبُ أَنْ يُسَاقَ الْقَهْدُ فَيْكُمْ فَمَنْ يَبْكِي لِأَهْلِ السَّاجِسِي (2)

(1) روي البيت بلفظ: «مجلجة».

(2) القهد: غنم أهل الحجاز. والساجسي: غنم بني تغلب.

الفهرس

5	الحطينة
9	قافية الهمزة
9	بنو عوف بن كعب
15	القول
16	قافية الباء
16	بنو أنف الناقة
22	حمدت إلهي
23	لقد أمسى على الأمر سائس
24	أحاذر
25	سدّ الفناء
26	فلا شلت يداك
27	وأملك حمراء زوفية
28	قافية التاء
28	لقد جرّبتكم
30	ألا هل لسهم في الحياة
32	لهانت وجوه وذلت
33	لزادت عليهما نهشل
34	قافية الحاء
34	فقال الأجران
34	إذا ثار القتال
36	ألم تسأل العياف
36	غدا باغياً

38 قافية الدال

38 المرء مما تعودا

38 فخر

39 إني كرافده

39 أبناء سغد

42 آل سيّار

43 أغمار شحط

44 من يرد لزهادة يزهد

44 أنت امرؤ

45 ألا طرقت هند

47 السفينة

47 السعادة والتقى

47 فلا تخشهم

48 وذاك امرؤ

54 لا تعاند

54 إذا ظعنت عنا

55 الوصية

56 قافية الراء

56 تركت المياه

56 هم لأحموني

61 ولم ترع

61 أبى لك أباء

62 أسيلة الخدين

65 ماذا تقول

66 عظام الجثى

68 تلك الرزية

- 69 أطعنا رسول الله
- 70 كان الجواد
- 70 لا تبك ميتاً
- 71 شهد الحطيئة
- 72 إلى معاشر منهم
- 73 إذا قلت
- 73 ومن أنتم؟
- 74 حامي الحقيقة
- 74 ما برح الولدان
- 75 فنحن
- 75 عطفوا عليّ
- 80 ترى اللؤم منهم
- 84 قافية السين
- 84 كدحت بأظفاري
- 84 دع المكارم
- 86 يعطي الخسيسة راغماً
- 87 من يزرع الخير
- 88 قافية الضاد
- 88 ذات العُش
- 89 قافية العين
- 89 ونجمك يسطع
- 90 ذهب الدين
- 91 ما زلت تعطي النفس
- 91 رأى المجد
- 92 لنعم الحي
- 93 أطوف

- 94 قافية الفاء
- 94 إليك سعيد الخير
- 96 تذكرت هنداً
- 97 وقفتُ بها
- 99 قافية القاف
- 99 لا تطعم الزاد
- 101 أقيموا على المعزى
- 102 لا تجمعاً
- 102 أولئك آباء الغريب
- 104 قافية الكاف
- 104 فانظر كيف شرك أولثكا
- 104 فدى لابن حصن
- 106 قافية اللام
- 106 فجئتك معتذراً
- 109 فلا يجعلون اللوم سبيلاً
- 110 وإني لأرجوه
- 112 وأنت امرؤ نجيتني
- 113 أنت فيه المطاع
- 113 فلا حضرَ بهنّ
- 115 لا يبيد العزّ فينا
- 115 يداك خليج البحر
- 118 أبت شفتاي
- 118 لا يبلغ السيل أصلها
- 121 نغم الفتى
- 122 أنتم المانعون
- 124 لقد ذهبت

- 125 سما بالجناد الجرد
- 126 تتفادى كماء الخيل
- 126 خير ساكنها
- 127 أباد الله غابرهم
- 127 من مبلغ؟
- 127 أقوال الضلال
- 128 لا تترك مولاك
- 128 ما يبقك الله
- 129 أنخنا بيت الزبرقان
- 130 هجاء الأقارب
- 130 ثلاث دود
- 131 ذاك فتى
- 132 قافية الميم
- 132 ونقنق بطنه
- 132 ترى اعتزاماً
- 133 إكرام الضيف
- 134 قد كنت ذا باع
- 135 عفا الرّس
- 136 الشعر
- 136 يا لهف نفسي
- 138 يا ندمي
- 139 ألا هبّت أمانة
- 141 إنما سألتك
- 141 جواد الباغي الخير
- 142 جواد الخيل
- 142 قوم لا يفشلون

- 44 قافية النون
- 44 جزاك الله شراً
- 44 لسانك مبرد
- 45 قد عجل الدهر
- 46 رأيت امرأ
- 46 كيف الهجاء
- 47 نداء الداعين
- 48 قافية الهاء
- 48 وهم فرع الذرا
- 50 وكانوا العروة الوثقى
- 51 إليكم شجعت بها
- 54 عرفت منازل